تحريض المجاهدين الأبطال

على إحياء سنة الاغتيال

تأليف

أبي جندل الأزدي

واقعدوا لهم كل مرصد

فقاتلوا أئمة الكفر

من لي بكعب بن الأشرف

إلى خادم الصلبان والأصنام

ثكلتك أمك يا أبا الإجرام ... يا هادم الحرمين و الإسلام

ثكلتك أمك في قريب عاجل ... يا خادم الصلبان والأصنام

فهد ولكن في الحروب نعامة ... مذعورة من ثورة الأنعام

لو كانت امرأة لصانت أرضها ... أو عرضها بأظافر ولثام

لا لوم يا عربيد أنت منافق ... بل عابد الكفار والظلام

بل أنت قسيس الكنيسة كاهن ... قد ألبسوك صليبهم كوسام

بل أنت ماسوني مرتد هنا ... ومع اليهود فأنت كالحاخام

يا أيها العلماء: لا تصمتوا ... أو ترهبوا من سطوة الحكام

فالرزق يأتي من إله رازق ... والعمر مرجعه إلى العلام

توبوا وذودوا و استعيدوا ... عزّنا بالعلم والإيمان والإقدام

قوموا لأمريكا ودكوا أنفها ... بل مرّغوها في لظى ورغام

قوموا لفهد بالسيوف فإنه ... باع البلاد بقبلة وغرام

باع البلاد لكل ذئب كافر ... أو فاسق أو قائد للئـام

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إنّ الحمد لله نحمده و نستعينه و نستغفره و نعوذ بالله من شرور أنفسنا و سيّئات أعمالنا من يهده الله فلا مضّل له و من يضلل فلا هادي له و أشهد أن لا إله إلاّ الله و حده لا شريك له و أشهد أنّ محمّدا عبده و رسوله.

أمّا بعد:

(يا أيّها الذين آمنوا اتّقوا الله حق تقاته و لا تموتن إلاّ و أنتم مسلمون) (يا أيّها النّاس اتّقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة و خلق منها زوجها و بثّ منهما رجالا كثيرا و نساء و اتّقوا الله الذي تساءلون به و الأرحام إنّ الله كان عليكم رقيبا) (يا أيّها الذين آمنوا اتّقوا الله و قولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم و يغفر لكم ذنوبكم و من يطع الله و رسوله فقد فاز فوزا عظيما)

أمّا بعد:

فإنّ أحسن الكلام كلام الله و خير الهدي هدي محمّد صلى الله عليه وسلم و شرّ الأمور محدثاتها و كل محدثة بدعة و كل بدعة ضلالة و كل ضلالة في النّار.

فبعد أن يسر الله كتابة بحث (الباحث عن حكم قتل أفراد وضباط المباحث) في شهر رمضان وتم نشره في مطلع شهر شوال من عام ١٤٢٣هـ انتشر انتشارا سريعا وراج رواجا طيبا لم أكن أتوقعه خصوصا أنه من الممنوعات أي لم يتم نشره إلا عبر الشبكة العنكبوتية عبر موقع منبر التوحيد والجهاد ومع ذلك فقد قام بتحميله إلى الآن أكثر من (٥٢٠٠) وزاره وأطلع عليه وسمع عنه عشرات الألوف وهذا كله في أقل من شهرين ونصف فالحمد لله أولا وآخرا فله الفضل والمنة ولذا رأيت أن أشرع في بحث جديد يناسب الوقت والمرحلة الراهنة والتي تعج بالأحداث الضخمة والتغيرات الكبيرة والسريعة في العالم بأسره وفي بلاد المسلمين على وجه الخصوص وهو بعنوان

(تحريض[1] المجاهدين الأبطال على إحياء سنة الاغتيال) أتحدث فيه عن تعريف الاغتيالات ومشروعيتها وأسبابها وطرقها وفوائدها والمطلوب لكوادرها وبعض القصص والعمليات التي تم تنفيذها في العقدين الأخيرين ثم أختم بوصايا متنوعة للمجاهدين مهمة في المرحلة الراهنة لكي يعرفوا الطريق من غير لبس ولا دخن بل بوضوح تام والله المستعان.

ومع أهمية الجهاد في سبيل الله والاغتيال لائمة الكفر إلا أنه قد حورب في هذا الزمن أشد المحاربة وأهمله علماء العصر إلا من رحم الله[2] بالرغم من أهميته القصوى وخطورته العظمى على مستقبل هذا الدين وتجاهلوه بالرغم من علمهم بأنه السبيل الوحيد لعودة ورفع صرح الإسلام من جديد وآثر كل مسلم ما يهوى من أفكاره وفلسفاته على خير طريق رسمه الله سبحانه وتعالى لعزة العباد.

والذي لا شك فيه هو أن طواغيت هذه الأرض لن تزول إلا بقوة السيف ولذلك يقول صلى الله عليه وسلم (بعثت بالسيف بين يدي الساعة حتى يعبد الله وحده لا شريك له وجعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الذلة والصغار على من خالف أمري ومن تشبه بقوم فهو منهم)[3].

ويقول ابن رجب رحمه الله: (قوله صلى الله عليه وسلم بعثت بالسيف) يعني أن الله بعثه داعياً بالسيف إلى توحيد الله بعد دعائه بالحجة فمن لم يتسجب إلى التوحيد بالقرآن والحجة والبيان دعي بالسيف.

ويخاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم طواغيت مكة وهو بها (استمعوا يا معشر قريش أما والذي نفس محمد بيده لقد جئتكم بالذبح) فأخذ القوم كلمته حتى ما بقي فيهم إلا كأنما على

---

[1] انطلاقا من قول الله سبحانه وتعالى:(يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال) سورة الأنفال آية (٦٥) وقول الله:(فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحرض المؤمنين) سورة النساء آية (٨٤).

[2] قال سيد قطب رحمه الله في الظلال (١٧٣٥): " إن فقه هذا الدين لا ينبثق إلا في أرض الحركة ولا يؤخذ عن فقيه قاعد حيث تجب الحركة، والذين يعكفون على الكتب والأوراق في هذا الزمان لكي يستنبطوا منها أحكاما فقهية " يجددون" بها الفقه الإسلامي أو " يطورونه " وهم بعيدون عن الحركة التي تستهدف تحرير الناس من العبودية للعباد، وردهم إلى العبودية لله وحده بتحكيم شريعة الله وحدها وطرد شرائع الطواغيت.. هؤلاء لا يفقهون طبيعة هذا الدين ومن ثم لا يحسنون صياغة فقه هذا الدين".

وقال موضحا الغاية من الجهاد في رسالته هذا الدين (ص ١٥) أنها: « تعبيد الناس لله وحده وإخراجهم من العبودية للعباد وإزالة الطواغيت كلها من الأرض وإخلاء العالم من الفساد ». وقد فقه هذا الدين سلف الأمة وخيرها وتمثلوه حتى أصبح هيئة راسخة في نفوسهم، ووصفا لازما ففاضوا على العالم وعيا وعلما بالرسالة. قال الطبري: "أرسل سعد بن أبي وقاص ربعي بن عامر قِبَل القادسية إلى رستم قائد جيش فارس بناء على طلبه، فقال: ما جاء بكم؟ قال: الله ابتعثنا والله جاء بنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، فأرسلنا بدينه إلى خلقه لندعوهم إليه. فمن قبل منا ذلك قبلنا منه ورجعنا عنه وتركناه وأرضه يليها دوننا. ومن أبي قاتلناه أبدا حتى نفضي إلى موعود الله! قال: وما موعود الله؟ قال: الجنة لمن مات على قتال من أبي، والظفر لمن بقي" تاريخ الأمم والملوك: (١ / ٢٢٧١).

[3] أخرجه الإمام أحمد عن ابن عمر.

رأسه الطير واقع وحتى أن أشدهم عليه ليلقاه بأحسن ما يجد من القول حتى إنه ليقول: انطلق يا أبا القاسم راشدا فوا الله ما كنت جهولاً، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول(لقد جئتكم بالذبح) وقد رسم الطريق القويم الذي لا جدال فيه ولا مداهنة مع أئمة الكفر وقادة الضلال وهو في قلب مكة[1].

ولابد أن تعلم أيها المجاهد أن عقيدة الجهاد في دين الله تعالى قد واجهت من قبل الكفر وأزلامه الهجوم إثر الهجوم وقد علم أن الكفر بكل صوره لا يمكن زلزلة أركانه وإزالته من مكانه إلا بالقتال وأنه لا يمكن لدولة من الدول أن ترسخ أركانها وتثبت وجودها إلا بعد دماء وأشلاء، فلا يوجد دولة على ظهر الأرض اليوم وغدا وبالأمس ذات استقلال ومنعة إلا بعد حروب وحروب وقتال يأخذ من فلذات أكبادها ودم شبابها ما تشيب له العثانين وعلى الناظر أن لا يغتر بما يسمى بالديمقراطية في العالم الغربي إذ حين يرى بعضهم سهولة ويسر تناوب الأحزاب على السلطة وتخلي الحكام عن كراسيهم يظن أنه بإمكان المسلمين أن يصلوا إلى الحكم عن هذا الطريق وهذا خطأ جسيم إذ أن هذه الأنظمة لم تستقر على الحال إلا بعد حروب طاحنة بين حملة هذه الفكرة (الديمقراطية) وبين خصومهم وما من دولة تشكلت (وهي مستقلة) إلا بعد حروب مع خصومها.

فأمريكا زعيمة العالم الديمقراطي الحر الجامعة تحت رايتها ولايات عدة لم توجد على هذا الشكل من العقيدة السياسية والوجود الجغرافي الممتد إلا بعد حروب أهلية طاحنة بين الشمال والجنوب حروب أكلت الأخضر واليابس حتى تم غلبة أحد الفريقين على الآخر فاتفق المنتصرون على هذا الشكل من النظام السياسي وهذه الصورة من الحياة.

وكذلك أوروبا وما اشتملت عليه من دول وحكومات فإن هذه الحكومات لم تتشكل على هذا النسق إلا بعد حروب داخل القارة وخارجها قدم فيها كل فريق الغالي والنفيس حتى خلصت إلى أحد الفريقين فاتفق المنتصرون على هذا الشكل من الأنظمة وهذه الصورة من الحياة.

ولو سألنا أنفسنا: لماذا يحق للغرب أن ينشر عقيدته عن طريق القوة والسلاح كما تصنع أمريكا وأوربا ولا يحق لخصومه ذلك؟.

هؤلاء الذين يريدون نشر الأفكار ثم يريدون لهذه الأفكار أن تكون في سدة الحكم والسلطان ثم لا يسيرون في ركاب حملة السلاح والمقاتلين هؤلاء أشبه بالفلاسفة السفسطائيين حيث تضيع صرخاتهم هباء.

[1] أنظر الفريضة الغائبة للمهندس محمد عبد السلام فرج –رحمه الله– الذي كان له الدور البارز في الإعداد لقتل الهالك عميل الصهاينة أنور اليهود وقد نال ما كان يتمناه وأكرمه المولى عز وجل بالشهادة في سبيله .. فقد تم إعدامه في قضية اغتيال الهالك السادات مع خالد الإسلامبولي وإخوانه الكرام –رحمة الله عليهم جميعاً– نحسبهم شهداء ولا نزكي على الله أحدا.

مناهج التغيير في فكر الانحطاط:

إذا كان أهل الإسلام قد اتفقوا على إزالة طاغوت مرتد فما هي الطريقة التي يمكن لهم فيها أن يزيلوا هذا الطاغوت عن كرسيه؟.

الذين يطرحون منهج تربية الناس على الإسلام حتى يكثر عدد الإسلاميين فيتم التغلغل والسريان من غير تعليمهم فن القتال والحرب بل جل همهم أن يكونوا حملة أسفار أو أذكياء سياسة أو صوام نهار وقوام ليل وحفظة قرآن وحديث (وهؤلاء مراتبهم تمتد بين طرفي النقيض من صوفي إلى سلفي وبينهما إخواني) فهل يعجز الطاغوت أن يوجد في ركابه مائة رجل بيدهم السلاح والقوة فيميلون على زوامل العلوم فيبقروها وعلى أذكياء فن الممكن فيفسدون فنونهم وعلى العباد فيقطعون مسابحهم ويخربون مساجدهم ؟. إنه لا يوجد عاقل على وجه الأرض تحرر من أوهام الخرافة وجبرية المبتدعة وغنوصية الصوفية يطرح طريقا لإزالتهم غير طريقة الجهاد.

لكننا ما زلنا نشم رذائل فكر الانحطاط الذي ولج إلى أمتنا بعد خير القرون تحت أسماء براقة فإن لمشايخنا رأيا آخر في التغير نسوق بعضه:

١ – الشيخ السلفي أبو بكر الجزائري وطريقته الجنائزية:

للشيخ طريقة جديدة تستحق أن تدخل تحت باب الاكتشافات الحديثة يقول عن طريقته البديعة: إن أفضل طريقة لإصلاح حكامنا هو أن نجمع أعدادا غفيرة من المطالبين بضرورة الإصلاح ثم نشد رحالنا متوجهين إلى قصر ولي الأمر. فنحط رحالنا وننيخ ركائبنا أمام بيته عفوا قصره ثم نبدأ بالنشيج والبكاء فإذا خرج علينا ولي الأمر بطلعته البهية ووجهه الوضاء المشرق وسألنا عن سبب بكائنا قلنا له: والله لن نبارح عتبة قصرك حتى تزيل المنكرات وتحكم بشريعة القرآن... لا شك أن ولي الأمر قلبه رؤوف رحيم، بل هو رجل لا يرضى لشعبه الوفي أن يبكي (قال الشيخ باللفظ: هو قلب الحاكم حجر؟) النتيجة أن الحاكم العادل سيرضخ لمطالبنا ويستجيب لبكائنا وحينها سيحكم بالقرآن.

٢ – أما نظرية البعض الآخر من مشايخنا ومفكرينا فهي طريقة توصف باسم "صندوق العجائب" وصندوق العجائب هذا اكتشفه الناس مؤخرا تقول نظرية الصندوق:

يحكى أن حاكما يختلف عن جميع رؤساء العصابات فهو رجل يحترم نفسه لكن العلة فيمن حوله فقد زورت عليه حاشيته أن جميع الشعب يريده ويحبه ولا يرضى بديلا عنه ومن دلائل صدقه أنه في كل فترة زمنية يعلن للناس أنه على استعداد ليتخلى عن الكرسي إذا أراد شعبه ذلك وحتى يعرف رأي الناس صنع صندوقا ليضع الناس فيه آراءهم.

تقول الحكاية إن الرواة اختلفوا في النتيجة فبعضهم يجزم أن الصندوق كان عجيبا إذ أنه يستطيع أن يقلب جميع الحروف على الورق إلى كلمة واحدة فقط "نعم للرئيس".

وبعض الرواة لم نستطع سماع روايته لأنه كان في السجن.

٣ – أما النظرية الثالثة فتقول إن واقعنا خير واقع فليس في الإمكان أبدع مما كان أي (بَلا تغيير بَلا همّ أو ارضى بمتعوسك أحسن ما يجيك أتعس منّه) وهذه النّظريّة الثّالثة عندما حلّلها البعض وجد لها دليلاً في الكتاب الأخضر للقذّافي، لكنّنا عجبنا كيف تمّ تهريبها إلى المشايخ السّعوديين[١] فمازال الأمر سرّاً لا نعرف كنهه[٢] حتى أن أحدهم أي من شيوخ السعودية (أتباع الحكومة) لما ناقشته استدل بمثل عامي يقول:(يد ماتقواها صافحها وادع عليه بالكسر) ولعلهم يؤلفون لنا مستقبلا اشباها ونظائرا جديدة في القواعد الفقهية الحديثة عند شيوخ وعلماء الجزيرة!!!!.

كتبه للمجاهدين

أبو جندل الأزدي

١٤٢٣/١٢/٢١هـ

[١] ولكنها هربت مع تحريف لفظها إلى (ارضى بمقرودك أحسن ما يجيك أقرد منه) !!!!.

[٢] انظر الجهاد والاجتهاد تأملات في المنهج (٥٩–٦١).

تعريف الاغتيالات

الاغتيال: هو عملية قتل مفاجئ تنفذ ضد هدف معين معاد بغرض كف أذاه عن المسلمين أو بغرض ردع غيره من المجرمين.

والاغتيالات هي أعمال عسكرية الوسيلة إلا أنها أمنية في جوهرها وهي من أعمال المخابرات (المجموعات الخاصة) ولابد من توفر التنظيم الدقيق فيها وتوفر عناصر ذات إمكانيات معينة يشكلون جهازا خاصا لا علاقة له بالأمور الأخرى التنظيمية لضمان عدم كشفهم[١]

والاغتيالات تابعة لقسم التنفيذ ولا يزيد عدد أفرادها عن سبعة أشخاص ولا يعرفهم بأشخاصهم إلا المسؤول الأمني العام للمجاهدين والقائد العام وجهاز الاغتيالات تابع مباشرة إلى القائد العسكري ولا يزيد عدد أفراده عن اثنين في كل منطقة رئيسية ويكون تابعا لمسئول المنطقة الرئيسي مباشرة هذا إذا كان للمجاهدين قوة ونفوذ أما في مثل حالنا الآن فالأمر أوسع مما ذكر فللشباب أن يعملوا ولكن مع التنبه لكل ما سيأتي في ثنايا البحث.
وعمل جهاز الاغتيالات هو اغتيال العناصر المؤثرة والمؤذية في دول الردة من أئمة الكفر وغيرهم من الكفار الأصليين كما سيأتي تفصيله في ثنايا البحث.

---

[١] أنظر موسوعة الجهاد الكبرى (١/٥٠٤، ٥١٠) وقد نشرت عبر الشبكة العنكبوتية في عدة منتديات وقد قمنا بفضل الله بوضعها في اسطوانات (طريق العزة) في اسطوانة رقم ٣ والتي تم نشرها في جزيرة العرب والموسوعة تجدها في قسم الجهاد فاحرص على هذه الاسطوانات ففيها خير عظيم جدا وهي أخطر اسطوانات تنتشر في العصر الحاضر سواء بكتبها أو مرئياتها أو صوتياتها فاللهم لك الحمد.

مشروعية الاغتيالات

المتأمل في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته من بعده يجد الوضوح التام لأحكام الجهاد والقتال وما يدخل تحتها من فروع فقهية وسنكشف في هذا البحث جانبا من ذلك وهو اغتيال أئمة الكفر الذين يحاربون ويؤذون الله ورسوله وسنعرض النصوص التي تناولت اغتيال بعض هؤلاء ونأخذ منها بعض الأحكام الفقهية التي استنبطها علماء السلف في كتبهم الفقهية العظيمة والتي هجرها غالب طلبة العلم اليوم إلا من رحم الله وقليل ما هم ومسألة الاغتيالات من المسائل التي لم يختلف على جوازها أحد من سلف الأمة.

الأدلة من الكتاب والسنة:

الدليل الأول:

قول الله تعالى: (فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ)[1] ففي هذه الآية إشارة إلى ذلك قال القرطبي رحمه الله[2]: (وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ) أي اقعدوا لهم في موضع الغرة حيث يُرصدون وهذا دليل على جواز اغتيالهم قبل الدعوة) أ هـ، وقول القرطبي "قبل الدعوة" أي لمن بلغته الدعوة من قبل وهذه الآية (وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ) فيها دليل على مشروعية الرصد والاستطلاع والتجسس على العدو[3].

---

[1] سورة التوبة، الآية: ٥

[2] تفسير القرطبي (٧٣/٩).

[3] أنظر العمدة في إعداد العدة (٣٥٤).

قال ابن العربي رحمه الله[1] :(المسألة السابعة: قوله (واقعدوا لهم كل مرصد) قال علماؤنا: في هذا دليل على جواز اغتيالهم قبل الدعوة)أ.هـ.

وقال ابن كثير رحمه الله[2] : (وقوله واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد أي لا تكتفوا بمجرد وجدانكم لهم بل اقصدوهم بالحصار في معاقلهم وحصونهم والرصد في طرقهم ومسالكهم حتى تضيقوا عليهم الواسع وتضطروهم إلى القتل أو الإسلام)أ.هـ

يقول الشيخ المجاهد الذي ظلم حيا وميتا عبد الله عزام رحمه الله[3] في تفسيره لسورة التوبة[1] :(واقعدوا لهم كل مرصد كمائن وهذا جواز اغتيال الكافر قبل إنذاره (واقعدوا لهم كل مرصد)هذا دليل على جواز الاغتيال فالاغتيالات فرض مفهوم؟ فرض)أ.هـ.

---

[1] أحكام القرآن (٢/٩٠٢).

[2] تفسير القرآن العظيم (٢/٣٤٩).

[3] في يوم الجمعة بتاريخ ٢٦ ربيع الثاني / ١٤١٠هـ الموافق ١٩٨٩/١١/١٤ م انطلق الشيخ رحمه الله إلى مسجد سبع الليل في مدينة بيشاور لإلقاء خطبة الجمعة فمرت السيارة التي كان يستقلها من فوق لغم بوزن ٢٠ كغم من متفجرات (تي.إن.تي) كان قد زرعه الحاقدون المجرمون و قد نتج عن هذا الانفجار استشهاد شهيد الأمة الإسلامية بإذن الله الدكتور عبد الله عزام و معه زهرتين من فلذات كبده (محمد نجله الأكبر و إبراهيم).

وقد كانت هناك أسباب كثيرة لدى أعداء الله لاغتيال إمام المجاهدين ونضع أهمها:

أولا: لكونه صاحب مدرسة جهادية عملية:

لقد قدم الشهيد إلى ساحة الجهاد الأفغاني سنة ١٩٨٢م و بدأ يحرض المؤمنين على القتال و يستنهض همم الشباب للقدوم إلى ساحات النزال و يوقظ إحساس العلماء أن أفيقوا من رقادكم فان دين الله عز وجل لا يمكن أن يقوم على وجه الأرض و لا تصبح له شوكة إلا بالجهاد في سبيل الله وصدرت أول فتوى من شيخ المجاهدين بشأن حكم الجهاد في فلسطين و أفغانستان أو أي شبر من أرض المسلمين ديس من قبل الكفار أنه فرض عين على كل مسلم بالمال و النفس و لا عذر بالتخلف إلا لأصحاب الأعذار.

و لقد ارتجفت أوصال الكثيرين من أصحاب النفوذ من هذا الصوت الذي انطلق في أرجاء المعمورة و خاصة أن هذا العالم طبق ما يقول على نفسه فامتشق سلاحه و طرح الدنيا على عاتقيه و انك لتقف متعجبا و أنت تراه يتسلق قمم جبال أفغانستان بين الثلوج يشق الطريق و يمهدها لإعادة تلك المنارة المفقودة (الخلافة الراشدة) ولهذا حرص أعداء الله على التخلص منه بأي طريقة كانت و في هذا يقول أحد قادة الجهاد الأفغاني: (إن شيخنا الكريم كان من الشخصيات التي إذا سمع باسمها أعداء هذه الأمة يثير فيهم القلق و الاضطراب وإن أعداءنا كانوا يعرفون الشيخ أكثر مما نعرفه وإن الشيخ كان عدوا لدودا للشيوعية و الصهيونية و الجبابرة).

ثانيا : أن الشيخ كان ترسا للجهاد في أفغانستان :

لم يعهد أعداء هذه الأمة أن يروا عالما من هذا الطراز يحمل السلاح و يقاتل الكفرة و الملاحدة من أجل إقامة دين الله في الأرض في هذا القرن مثلما عهدوه في شيخنا وحبيبنا الغالي كان الإمام عزام ترسا للجهاد يجاهد في سبيل الله بقلمه و سنانه وكان صوت الحق الناطق باسم الجهاد في العالم فأراد أعداء الجهاد أن يسكتوا هذا الصوت بعد أن انتصر الجهاد في أفغانستان على الدب الروسي و أجبره على العودة إلى قمقمه و بعد أن قلم المجاهدون أظافره بدأت المؤامرة بترتيب بين الشرق و الغرب أن لا يكون الإسلام هو البديل بعد خروج الروس فجاءت المؤامرات يتلو بعضها بعضا و كان الشيخ رحمه الله كلما تعرض الجهاد إلى سهم يوجه إليه أو شبهة تثار حوله من قبل أعداء الله ينبري للرد عليها بكل ما أوتي من حجة و بيان ولهذا السبب أيضا ضاق به الشرق و الغرب ذرعا و عجزوا عن مواجهته وجها لوجه لا في ساحة ميدان الجهاد و لا عبر البيان و الكلام.

الدليل الثاني: قصة مقتل كعب بن الأشرف[2]

عن جابر بن عبد الله قال صلى الله عليه وسلم من لكعب بن الأشرف فإنه آذى الله ورسوله فقام محمد بن مسلمة فقال يا رسول الله أتحب أن أقتله قال نعم قال : فأذن لي أن أقول شيئا.
قال صلى الله عليه وسلم قل: فأتاه محمد بن مسلمة فقال من هذا الرجل (يقصد النبي صلى الله عليه وسلم)قد سألنا صدقة وقد عنانا وإني قد أتيتك استحلفك .. قال: وأيضاً والله لتملُّنه قال: إنا قد اتبعناه فلا نحبُّ أن ندعَهُ حتى ننظر إلى أي شئ يصير شأنه وقد أردنا أن تسلفنا وسقا أو وسقين فقال كعب نعم : ارهنوني ، قالوا أي شئ تريد ؟ قال ارهنوني نساءكم .. قالوا كيف نرهنك نساءنا وأنت أجمل العرب ؟ قال ارهنوني أبناءكم .. قالوا كيف نرهنك أبناءنا فيسب أحدهم فيقال رهن بوسق أو وسقين هذا عار علينا .. ولكننا نرهنك اللأمة (أي السلاح) قال:نعم وواعده أن يأتيه بالحرب فجأة ليلا ومعه أبو نائلة وهو أخو كعب من الرضاعة فدعاهم إلى الحصن فنزل إليهم فقالت له امرأته أين تخرج هذه الساعة ؟! فقال إنما هو محمد بن مسلمة وأخي أبو نائلة وقال غير عمرو: فقالت اسمع صوته كأنه يقطر وفي بعض الروايات إني لأسمع صوتا كأنه صوت دم قال إنما هو أخي محمد بن مسلمة ورضيعي أبو نائلة إن الكريم لو دعي إلى طعنة بليل لأجاب ويدخل محمد بن

ثالثا : بسبب فكرته عن تصدير الجهاد الى خارج أفغانستان :

كان الشيخ رحمه الله يعمل على تصدير الجهاد من أفغانستان إلى بقاع الأرض التي ديست بأرجل الكفار ولقد أصبح العالم خائفا من الجهاد و يحسب للجهاد في أفغانستان ألف حساب خاصة أن الجهاد قد امتد حتى وصل إلى معظم المناطق التي تعرضت للغزو من قبل أعداء الله ولهذا حرص أعداء الله على التخلص من هذه الشخصية الجهادية التي بدأت تصدر الجهاد إلى المناطق المحتلة من العالم الإسلامي وإلى المستضعفين في الأرض و لا بد من قتل رموز الجهاد.

رابعا : لأن الشيخ حوّل الجهاد الأفغاني الى جهاد اسلامي عالمي :

لقد كان الشيخ رحمه الله ينشد وحدة الأمة الإسلامية تحت علم الجهاد ويعمل من أجل ذلك وقد عمل حتى آخر لحظة من حياته من أجل جمع كلمة المجاهدين و طالما ردد كثيرا : إن موت جميع أولادي أحبّ إلي من أن يختلف قادة الجهاد.

و قد استصرخ الشهيد ضمائر الأمة الإسلامية في شتى أنحاء العالم فحث التجار في البلاد العربية و الإسلامية أن يقدموا أموالهم في سبيل الله وصرخ صرخته المدوية في البلاد العربية و الإسلامية للعلماء أن ينفروا إلى أرض الجهاد و أن يساهم كل مسلم بقدراته و نفسه و علمه بهذا الجهاد المبارك. فكان لهذا النداء صداه فوفد إلى الجهاد مجموعات من الشباب من كافة الأقطار و التقت هذه الجموع و انصهرت كلها في بوتقة العقيدة و على أساسها تجاهد في سبيل الله و إذا بالأمة الإسلامية المترامية الأطراف المقطعة الأوصال في أنحاء المعمورة تتجمع من جديد في جسم متكامل و لهذا حرص أعداء الأمة على اغتيال الشيخ والتخلص منه ولدول الردة دور كبير في ذلك رحم الله الإمام عبد الله عزام صانع أمجاد الإسلام في القرن العشرين.

[1] تفسيره هذا موجود كاملا في اسطوانة طريق العزة رقم ١ مقروءا وفي طريق العزة رقم ٣ مسموعا.

[2] كانت ليلة اغتياله ليلة ١٤ من شهر ربيع الأول سنة ٣ هـ وقد شيع النبي صلى الله عليه وسلم أبطال هذه المهمة إلى بقيع الغرقد ثم وجههم قائلا: انطلقوا على اسم الله اللهم أعنهم ثم رجع إلى بيته وطفق يصلي ويناجي ربه.

مسلمة ومعه رجلين سماهم عمرو قال (أبوعبس بن حبر وعباد بن بشر) قال عمرو فقال محمد بن مسلمة: إذا جاء فسوف أمد يدي إلى رأسه فإذا رأيتموني استمكنت من رأسه فدونكم فاضربوه(وتلك هي طريقة للتمكن من قتله حيث انه كان ضخم الجثة قوي البنية) فلما نزل نزل وهو متوشح قالوا:نجد منك ريح الطيب قال:نعم تحتي فلانة أعطر نساء العرب قال: أفتأذن لي أن أشم منه ؟ قال:نعم فشم ثم قال: أتأذن لي أن أعود ؟ قال:فاستمكن منه ثم قال: دونكم فقتلوه. متفق عليه

وقد جاء اليهود إلى النبي صلى الله عليه وسلم بعد مقتل كعب ابن الأشرف فقالوا يا محمد: قد طرق أي قتل صاحبنا الليلة وهو سيد من سادتنا قتل غيلة بلا جرم ولا حدث علمناه... قال صلى الله عليه وسلم إنه لو فر كما فر غيره ممن هو على مثل رأيه ما اغتيل ، ولكنه آذانا وهجانا بالشعر ولم يفعل هذا أحد منكم إلا كان للسيف[1].

فكعب بن الأشرف كان يحرض المشركين على المسلمين وكان يهجو النبي صلى الله عليه وسلم بشعره وتشبب (تغزل) بنساء المسلمين.

قال ابن حجر رحمه الله[2]: (وفي مرسل عكرمة فأصبحت يهود مذعورين فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا: قتل سيدنا غيلة فذكرهم النبي صلى الله عليه وسلم صنيعه وما كان يحرض عليه ويؤذي المسلمين زاد سعد فخافوا فلم ينطقوا إلى أن قال ابن حجر: وفيه جواز قتل المشرك بغير دعوة إذا كانت الدعوة العامة قد بلغته. وفيه جواز الكلام الذي يحتاج إليه في الحرب ولو لم يقصد قائله إلى حقيقته). وقد أخرج البخاري هذا الحديث في كتاب الجهاد (باب الكذب في الحرب) و(باب الفَتْك بأهل الحرب).

قال النووي رحمه الله عند شرحه لهذا الحديث[3]: (وكان كعب قد نقض عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولم يؤمنه محمد بن مسلمة ورفقته ولكنه استأنس بهم فتمكنوا منه من غير عهد ولا أمان وأما ترجمة البخاري على هذا الحديث بباب الفتك في الحرب فليس معناه الحرب بل الفتك هو القتل على غرة وغفلة والغيلة نحوه وقد استدل بهذا الحديث بعضهم على جواز اغتيال من بلغته الدعوة من الكفار وتبييته من غير دعاء إلى الإسلام)أ.هـ.

---

[1] رواه البخاري (٣٠٣١)، ومسلم (١٨٠١). وانظره مطولاً في سيرة ابن هشام (٨٤.٧٤/٣) وأنظر فتح الباري (٣٩٢/٧).

[2] فتح الباري (٧ / ٣٩٣).

[3] المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (١٦١/١٢).

وقد قال النووي رحمه الله أيضا[1]: (قال . القاضي عياض . ولا يحل لأحد أن يقول إن قتله كان غدرا وقد قال ذلك إنسان في مجلس علي بن أبي طالب رضي الله عنه فأمر به فضرب عنقه).
قلت: فمن وَصَفَ اغتيال الكافرين المحاربين لله ورسوله صلى الله عليه وسلم بأنه غدر ونحو ذلك أو أن الإسلام يحرم ذلك فهو ضال مكذب بالكتاب والسنة[2].

قال شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله بعد ذكره لحديث كعب هذا حول لفظة آذى الله ورسوله [3]:(الأذى اسم لقليل الشر وخفيف المكروه بخلاف الضرر فلذلك أطلق على القول لأنه لا يضر المؤذي حقيقة.
وأيضا فإنه جعل مطلق أذى الله تعالى ورسوله موجبا لقتل رجل معاهد ومعلوم أن سب الله وسب رسوله أذى لله ولرسوله وإذا رُتّب الوصف على الحكم بحرف الفاء دلَّ على أن ذلك الوصف علة لذلك الحكم لاسيما إذا كان مناسبا وذلك يدل على أن أذى الله ورسوله علة لندب المسلمين إلى قتل من يفعل ذلك من المعاهدين وهذا دليل ظاهر على انتقاض عهده بأذى الله ورسوله والسبُّ من أذى الله ورسوله باتفاق المسلمين بل هو أخص أنواع الأذى) أ.هـ.

الدليل الثالث: قصة مقتل ابن أبي الحقيق أبي رافع اليهودي[4]

وهو يهودي من خيبر وهو تاجر الحجاز كان قد ذهب إلى مكة وأَغْرى قريشا بالنبي صلى الله عليه وسلم حتى حزبّوا الأحزاب وكانت غزوة الأحزاب هو موقد نارها. روى البخاري عن البراء بن عارب قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي رافع اليهودي رجالاً من الأنصار فأَمَّر عليهم عبد الله بن عتيك وكان أبو رافع يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعين عليه وكان في حصن له بأرض الحجار[5] قال ابن إسحاق رحمه الله[6]: (حدثني الزهري عن عبد الله بن كعب بن مالك قال مما صنع الله لرسوله صلى الله عليه وسلم أن هذين الحيين من الأنصار الأوس والخزرج

[1] المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (١٢/١٦٠).
[2] انظر العمدة في اعداد العدة (٣٥٤).
[3] الصارم المسلول (٧٤-٧٥).
[4] كان مبعث سرية عبد الله بن عتيك في ذي القعدة أو ذي الحجة سنة ٥ هـ.
[5] البخاري الحديث رقم (٤٠٣٩)
[6] سيرة ابن هشام (٢/٢٧٤-٢٧٥).

كانا يتصاولان معه تصاول الفحلين لا يصنع أحدهما شيئا إلا صنع الآخر مثله يقولون: لا يعدُّون ذلك فضلا علينا في الإسلام وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قتل الأوس كعب بن الأشرف تذكرت الخزرج رجلا هو في العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم مثله فتذاكروا ابن أبي الحقيق بخيبر فأستاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتله فأذن لهم ...الخ القصة).وكان ذلك بعد فراغ الرسول صلى الله عليه وسلم من أمر الخندق وشأن بني قريظة فخرج إليه من الخزرج من بني سلمة خمسة نفر وهم: عبد الله بن عتيك ومسعود بن سنان عبد الله بن أنيس وأبو قتادة الحارث بن ربقي وخزاعي بن أسود من أسلم وهو حليف بني سلمة فخرجوا وأمر عليهم الرسول صلى الله عليه وسلم عبدالله بن عتيك وخرج هؤلاء النفر نحو خيبر إذ كان هناك حصن أبي رافع فلما دنو منه وقد غربت الشمس وراح الناس بسرحهم قال عبد الله بن عتيك لأصحابه: اجلسوا مكانكم فإني منطلق ومتلطف للبواب لعلي أن أدخل فأقبل حتى دنا من الباب ثم تقنع بثوبه كأنه يقضي حاجته وقد دخل الناس فهتف به البواب: ياعبد الله إن كنت تريد أن تدخل فادخل فإني أريد أن أغلق الباب .

قال عبد الله بن عتيك: فدخلت فكمنت فلما دخل الناس أغلق الباب ثم علق الأغاليق على وتد قال: فقمت إلى الأقاليد فأخذتها ففتحت الباب وكان أبو رافع يسمر عنده وكان في علالى له فلما ذهب عنه أهل سمره صعدت إليه فجعلت كلما فتحت بابا أغلقت على من داخل قلت: عن القوم لو نذروا بي لم يخلصوا إلي حتى أقتله فانتهيت إليه فإذا هو في بيت مظلم وسط عياله لا أدري أين هو من البيت قلت: أبا رافع قال: من هذا فأهويت نحو الصوت فأضربه ضربة بالسيف وأنا دهش فما أغنيت شيئا وصاح فخرجت من البيت فأمكث غير بعيد ثم دخلت إليه فقلت: وما هذا الصوت يا أبا رافع ؟ قال: لأمك الويل إن رجلا في البيت ضربني قبل بالسيف قال: فأضربه ضربة أثخنته ولم أقتله . ثم وضعت ضبيب السيف في بطنه حتى أخذ في ظهره فعرفت أني قتلته فجعلت أفتح الأبواب بابا بابا حتى انتهيت إلى درجة له فوضعت رجلي وأنا أرى أني قد انتهيت إلى الأرض فوقعت في ليلة مقمرة فانكسرت ساقي فعصبتها بعمامة ثم انطلقت حتى جلست على الباب فقلت: لا أخرج الليلة حتى أعلم أقتلته ؟ فلما صاح الديك صاح الناعي على السور فقال: أنعى أبا رافع تاجر أهل الحجاز فانطلقت إلى أصحابي فقلت: النجاء فقد قتل الله أبا رافع فانتهيت ألى النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته فقال: ابسط رجلك فبسطت رجلي فمسحها فكأنما لم أشتكها.

هذا عند البخاري أما عند ابن إسحاق فجميع الخمسة دخلوا على أبي رافع واشتركوا في قتله وأن الذي تحامل عليه بالسيف حتى قتله هو عبد الله بن أنيس وفيه أنهم لما قتلوه ليلا وانكسرت ساق عبد الله بن عتيك حملوه وأتوا منهرا من عيونهم فدخلوا فيه وأوقد اليهود النيران واشتدوا في كل

وجه[1] حتى إذا يئسوا رجعوا إلى صاحبهم وإنهم حين رجعوا احتملوا عبد الله بن عتيك حتى قدموا على الرسول صلى الله عليه وسلم[2].

قال ابن حجر رحمه الله [3]: (وفي هذا الحديث من الفوائد: جواز اغتيال المشرك الذي بلغته الدعوة وأصر وقَتْل من أعان على رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده أو ماله أو لسانه وجواز التجسيس على أهل الحرب وتطلب غرتهم والأخذ بالشدة في محاربة المشركين وجواز إبهام القول للمصلحة وتعرض القليل من المسلمين للكثير من المشركين)

يقول الشيخ عبد الرحمن الدوسري رحمه الله عند ذكره لمراتب العبودية في تفسيره لقول الله تعالى: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)[4] قال: (ثم إن إعداد القوة حسب المستطاع من واجبات الدين ولوازم إقامته فالعابد الصحيح لله لا يَعْتَورُه التسويف في هذا فضلا عن تركه أو التساهل فيه وأيضا فالعابد لله المصمم على الجهاد في ذاته يكون منفذا للغيلة في أئمة الكفر من دعاة الإلحاد والإباحية وكل طاعن في وحي الله أو مسخر قلمه أو دعايته ضد الدين الحنيف لأن هذا مؤذٍ لله ورسوله صلى الله عليه وسلم لا يجوز للمسلمين في بقاع الأرض من خصوص وعموم أن يَدَعوه على قيد الحياة لأنه أضر من ابن الحقيق وغيره ممن ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اغتيالهم فترك اغتال ورثتهم في هذا الزمان تعطيل لوصية المصطفى صلى الله عليه وسلم وإخلال فظيع بعبودية الله وسماح صارخ شنيع للمعاول الهدامة في دين الله ولا يفسر صدوره إلا من عدم الغيرة لدين الله والغضب لوجهه الكريم وذلك نقص عظيم في حب الله ورسوله وتعظيمهما لا يصدر من محقق لعبودية الله بمعناها الصحيح المطلوب) أ هـ.

قال شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله[5]:(فهذه الأحاديث كلها تدل على أن من كان يسب النبي صلى الله عليه وسلم ويؤذيه من الكفار فإنه كان يقصد قتله ويحض عليه لأجل ذلك).

الدليل الرابع: قصة مقتل خالد بن سفيان بن نبيح الهذلي[6]

[1] كما تفعل دوريات المرتدين والكافرين اليوم بعد كل عملية للمجاهدين!!!!.

[2] أنظر سيرة ابن هشام (٢/٢٧٤-٢٧٥).

[3] فتح الباري ٧ / ٣٤٥ وأخرجه البخاري في كتاب الجهاد (باب قتل النائم المشرك).

[4] صفوة الآثار والمفاهيم من تفسير القرآن العظيم (١/ ٢٦٨).

[5] انظر الصارم المسلول (١٥٣) وقد ذكر هذا الكلام بعد عرضه لعدة نصوص تبين قتل الساب والمؤذي لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

[6] كان مبعث سرية عبد الله بن أنيس في محرم سنة ٤ هـ وظل عبد الله بن أنيس غائبا عن المدينة ١٨ ليلة .

وكان قد جمع الجموع لغزو النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة وتمام الحديث كما أخرجه أحمد وغيره عن عبد الله بن أُنَيْس قال دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إنه قد بلغني أن خالد بن سفيان الهذلي يجمع لي الناس ليغزوني فائته فاقتله. وفي رواية: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مَن لسفيان الهذلي يهجوني ويشتمني ويؤذيني قال: قلت يا رسول الله انعته لي حتى أعرفه قال إذا رأيته وجدت له قشعريرة قال: فخرجت متوشحاً سيفي حتى وقعت عليه وهو بعرنة مع ظعن يرتاد لهن منزلا وحين كان وقت العصر فلما رأيته وجدت ما وصف لي رسول الله صلى الله عليه وسلم من القشعريرة فأقبلت نحوه وخشيت أن يكون بيني وبينه محاولة فصليت وأنا أومئ برأسي الركوع والسجود فلما انتهيت إليه قال من الرجل ؟ قلت: رجل سمع بك وبجمعك لهذا الرجل فجاءك في ذلك. قال: أجل أنا في ذلك قال فمشيت معه شيئاً حتى إذا أمكنني حملت عليه بالسيف حتى قتلته ثم خرجت وتركت ظعائنه مكبات عليه وفي لفظ (قال عبد الله: فجلست معه حتى إذا مد الناس وناموا اغتلته فقتلته وأخذت رأسه) فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرآني قال: أفلح الوجه . قلت: قتلته يا رسول الله. قال: صدقت ثم قام معي رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل بي بيته فأعطاني عصاً فقال: أمسك هذه عندك يا عبد الله بن أنيس آية بيني وبينك يوم القيامة إن أقل الناس المتخصرون يومئذٍ . قال: فقرنها عبد الله بسيفه فلم تزل معه حتى إذا مات أمر بها فضُمت معه في كفنه ثم دفنا جميعاً[1] .

الدليل الخامس: قصة اليهودية

ما رواه الشعبي عن علي أن يهودية كانت تشتم النبي صلى الله عليه وسلم وتقع فيه فخنقها رجل حتى ماتت فأطلَّ (أي: أهدر ولم يجعل فيه دية) رسول الله صلى الله عليه وسلم دمها[2] .

وقال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: (وهذا الحديث جيد وقد رأى الشعبي علياً وروى عنه وحتى لو كان فيه إرسال فإن الشعبي عند أهل العلم صحيح المراسيل لا يعرفون له مرسلاً إلا صحيحاً وهو من أعلم الناس بحديث علي وبثقات أصحابه والحديث له شاهد من حديث ابن

[1] ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٠٣/٦ ، وقال: رواه أحمد وأبو يعلى بنحوه وفيه راوٍ لم يُسم وهو ابن عبد الله بن أُنيس وبقية رجاله ثقاة.

[2] رواه أبو داود وغيره.

عباس فالقصة إما أن تكون واحدة أو يكون المعنى واحدا وقد عمل به عوام أهل العلم وجاء ما يوافقه عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومثل هذا المرسل لم يتردد الفقهاء في الاحتجاج به

وهذا الحديث نص في جواز قتل المرأة إذا شتمت النبي صلى الله عليه وسلم ودليل على قتل الرجل الذمي وقتل المسلم والمسلمة إذا سبَّا بطريق الأولى لأن هذه المرأة كانت موادعة مهادنة لأن النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة وادع جميع اليهود والذين كانوا بها موادعة مطلقة ولم يضرب عليهم الجزية)[١] اهـ.

ويقول أيضا[٢]:(أن نشد النبي صلى الله عليه وسلم الناس في أمرها ثم إبطال دمها دليل على أنها كانت معصومة وأن دمها كان قد انعقد سبب ضمانه وكان مضمونا لو لم يبطله النبي صلى الله عليه وسلم لأنها لو كانت حربية لم ينشد الناس فيها ولم يحتج أن يبطل دمها ويهدره لأن الإبطال والإهدار لا يكون إلا لدم قد انعقد له سبب الضمان ألا ترى أنه لما رأى امرأة مقتولة في بعض مغازيه أنكر قتلها ونهى عن قتل النساء ولم يبطله ولم يهدره فإنه إذا كان في نفسه باطلا هدرا والمسلمون يعلمون أن دم الحربية غير مضمون بل هو هدر لم يكن لإبطاله وإهداره وجه وهذا ولله الحمد ظاهر.

الدليل السادس: قصة عين المشركين

حديث سلمة بن الأكوع قال: (أتى النبي صلى الله عليه وسلم عين من المشركين [أي: جاسوس أو مخابرات للكفار المحاربين لدين الله والمسلمين] فجلس عند أصحابه يتحدث ثم انتقل. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (اطلبوه واقتلوه). قال سلمة: فقتلته فنفله رسول الله صلى الله عليه وسلم سلبه)[٣] فهذا قد قتله الصحابي وأخذ سلبه لا في معركة و لا حرب بل كما في رواية عند غير البخاري: أنه لحقه وأناخ ناقته فقتله ثم جاء بها يقودها.

الدليل السابع: قصة العصماء بنت مروان[٤]

[١] انظر الصارم المسلول (٦١-٦٢).

[٢] الصارم المسلول (٦٧).

[٣] فتح الباري (٦/١٦٨) باب (الحربي إذا دخل دار الإسلام بغير أمان).

[٤] أورد القصة كاملة شيخ الإسلام بن تيمية في كتابه (الصارم المسلول على شاتم الرسول) (٩٥-٩٨) وانظرها أيضا في كتاب (إمتاع الأسماع) للمقريزي (١/١٠١-١٠٢).

ماروي عن ابن عباس قال: هجت امرأة من خطمة النبي صلى الله عليه وسلم فقال: من لي بها فقال رجل من قومها: أنا يا رسول الله فنهض فقتلها فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال: لا ينتطح فيها عنزان .

وقد ذكر بعض اصحاب المغازي وغيرهم قصتها مبسوطة قال الواقدي: حدثني عبدالله بن الحارث بن الفضيل عن أبيه أن عصماء بنت مروان من بني أمية بن زيد كانت تحت يزيد بن حصن الخطمي وكانت تؤذي النبي صلى الله عليه وسلم وتعيب الأسلام وتحرض على النبي صلى الله عليه وسلم وقالت:

فباست بني مالك والنبيت وعوف وباست بني الخزرج
أطعتم أتاوى من غيركم فلا من مراد ولا مذحج
ترجونه بعد قتل الرؤوس كما ترتجى مرق المنضج

وقال عمير بن عدي الخطمى حين بلغه قولها وتحريضها اللهم إن لك علي نذرا لئن رددت رسول الله صلى الله عليه إلى المدينة لأقتلنها ورسول الله صلى الله عليه وسلم ببدر فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر جاء عمير بن عدي في جوف الليل حتى دخل عليها في بيتها وحولها نفر من ولدها نيام منهم من ترضعه في صدرها فحسها بيده فوجد الصبي ترضعه فنحاه عنها ثم وضع سيفه على صدرها حتى أنفذه من ظهرها[١] ثم خرج حتى صلى الصبح مع النبي صلى الله عليه وسلم فلما انصرف النبي صلى الله عليه وسلم نظر إلى عمير فقال:أقتلت بنت مروان ؟ قال:نعم بأبي أنت يا رسول الله وخشي عمير أن يكون أفتات على رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتلها فقال : هل علي في ذلك شيء يا رسول الله ؟ قال : لا ينتطح فيها عنزان فإن أول ما سُمعت هذه الكلمة من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمير : فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم إلى من حوله فقال: إذا أحببتم أن تنظروا إلى رجل نصر الله ورسوله بالغيب فانظروا إلى عمير بن عدي فقال عمر بن الخطاب: انظروا إلى هذا الأعمى الذي تسرى في طاعة الله فقال: لا تقل الأعمى ولكنه البصير.

فلما رجع عمير من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد بنيها في جماعة يدفنونها فأقبلوا إليه حين رأوه مقبلا من المدينة فقالوا: ياعمير أنت قتلتها ؟ فقال: نعم فكيدوني جميعا ثم لاتنظرون والذي نفسي بيده لو قلتم بأجمعكم ما قالت لضربتكم بسيفي هذا حتى أموت أو أقتلكم فيومئذ ظهر الإسلام في بني خطمة وكان منهم رجال يتخفون بالإسلام خوفا من قومهم فقال حسان بن ثابت يمدح عمير بن عدي.

قال الواقدي: أنشدنا عبد الله بن الحارث:

بني وائل وبني واقف وخطمة دون بني الخزرج
متى ما ادعت أختكم ويحها بعولتها والمنايا تجي

[١] قال عبد الله بن الحارث عن أبيه: وكان قتلها بخمس ليال بقين من رمضان مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من بدر أنظر الصارم المسلول (٩٦).

فهزت فتى ماجدا عرقه	كريم المداخل والمخرج
فضرجها من نجيع الدما	قبيل الصباح ولم تخرج
فأورده الله برد الجنان	جذلان في نعمة المولج

وروى هذه القصة أخصر من هذا أبو أحمد العسكري ثم قال: كانت هذه المرأة تهجو النبي صلى الله عليه وسلم وتؤذيه.

وذكر هذه القصة مختصرة محمد بن سعد في الطبقات[1].

قال شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله بعد سياقه للقصة:(وإنما خص النبي صلى الله عليه وسلم العنز لأن العنز تشام العنز ثم تفارقها وليس كنطاح الكباش وغيرها.

وقال أبو عبيد رحمه الله في الأموال[2]: (وكذلك كانت قصة عصماء اليهودية إنما قتلت لشتمها النبي صلى الله عليه وسلم وهذه المرأة ليست هي التي قتلها سيدها الأعمى ولا اليهودية التي قتلت لأن هذه المرأة من بني أمية بن زيد أحد بطون الأنصار ولها زوج من بني خطمة ولهذا والله أعلم نسبت في حديث ابن عباس إلى بني خطمة والقاتل لها غير زوجها وكان لها بنون كبار وصغار نعم كان القاتل من قبيلة زوجها كما في الحديث)

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله[3]: (وإنما سقنا القصة من رواية أهل المغازي مع ما في الواقدي من ضعف لشهرة هذه القصة عندهم مع أنه لايختلف اثنان أن الوقدي من أعلم الناس بتفاصيل أمور المغازي واخبرهم بأحوالها وقد كان الشافعي وأحمد وغيرهما يستفيدون علم ذلك من كتبه نعم هذا الباب يدخله خلط الروايات بعضها ببعض حتى يظهر أنه سمع مجموع القصة من شيوخه وإنما سمع من كل واحد بعضها ولم يميزه ويدخله أخذ ذلك من الحديث المرسل والمقطوع وربما حدس الراوي بعض الأمور لقرائن استفادها من عدة جهات ويكثر من ذلك إكثارا ينسب لأجله إلى المجازفة في الرواية وعدم الضبط فلم يمكن الاحتجاج بما يتفرد به فأما الاستشهاد بحديثه والاعتضاد به فمما لايمكن المنازعة فيه لا سيما قصة تامة يخبر فيها باسم القاتل والمقتول وصورة الحال فإن الرجل وأمثاله أفضل ممن ارتفعوا في مثل هذا في كذب ووضع على أنا لم نثبت قتل الساب بمجرد هذا الحديث[4] وإنما ذكرناه للتقوية والتوكيد وهذا مما يحصل ممن هو دون الواقدي)أ.هـ

وقال أيضا رحمه الله[5]:(<u>وقد كان أصحابه إذا رأوا من يؤذيه أرادوا قتله لعلمهم بأنه يستحق القتل</u> فيعفو هو عنه صلى الله عليه وسلم ويبين لهم أن عفوه أصلح مع إقراره لهم على جواز قتله <u>ولو قتله قاتل قبل عفو النبي صلى الله عليه وسلم لم يعرض له النبي صلى الله عليه وسلم لعلمه بأنه قد</u>

---

[1] أنظر القصة كاملة في كتاب (الصارم المسلول على شاتم الرسول) (٩٥-٩٨).

[2] الصارم المسلول (٩٧).

[3] نفس المرجع والصفحة السابقة.

[4] وكذلك هنا في الاغتيال لم نكتف بمجرد هذا الحديث بل ذكرنا أحاديث هي في أصح الكتب المصنفة بعد القرآن.

[5] الصارم المسلول (٢٣٥).

انتصر لله ورسوله بل يحمده على ذلك ويثني عليه كما قتل عمر رضي الله عنه الرجل لم يرض بحكمه وكما قتل رجل بنت مروان وآخرُ اليهوديةَ السابةَ فإذا تعذر عفوه بموته صلى الله عليه وسلم بقي حقا محضا لله ولرسوله وللمؤمنين لم يعف عنه مستحقه فيجب إقامته).

الدليل الثامن: قصة أبي عفك اليهودي

وقد ذكرها أهل المغازي والسير قال الواقدي: ثنا شعبة بن محمد عن عمارة بن غزية وحدثناه أبو مصعب إسماعيل بن مصعب بن إسماعيل بن زيد بن ثابت عن أشياخه قالا: إن شيخا من بني عمرو بن عوف يقال له أبو عفك وكان شيخا كبيرا قد بلغ عشرين ومائة سنة حين قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة كان يحرض على عداوة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يدخل في الإسلام فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بدر بما ظفره الله فحسده وبغى فقال وذكر قصيدة تتضمن هجو النبي صلى الله عليه وسلم وذم من اتبعه أعظم ما فيها قوله:

فيسلبهم أمرهم راكب　　　حراما حلالا لشتى معا

قال سالم بن عمير: علي نذر أن أقتل أبا عفك أو أموت دونه فأمهل فطلب له غرة حتى كانت ليلة صائفة فنام أبو عفك بالفناء في الصيف في بني عمرو بن عوف فأقبل سالم بن عمير فوضع السيف على كبده حتى خش في الفراش وصاح عدو الله فثاب إليه أناس ممن هم على قوله فأدخلوه منزله وقبروه وقالوا: من قتله ؟ والله لو نعلم من قتله لقتلناه.

وبه ذكر محمد بن سعد أنه كان يهوديا وقد ذكرنا أن يهود المدينة كلهم كانوا قد عاهدوا ثم إنه لما هجا وأظهر الذم قتل.

قال الواقدي عن ابن رقش: قتل أبو عفك في شوال على رأس عشرين شهرا.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بعد ذكره لهذه القصة[1]: (وهذا قديم قبل قتل ابن الأشرف وهذا فيه دلالة واضحة على أن المعاهد إذا أظهر السب ينقض عهده ويقتل غيلة لكن هو في رواية أهل المغازي وهو يصلح أن يكون مؤيدا مؤكدا بلا تردد)أ.هـ.

الدليل التاسع: قصة مقتل الأسود العنسي.

قال ابن كثير رحمه الله عن الأسود العنسي[1]:(اشتد ملكه واستغلظ أمره وارتد خلق من أهل اليمن وعامله المسلمون بالتقية وكان خليفته على مذحج عمرو بن معدي كرب واسند أمر الجند إلى قيس

[1] الصارم المسلول (١٠٤-١٠٥).

بن عبد يغوث وأسند أمر الأبناء إلى فيروز الديلمي وداذويه وتزوج بامرأة شهر بن باذام وهي ابنة عم فيروز الديلمي واسمها زاذ وكانت امرأة حسناء جميلة وهي مع ذلك مؤمنة بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم ومن الصالحات قال سيف بن عمر التميمي وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابه حين بلغه خبر الأسود العنسي مع رجل يقال له وبر بن يحنس الديلمي يأمر المسلمين الذين هناك بمقاتلة الأسود العنسي ومصاولته. وفي تاريخ الأمم والملوك[٢]:(روى الطبري بإسناده عن الضّحاك بن فيروز قال (قَدِمَ علينا وَبَرُ بن يُحَنَّس بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم يأمرنا فيه بالقيام على ديننا والنهوض في الحرب والعمل في الأسْوَد: إما غِيَلةً وإما مصادمةً وأن نبلّغ عنه مَن رأينا أن عنده نجدةً وديناً فعمِلنا في ذلك)أ.هـ قال ابن كثير تكملة للقصة السابقة:وقام معاذ بن جبل بهذا الكتاب أتم القيام وكان قد تزوج امرأة من السكون يقال لها رملة فحزبت عليه السكون لصبره فيهم وقاموا معه في ذلك وبلغوا هذا الكتاب إلى عمال النبي صلى الله عليه وسلم ومن قدروا عليه من الناس واتفق اجتماعهم بقيس بن عبد يغوث أمير الجند وكان قد غضب على الأسود واستخف به وهم بقتله وكذلك كان أمر فيروز الديلمي قد ضعف عنده أيضا وكذا داذويه فلما أعلم وبر بن نحيس قيس بن عبد يغوث وهو قيس بن مكشوح كان كأنما نزلوا عليه من السماء ووافقهم على على الفتك بالأسود وتوافق المسلمون على ذلك وتعاقدوا عليه فلما أيقن ذلك في الباطن اطلع شيطان الأسود للأسود على شئ من ذلك فدعا قيس بن مشكوح فقال له ياقيس ما يقول هذا قال يقول عمدت إلى قيس فأكرمته حتى إذا دخل منك كل مدخل وصار في العز مثلك مال ميل عدوك وحاول ملكك وأضمر على الغدر إنه يقول يا أسود يا أسود يا سوآه يا سوآه فطف به وخذ من قيس أعلاه وإلا سلبك وقطف قلبك فقال له قيس وحلف له فكذب وذي الخمار لأنت أعظم في نفسي وأجل في نفسي من أن أحدث بك نفسي فقال له الأسود ما إخالك تكذب الملك فقد صدق الملك وعرف الآن أنك تائب عما اطلع عليه منك ثم خرج قيس من بين يديه فجاء إلى أصحابه فيروز وداذويه وأخبرهم بما قال له ورد عليه فقالوا إنا كلنا على حذر فما الرأي فبينما هم يشتورون إذ جاءهم رسوله فأحضرهم بين يديه فقال ألم أشرفكم على قومكم قالوا بلى قال فماذا يبلغني عنكم فقالوا أقلنا مرتنا هذه فقال لا يبلغني عنكم فأقيلكم قال فخرجنا من عنده ولم نكد وهو في ارتياب من أمرنا ونحن على خطر فبينما نحن في ذلك إذ جاءتنا كتب من عامر بن شهر أمير همدان وذي ظليم وذي كلاع وغيرهم من أمراء اليمن يبذلون لنا الطاعة والنصر على مخالفة الأسود وذلك حين جاءهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يحثهم على مصاولة

---

[١] البداية والنهاية لابن كثير (٦/٣٠٧-٣١٠).

[٢] تاريخ الطبري (٢/ ٢٤٨).

الأسود العنسي فكتبنا إليهم ألا يحدثوا شيئا حتى نبرم الأمر قال قيس فدخلت على امرأته ازاذ فقلت: يا ابنة عمي قد عرفت بلاء

هذا الرجل عند قومك قتل زوجك وطأطأ في قومك القتل وفضح النساء فهل عندك ممالأة عليه قالت على أي أمر قلت إخراجه قالت أو قتله ؟ قلت أو قتله قالت نعم والله ما خلق الله شخصا هو أبغض إلي منه فما يقوم لله علي حق ولا ينتهي له عن حرمة فإذا عزمتم أخبروني أعلمكم بما في هذا الأمر فأخرج فإذا فيروز وداوذيه ينتظراني يريدون أن يناهضوه فما استقر اجتماعه بهما حتى بعث إليه الأسود فدخل في عشرة من قومه فقال ألم أخبرك بالحق وتخبرني بالكذابة إنه يقال ياسوأة ياسوأة إن لم تقطع من قيس يده يقطع رقبتك العليا حتى ظن قيس أنه قاتله فقال إنه ليس من الحق أن أهلك وأنت رسول الله فقتلي أحب إلي من موتات أموتها كل يوم فرق له وأمره بالانصراف فخرج إلى أصحابه فقال اعملوا عملكم فبينما هم وقوف بالباب يشتورون إذ خرج الأسود عليهم وقد جمع له مائة ما بين بقرة وبعير فقام وخط وأقيمت من ورائه وقام دونها فنحرها غير محبسة ولا معلقة ما يقتحم الخط منها شئ فجالت إلى أن زهقت أرواحها قال قيس فما رأيت أمرا كان أفظع منه ولا يوما كان أوحش منه ثم قال الأسود: أحق ما بلغني عنك يا فيروز لقد هممت أن أنحرك فألحقك بهذه البهيمة وأبدى له الحربة فقال له فيروز: اخترتنا لصهرك وفضلتنا على الأبناء فلو لم تكن نبيا ما بعنا نصيبنا منك بشئ فكيف وقد اجتمع لنا بك أمر الآخرة والدنيا فلا تقبل علينا أمثال ما يبلغك فأنا بحيث تحب فرضي عنه وأمره بقسم لحوم تلك الأنعام ففرقها فيروز في أهل صنعاء ثم أسرع اللحاق به فإذا رجل يحرضه على فيروز ويسعى إليه فيه واستمع له فيروز فإذا الأسود يقول أنا قاتله غدا وأصحابه فاغد علي به ثم التفت فإذا فيروز فقال: مه فأخبره فيروز بما صنع من قسم ذلك اللحم فدخل الأسود داره ورجع فيروز إلى أصحابه فأعلمهم بما سمع وبما قال وقيل له فاجتمع رأيهم على أن عادوا المرأة في أمره فدخل أحدهم وهو فيروز إليها فقالت: إنه ليس من الدار بيت إلا والحرس محيطون به غير هذا البيت فإن ظهره إلى مكان كذا وكذا من الطريق فإذا أمسيتم فانقبوا عليه من دون الحرس وليس من دون قتله شئ وإني سأضع في البيت سراجا وسلاحا فلما خرج من عندها تلقاه الأسود فقال له: ما أدخلك على أهلي ووجأ رأسه وكان الأسود شديدا فصاحت المرأة فأدهشته عنه ولولا ذلك لقتله وقالت ابن عمي جاءني زائرا فقال اسكتي لا أبا لك قد وهبته لك فخرج على أصحابه فقال النجاء النجاء وأخبرهم الخبر فحاروا ماذا يصنعون فبعثت المرأة تقول لهم لا تنثنوا عما كنتم عازمين عليه فدخل عليها فيروز الديلمي فاستثبت منها الخبر ودخلوا إلى ذلك البيت فنقبوا داخله بطائن ليهون عليهم النقب من خارج ثم جلس عندها جهرة كالزائر فدخل الأسود فقال: وما هذا فقالت إنه أخي من الرضاعة وهو ابن عمي فنهره

وأخرجه فرجع إلى أصحابه فلما كان الليل نقبوا ذلك البيت فدخلوا فوجدوا فيه سراجا تحت جفنة فتقدم إليه فيروز الديلمي والأسود نائم على فراش من حرير قد غرق رأسه في جسده وهو سكران يغط والمرأة جالسة عنده فلما قام فيروز على الباب أجلسه شيطانه وتكلم على لسانه وهو مع ذلك يغط فقال: مالي وما لك يافيروزفخشي إن رجع يهلك وتهلك المرأة فعاجله وخالطه وهو مثل الجمل فأخذ رأسه فدق عنقه ووضع ركبتيه في ظهره حتى قتله ثم قام ليخرج إلى أصحابه ليخبرهم فأخذت المرأة بذيله وقالت أين تذهب عن حرمتك فظنت أنها لم تقتله فقال أخرج لأعلمهم بقتله فدخلوا عليه ليحتزوا رأسه فحركه شيطانه فاضطرب فلم يضبطوا أمره حتى جلس اثنان على ظهره وأخذت المرأة بشعره وجعل يبربر بلسانه فاحتز بلسانه فاحتز الآخر رقبته فخار كأشد خوار ثور سمع قط فابتدر الحرس إلى المقصورة فقالوا ما هذا ما هذا فقالت المرأة: النبي يوحى إليه فرجعوا وجلس قيس وداذويه وفيروز يأتمرون كيف يُعلمون أشياعهم فاتفقوا على أنه إذا كان الصباح ينادون بشعارهم الذي بينهم وبين المسلمين فلما كان الصباح قام أحدهم وهو قيس على سور الحصن فنادى بشعارهم فاجتمع المسلمون والكافرون حول الحصن فنادى قيس ويقال وبر بن يحنش الأذان أشهد أن محمدا رسول الله وأن عبهلة كذاب وألقى إليهم رأسه فانهزم أصحابه وتبعهم الناس يأخذونهم ويرصدونهم في كل طريق يأسرونهم وظهر الإسلام وأهله وتراجع نواب رسول نواب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أعمالهم وتنازع أولئك الثلاثة في الإمارة ثم اتفقوا على معاذ بن جبل يصلي بالناس وكتبوا بالخبر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اطلعه الله على الخبر من ليلته كما قال سيف بن عمر التميمي عن أبي القاسم الشنوي عن العلاء بن زيد عن ابن عمر أتى الخبر إلى النبي صلى الله عليه وسلم من السماء الليلة التي قتل فيها العنسي ليبشرنا فقال: قتل العنسي البارحة قتله رجل مبارك من أهل بيت مباركين قيل ومن قال: فيروز فيروز.

قال ابن كثير: وقد قيل إن مدة ملكه منذ ظهر إلى أن قتل ثلاثة اشهر ويقال أربع اشهر فالله أعلم)أ.هـ

(وبوّب البخاري لقصته بكتاب المغازي من صحيحه وفيه قال: قال عبيد الله بن عبدالله (سألت عبدالله بن عباس عن رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم التي ذَكَرَ، فقال ابن عباس: ذُكِرَ لي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: بينا أنا نائم أُريتُ أنه وُضعَ في يديَّ سِواران من ذهب فقطعتُهما وكرهتهما، فأُذِنَ لي فنفختُهما فطارا، فأوّلتهما كذابين يخرجان، فقال عبيد الله: أحدهما العنسي الذي قتله فيروز باليمن والآخر مسيلمة الكذاب)[1].

[1] فتح الباري (٨/ ٩٣).

وقال ابن تيمية رحمه الله[1]: (ثم خرج فيروز الديلمي على الأسود العنسي فقتله وجاء الخبر إلى رسول صلى الله عليه وسلم بقتله وهو في مرض موته فخرج فأخبر أصحابه بذلك وقال:(قُتِلَ الأسود العنسي الليلة قتله رجلٌ صالح من قوم صالحين) وقصته مشهورة).أ.هـ

وقد ذكر الطبري رحمه الله[2]:(أن فيروز ومن معه احتالوا على الأسود وأظهروا متابعته حتى تمكنوا من قتله غِيلةً وقد أثنى النبي صلى الله عليه وسلم على فيروز وقد قيل أن خبرهم بَلَغ النبي صلى الله عليه وسلم بالوحي ليلة وفاته).أ.هـ.

الدليل العاشر : المعاقبة بالمثل[3].

يقول الله تعالى (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) وقوله (والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم) وقوله (وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به) وهذه الآيات عامة في كل شيء وأسباب نزولها لا يخصصها لأن القاعدة الشرعية تقول (العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب) فيجوز أن يعامل المسلمون عدوهم بالمثل في كل شيء ارتكبوه ضد المسلمين فإذا اغتالوا مجاهدينا[4] اغتلناهم وإذا مثلوا بالمسلمين جاز لنا التمثيل بهم وإذا قصدوا

[1] الجواب الصحيح فيمن بدّل دين المسيح (١/ ١٠٩).

[2] تاريخ الطبري (٢/ ٢٤٨).

[3] هناك أدلة أخرى كثيرة تبين مشروعية الاغتيالات ولكنا اكتفينا بهذا القدر وطالب الحق يكفيه من ذلك كله ولو دليلاً واحداً أما المفتون المعرض عن دين ربه فلو جئته بملء الدنيا أدلة ما رفع بها رأساً قال تعالى: (ومن أظلم ممن ذُكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسي ما قدمت يداه إنا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي ءاذانهم وقراً وإن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذاً أبداً) سورة الكهف آية (٥٧).

[4] كما قامت أمريكا وعملائها بعملية الاغتيال التي نفذت ضد ستة من المجاهدين في اليمن على رأسهم المجاهد أبو علي الحارثي تمت بناء على توجيهات الرئيس الأمريكي جورج بوش للمخابرات المركزية سي آي إيه في شهر رمضان فيما يتعلق بمحاربة ما يسميه بـ الإرهاب وقد تناقلت صحف العالم أجمع توجيه بوش لاغتيال المجاهدين وكذلك ما تفعله دولة يهود مع مجاهدي فلسطين وروسيا مع مجاهدي الشيشان كما صنعت مع القائد خطاب الخ القائمة ونحن نوجه شباب المسلمين لاغتيال اليهود والنصارى والمرتدين معاقبة بالمثل (ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم).

النساء والصبيان بالقتل فإن للمسلمين أن يعاقبوا بالمثل ويقصدوا نساءهم وصبيانهم بالقتل لعموم هذه الآيات

قال ابن القيم رحمه الله[1]: (قوله (فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) وقوله (وجزاء سيئة سيئة مثلها) وقوله (وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به) يقتضي جواز ذلك إي العقوبة بالمثل في الأنفس والأعراض والأموال وقد صرح الفقهاء بجواز إحراق زروع الكفار وقطع أشجارهم إذا كانوا يفعلون ذلك بنا وهذا عين المسألة وقد أقر الله سبحانه الصحابة على قطع نخل اليهود لما فيه من خزيهم وهذا يدل على أنه سبحانه يحب خزي الجاني الظالم ويشرعه وإذا جاز تحريق متاع الغال بكونه تعدى على المسلمين في خيانتهم في شيء من الغنيمة فلأن يحرقوا ماله إذا حرق مال المسلم المعصوم أولى وأحرى وإذا كانت المالية في حق الله الذي مسامحته به أكثر من استيفائه فلأن تشرع في حق العبد الشحيح أولى وأحرى ولأن الله سبحانه شرع القصاص زجرا للنفوس عن العدوان وكان من الممكن أن يوجب الدية استدراكا لظلامة المجني عليه بالمال ولكن ما شرعه أكمل وأصلح للعباد وأشفى لغيظ المجني عليه وأحفظ للنفوس والأطراف وإلا فمن كان في نفسه من الآخر من قتله أو قطع طرفه قتله أو قطع طرفه وأعطى ديته والحكمة والرحمة والمصلحة تأبى ذلك وهذا بعينه موجود في العدوان على المال) أ.هـ

إذا لابد أن نعلم أنه إذا جاز الاقتصاص من المسلم بمثل ما فعل فلأن يجوز معاملة الكافر الحربي بمثل معاملته للمسلمين من باب أولى.

وإذا كانت أمريكا بسبب صدام كما تزعم هي وإلا فالأمر أوسع وأكبر من زعمها قتلت ولا زالت أكثر من مليون وسبعمائة واثنين وثلاثين ألف في خلال حصارها للعراق وقتلت الآلآف المؤلفة في أفغانستان بسبب القيادات الجهادية هناك ووو فلماذا نحن يحرم علينا قتلهم وقصفهم واستهدافهم واغتيالهم حتى نصل لمثل العدد الذي أصابوه منا فنقتل منهم بسبب بوش وبلير وشارون كما قتلوا منا بسبب فلان وفلان إذا لابد أن نستوي في البضاعة فكما يقتلون يُقتلون وكما يغتالون يُغتالون والله أعلم.

---

[1] إعلام الموقعين (١/٣٢٨).

أسباب الاغتيالات

للاغتيالات في العصر الحاضر أسباب ودوافع كثيرة نذكر بعضا منها وهذا عند المجاهدين أما الاغتيالات عند غير هؤلاء فهي بالعشرات[1]:

١. الزندقة وسب الله ورسوله وشتمهما وأذيتهما[2] ويكون ذلك (أي الاغتيال) لآحاد المسلمين وقد قدمنا قبل قليل كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عند الدليل الخامس وهو ما رواه الشعبي عن علي أن يهودية كانت تشتم النبي صلى الله عليه وسلم وتقع فيه، فخنقها رجل حتى ماتت، فأطلَّ (أي: أهدر ولم يجعل فيه دية) رسول الله صلى الله عليه وسلم دمها[3].

حيث قال[4]: (هذا الحديث نص في جواز قتل المرأة إذا شتمت النبي صلى الله عليه وسلم ودليل على قتل الرجل الذمي وقتل المسلم والمسلمة إذا سبَّا بطريق الأولى لأن هذه المرأة كانت موادعة

---

[1] للتمثيل على ذلك ما يحدث من المرتزقة الذين يغتالون الشخص دون دوافع تذكر إلا الحرص على المال مثل ما تفعله بعض العصابات المعاصرة وما يحدث أيضا ممن يثأر لنفسه أو من أجل قطعة أرض اختلف هو وآخر عليها أو لمرض كجنون وعته أو للانتقام من الزوج أو العكس عند الخلافات الزوجية إلى غير ذلك من الاغتيالات المعاصرة والتي كتب فيها الكتب الكثيرة مما ليس هو في مجال بحثنا.

[2] وكذلك أئمة الردة من حكام ووزراء وجنرالات وضباط يقول الله سبحانه وتعالى (فقاتلوا أئمة الكفر) وكذلك أنصارهم مع مراعاة جانب السياسة الشرعية في ذلك أي بالنسبة للأنصار بأن تقطف الرؤوس قبل الذيول وأن يبدأ بالكبار قبل الصغار وقد بينا ذلك في كتاب (الباحث عن حكم قتل أفراد وضباط المباحث) فلا تغرك الكثرة ولا يهولنك كثرة المرجفين فالحق واضح ناصع وقد ذكر ابن تيمية أن أتباع مسيلمة كانوا نحو مائة ألف أو أكثر (منهاج السنة النبوية)(٧/٢١٧)ومع ذلك أجمع الصحابة على قتالهم وقد ذكرنا في كتاب (الباحث عن حكم قتل أفراد وضباط المباحث) أن تبين الشروط والموانع إنما يكون في المقدور عليه لا الممتنع ودليله إجماع الصحابة كما سقناه هناك قال ابن تيمية رحمه الله: (ولأن المرتد لو امتنع بأن يلحق بدار الحرب أو بأن يكون المرتدون ذوي شوكة يمتنعون بها عن حكم الإسلام فإنه يُقتل قبل الاستتابة بلا تردد) (الصارم المسلول)(٣٢٢) وقال أيضا (على أن الممتنع لا يُستتاب وإنما يُستتاب المقدور عليه) (الصارم المسلول) (٣٢٥- ٣٢٦)وسُئل ابن تيمية عمن يتعمد قتل المسلم بسبب دينه وهو يدعي الإسلام كما يفعله الحكام المرتدون وأنصارهم وجنودهم الذين يقتلون المسلمين بسبب دينهم ويستحلون قتلهم بقوانين كافرة ما أنزل الله بها من سلطان فأجاب رحمه الله (أما إذا قتله على دين الإسلام مثل ما يقاتل النصراني المسلمين على دينهم فهذا كافر شر من الكافر المعاهد فإن هذا كافر محارب بمنزلة الكفار الذين يقاتلون النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وهؤلاء مخلدون في جهنم كتخليد غيرهم من الكفار) (مجموع الفتاوى) (٣٤/ ١٣٦- ١٣٧) قلت: ووجه كفر الحكام المرتدين وجنودهم في هذه المسألة هو الاستحلال المكفِّر والاستحلال هنا هو اعتبارهم قتل المسلمين المتدينين والمجاهدين أمراً مشروعاً مستباحاً بل واجبا عليهم بموجب قوانينهم الوضعية التي تعاقب بالقتل من أراد قلب نظام الحكم ولو كان هذا القلب هو في حقيقته جهاد في سبيل الله فمن استحل دم المسلم بغير حق بهذه القوانين الكافرة فقد كفر لأن استحلاله هذا هو تكذيب بالنصوص المتواترة الدالة على حرمة دماء المسلمين. وقال ابن تيمية (والإنسان متى حَلّل الحرام المُجْمع عليه أو حرَّم الحلال المجمع عليه أو بدَّل الشرع المجمع عليه كان كافراً مرتداً باتفاق الفقهاء) (مجموع الفتاوى) (٣/ ٢٦٧) انظر الجامع في طلب العلم (٢/٦٨٩-٦٩٠).

[3] رواه أبو داود وغيره.

[4] الصارم المسلول (٦١).

مهادنة لأن النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة وادع جميع اليهود والذين كانوا بها موادعة مطلقة ولم يضرب عليهم الجزية)اهـ.

ومعلوم أن المرأة الكافرة معصومة عند المسلمين من القتل بالأنوثة وإن لم تكن ذمية أو مُعاهدة لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل النساء في المعارك ما لم يكنَّ محاربات مقاتلات فعُلم أن السابة لله أو لدينه أو لرسوله صلى الله عليه وسلم أو الطاعنة في شيء من ذلك حكمها حكم المقاتلة المحاربة لدين الله تعالى..

فيقتل إن لم يقتله الإمام أو عدم الإمام القوام على أهل الإسلام الحاكم بما أنزل الرحمن أو كان الحكم لأئمة الكفر(الذين هم بحاجة أصلا إلى اغتيال) الذين لا يهمهم حكم الله أو شتم الرحمن.. ففي هذا الحديث أن ذلك الرجل قتل تلك المرأة بنفسه دون أن يرجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأن النبي لما سمع بذلك لم ينكر عليه قتل تلك المرأة ولم يأمر بديتها ولا قال: هذا افتئات على الإمام وحقه ولا جعله منكراً أو بدّع فاعله بل أقرّه وأهدر دمها.. وقد ذكر شيخ الإسلام في أدلة أخرى ما يدل على هذه المسألة وعلل ذلك بقوله: (وذلك لأن من وجب قتله لمعنىً يكيد به الدين ويفسده ليس بمنزلة من قتل لأجل معصية من زنىً ونحوه)اهـ. وفيه التفريق بين إقامة الحدود على العصاة في سائر الذنوب وبين حدِّ من يطعن في رب العالمين أو دين أو نبي جميع المسلمين فقتل الساب لله أو لدينه إن كان حداً من الحدود فإنه كقتل الحربي الذي يحارب المسلمين والذي يتحتم قتله (يجوز قتله لكل أحد).

قال ابن العربي رحمه الله[1]:(وأمرهم بقتلهم حيث وجدوهم وأينما ثقفوهم وفي هذا دليل على أن الزنديق يقتل ولا يستتاب لقوله تعالى (ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا)) أ.هـ.

قال شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله[2]: (ويدل على جواز قتل الزنديق المنافق من غير استتابة ما خرجاه في الصحيحين عن علي في قصة حاطب بن أبي بلتعة فقال عمر: دعني أضرب عنق هذا المنافق فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (إنه قد شهد بدرا وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم) فدل على أن ضرب عنق هذا المنافق من غيراستتابة مشروع إذ لم ينكر النبي صلى الله عليه وسلم على عمر استحلال ضرب عنق المنافق ولكن أجاب بأن هذ ليس بمنافق ولكنه من أهل بدر المغفور لهم فإذا ظهر النفاق الذي لا ريب أن نفاق فهو مباح الدم) أ.هـ.

---

[1] أحكام القرآن (٤٦٩/١) عند تفسير قول الله (فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا) سورة النساء آية (٨٩).

[2] الصارم المسلول (٣٥٠-٣٥١).

قال شيخ الإسلام في الموضع نفسه: (ثم أكثر ما في قتل الساب دون إذن الإمام أنه افتئات على الإمام والإمام له أن يعفو عمن أقام حداً واجباً دونه)أهـ.

وإنما يكون ذلك افتئاتاً عند وجود الإمام القوام على أهل الإسلام الحاكم بشريعة الرحمن فإن لم يوجد مثل هذا الإمام وكان الحاكم من أئمة الكفر الذين يُعبِّدون الناس لتشريعهم الوضعي الكفري.. فليس في ذلك افتئات على حق مسلم، نعم فيه افتئات على حق الطاغوت الكفري الباطل الذي شرَّعه له الأرباب المتفرقون في دساتيرهم الوضعية.. فحبَّذا بمثل هذا الإفتئات، وحيَّ هلاً به.. لأنه تطبيقٌ عمليٌّ للبراءة منهم والكفر بقوانينهم.. فأنْعِمْ به وأكرِم من افتئات[1]..

---

[1] انظر الصارم المسلول على شاتم الرب أو الدين أو الرسول (٥).

فائدة من المصدر السابق: وكما أن دم الطاعن في دين الله أو ساب الله أو الرسول صلى الله عليه وسلم مباح وحكمه حكم دم المحارب للمسلمين رجلاً كان أو امرأة ومهما كان دينه وملّته فكذلك حكم ماله فهو لمن قتله من المسلمين.. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي يرويه البخاري في صحيحه: (من قتل قتيلاً فله سلبه) ومن قتل قتيلاً: أي من الكفار المحاربين.. والسلب: كل ما يكون مع الكافر حين قتله من دابة أو لباس أو حلية أو سلاح أو مال.

ولا يقال: إن هذا خاص في حال القتال بالمعركة لأن اللفظ عام فيجوز ذلك إن قتله في معركة أو قتله صبراً أو غيلةً فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.. وقد ردَّ ابن حزم رحمه الله تعالى في محلاه وأبطل شبه من موَّه حول هذا العموم انظر المحلى(٧/٣٣٦) في المسألة رقم (٩٥٥) فليراجعها من شاء.

ويؤيد ذلك ما رواه البخاري في صحيحه من حديث سلمة بن الأكوع قال: (أتى النبي صلى الله عليه وسلم عين من المشركين (أي: جاسوس أو مخابرات للكفار المحاربين لدين الله والمسلمين) فجلس عند أصحابه يتحدث ثم انتقل. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (اطلبوه واقتلوه). قال سلمة: فقتلته، فنفله رسول الله صلى الله عليه وسلم سلبه) فهذا قد قتله الصحابي وأخذ سلبه لا في معركة و لا حرب بل كما في رواية عند غير البخاري: أنه لحقه وأناخ ناقته فقتله ثم جاء بها يقودها.. واعلم أن هذا من أطيب الرزق لأنه المغنم الذي أحلّه الله لهذه الأمة من بين سائر الأمم ورسولنا صلى الله عليه وسلم لم يكن حداداً ولا نجاراً بل كان غالب كسبه ورزقه من هذا كما في الحديث: (وجُعل رزقي تحت ظل رمحي). فهو إذن من أطيب الكسب وأكمله لأنه كسبُ نبينا صلى الله عليه وسلم.

واعلم أن عموم الحديث الأول يقتضي أيضاً إطلاق ذلك الحكم وإن عُدم الإمام المسلم.. ويدل عليه أيضاً فعل أبي بصير حين كان يغير على قوافل قريش وعِيرهم إذ لم يكن دخل بعد في تبعيّة الدولة المسلمة رسمياً أنذاك ولم يقدر على ذلك بسبب الشرط الذي كان في العهد الذي جرى بين النبي صلى الله عليه وسلم وكفار قريش بدليل أن قريشاً لم تطالب النبي صلى الله عليه وسلم بدية الرجل العامري الذي قتله أبو بصير ولا بضمان ما كان يسلبه من قوافلهم وعِيرهم فقد كانوا آنذاك بالنسبة للنبي صلى الله عليه وسلم كفاراً معاهدين لكنهم بالنسبة لأبي بصير كفاراً محاربين إذ هو لازال مطلوباً لهم ولو قدروا عليه لأسروه أو قتلوه.. وخبره في البخاري مختصراً ضمن قصة صلح الحديبية.. تجدها في كتاب الشروط باب (الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب..)[٥/٣٢٩].

وفي قصته هذه رضي الله عنه فائدة مهمة أخرى وهي أن هناك ضابطاً مهماً يجب مراعاته في مثل هذه الأعمال وهو أن لا يترتب عليها ضرر على غيره من المسلمين فما كان يفعله أبو بصير لم يكن يُنسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ولا أضر بالجماعة المسلمة لذلك يجب مراعاة ميزان المصالح والمفاسد الشرعية واختيار التوقيت والطريقة المناسبة والاستعانة بالسرية والخدعة ونحوها مما

ونحن نقول لكل معترض علينا أين الإمام الذي يقيم شرع الله ويطبق حدوده ويوالي المؤمنين ويعادي الكافرين ويقيم الجهاد ويفرض الجزية على الكافرين فإن كنتم ترونه فهد بن عبد الانجليز (أبو رغال)[1] فأقول لكم بملء فمي كل شروط الإمامة من العقل إلى الإسلام إلى سلامة الحواس إلى القرشية الـخ كلها غير متوفرة فماذا تنقمون علينا إلا أن جاهدنا وأردنا إعادة تعبيد العباد لرب العباد والأيام بيننا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

٢. المحارب[2] من الكفار الأصليين وكذلك المعاهد الذي نقض عهده سواء بأن نكث أيمانه أو بأن طعن في ديننا أو سب الله ورسوله وكذلك الذمي[1]ولو تأملنا قليلا لعلمنا أن الذميين لا وجود

هو مشروع مع الكفار المحاربين فالموحِّد في زماننا بضاعة ثمينة نادرة نفيسة لا ينبغي إهدارها مقابل دم خنزير واحد فليحرص على ما فيه أعظم وأطول نكاية في العدو وفي سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم أعظم زاد في هذا الباب.

[1] لعل أشهر شخص في تاريخ العرب يضرب به المثل في خيانته للأمة هو (أبو رغال) الذي سارع لتقديم خدماته لجيش أبرهة الحبشي الذي غزا جزيرة العرب وتوجه بجيشه إلى الكعبة المشرفة لهدمها ليصرف العرب عن أقدس مقدساتهم فلما عجز العرب عن مواجهة جيشه وعلموا أنهم لا طاقة لهم به قاطعوه فانبرى (أبو رغال) يقدم له خدماته فكان دليله إلى البيت الحرام وقد هزم الله عز وجل أبرهة وجيشه وحمى بيته المحرم ومات أبو رغال في تلك الغزوة فكان جزاؤه أن تخذ العرب قبره مرجماً فلا يمر على قبره عربي إلا رجمه بالحجارة لخيانته أمته ووقوفه مع عدوها وعدو دينها وصار العرب يضربون به المثل في الخيانة حتى قال الشاعر الأموي جرير يهجو الفرزدق:

إذا جاء الفرزدق فارجموه كما ترمون قبر أبي رغال

وتكرر مثل هذا المشهد التاريخي سنة ٦٥٦ هجرية عندما غزت الجيوش المغولية الأمة الإسلامية فانبرى الوزير ابن العلقمي وصدر الدين الطوسي يقدمان خدماتهما ومشورتهما لملك المغول (هولاكو) الذي قتل الخليفة ورجال الدولة ودمر عاصمة الخلافة وقتل ٨٠٠ألف وقيل ألف ألف وقيل ألفي ألف كما ذكر ذلك ابن كثير وأبن الأثير رحمهما الله في أبشع حادثة عرفها التاريخ البشري ليصبح ابن العلقمي وصدر الدين الطوسي رمزين للخيانة والعمالة للعدو الخارجي يقول ابن الأثير عند ذكر لأحداث ٦٥٦هـ في كتابه الكامل للتاريخ وهو ممن عاصر وعايش تلك الأحداث:(يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا) وها هو المشهد يتكرر بتكرار النكبات والهزائم فلا يظهر على هذه الأمة عدو خارجي إلا ظهر فيها من يشايعه ويقدم إليه خدماته ويبرر جرائمه ويدافع عن سياساته ويبشر بفكره ويدله على عوراتها أو نقاط ضعفها كما فعل أبو رغال وابن العلقمي وصدر الدين الطوسي من قبل وقد كان الأول فقيرا والثاني وزيرا والثالث فقيها إلا أنهم جميعا كانوا من نمط واحد ومن طابور واحد؟

وما حدث للأمة في أزمة الخليج الثانية هو مشهد من هذه المشاهد فجاءنا أبو رغال جديد فأباح جزيرة العرب المخصوصة بعشرات النصوص الشرعية للصليبين والصهاينة والمصيبة أن ذلك تم تحت غطاء شرعي!!! إذا أبو رغال هذه المرة صار ملكا تحت يده شيوخ يصبغون على أعماله الغطاء الشرعي.

ملاحظة: سبب اشتهار هذه التسمية هو ذكر الشيخ القائد المجاهد أسامة بن لادن لها (في شريطه المدمرة كول) نصره الله هو وإخوانه آمين آمين.

[2] قال شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله في الصارم المسلول (٣٨٥): (المحاربة نوعان: محاربة باليد ومحاربة باللسان والمحاربة باللسان في باب الدين قد تكون أنكى من المحاربة باليد......ولذلك كان النبي عليه الصلاة والسلام يقتل من كان يحاربه باللسان مع استبقائه

لهم في العصر الحاضر وأهل العهد كذلك لا وجود لهم إلا عند علماء السلاطين الضالين الذين رضوا بالحكام المرتدين أولياء أمور لهم فضلوا وأضلوا كثيرا عن سواء السبيل ولا حول ولا قوة إلا بالله وبيان ذلك أن عهود آل سعود مع أمريكا وكذلك بقية دول الخليج وكل الدول العربية والدول المسماة زورا وبهتانا بالإسلامية وغيرها

أقول: إن عهود هؤلاء ومواثيقهم لا تعني عند المسلم شيئا ولا يجوز له أن ينصاع لها أو يحترمها أو يقر بها مختارا

إني نبذت إليهم العهد الذي   قد أوثقوه خيانة وجفاء

ويدل على ذلك أيضا بوضوح الحديث الذي رواه الامام أحمد والنسائي وأبوداود : " المؤمنون تتكافأ دماؤهم وهم يد على من سواهم ويسعى بذمتهم أدناهم "

فهؤلاء الطواغيت ليسوا من المسلمين[2] لا من خواصهم ولا من أدناهم ولا قلامة ظفر بل هم من جملة من يتولونهم من الكفار الحربيين كما أخبر تعالى في قوله: (وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ) فإنه منهم وليس من المسلمين !! وعليه فلا تلزمنا عهودهم ومواثيقهم ولا أمانهم للكفار..

بعض من حاربه باليد خصوصا محاربة الرسول صلى الله عليه وسلم بعد موته فإنها إنما تمكن باللسان وكذلك الإفساد قد يكون باليد وقد يكون باللسان وما يفسده اللسان من الأديان أضعاف ما تفسده اليد كما أن ما يصلحه اللسان من الأديان أضعاف ما تصلحه اليد فثبت أن محاربة الله ورسوله باللسان أشد والسعي في الأرض لفساد الدين باللسان أوكد فهذا الساب لله ولرسوله أولى باسم المحارب المفسد من قاطع الطريق) أ.هـ.

[1] قال ابن القيم رحمه الله (الكفار إما أهل حرب وإما أهل عهد. وأهل العهد ثلاثة أصناف: أهل ذمة وأهل هدنة وأهل أمان. وقد عقد الفقهاء لكل صنف باباً فقالوا: باب الهدنة، باب الأمان، باب عقد الذمة. ولفظ «الذمة والعهد» يتناول هؤلاء كلهم في الأصل، وكذلك لفظ «الصلح ».إلى أن قال: ولكن صار في اصطلاح كثير من الفقهاء «أهل الذمة» عبارة عمن يؤدي الجزية، وهؤلاء لهم ذمة مؤبدة، وهؤلاء قد عاهدوا المسلمين على أن يجري عليهم حكم الله ورسوله، إذ هم مقيمون في الدار التي يجري فيها حكم الله ورسوله.

بخلاف أهل الهدنة فإنهم صالحوا المسلمين على أن يكونوا في دارهم سواء كان الصلح على مال أو غير مال لاتجري عليهم أحكام الإسلام كما تجري على أهل الذمة لكن عليهم الكف عن محاربة المسلمين وهؤلاء يسمون أهل العهد وأهل الصلح وأهل الهدنة.

وأما المستأمن: فهو الذي يَقْدُم بلاد المسلمين من غير استيطان لها وهؤلاء أربعة أقسام: رُسُل وتجار ومستجيرون حتى يُعرض عليهم الإسلام والقرآن فإن شاؤوا دخلوا فيه وإن شاؤوا رجعوا إلى بلادهم وطالبوا حاجة من زيارة أو غيرها. وحكم هؤلاء ألا يجاهدوا ولا يُقتلوا ولا تؤخذ منهم الجزية وأن يُعرض على المستجير منهم الإسلام والقرآن فإن دخل فيه فذاك وإن أحب اللحاق بمأمنه ألحق به ولم يعرض له قبل وصوله إليه فإذا وصل مأمنه عاد حربيا كما كان) (أحكام أهل الذمة) لابن القيم (٢/ ٤٧٥ – ٤٧٦).

[2] ذكر علماؤنا المحققون أن الحكومات الجاثمة على الحكم في بلاد المسلمين وحكامها اليوم لا يشك في كفرهم إلا من طمس الله على بصيرته وأعماه عن نور الوحي مثلهم إذ أن كفرهم مُتلون متنوع من أبواب شتى:

فهم يكفرون من باب تشريعهم مع الله ما لم يأذن به الله حيث نصت دساتيرهم المحلية ومواثيقهم الدولية سواء على المستوى المحلي أو على مستوى هيئة الأمم الملحدة أو الجامعة العربية ونحوها أن لهم الحق في التشريع المطلق هم ونُوّابهم أو هيئاتهم التشريعية وجمعياتهم العمومية وهذا مقرر معروف من موادهم ونصوصهم القانونية والدستورية الكفرية لا يُجادل فيه إلا جاهل لا يعرفه أو مُتجاهل لا يريد أن يعرفه وقد قال تعالى: (أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ) (يوسف:٣٩)

ويكفرون من باب طاعتهم للمشرّعين ـ المحليين منهم والدوليين وغيرهم وإتباعهم لتشريعاتهم الكفرية قال تعالى: (أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ) (الشورى:٢١) . وقال سبحانه: (إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ ..) (محمد٢٥-٢٦) فهذا فيمن قال للكفار : سنطيعكم في بعض الأمر فكيف بمن انبطح وسلم قياده لهم ولأوامرهم ومناهجهم وقوانينهم وتشريعاتهم وقال : سنُطيعكم في كثير من الأمر أو سنطيعكم في كلّ الأمر وأسلموا قيادهم لمشرّعيهم ولطواغيتهم وسلّموا لتشريعاتهم تسليماً ؟؟.

ويكفرون من باب توليهم للكفار من النصارى والمشركين والمرتدين وحمايتهم ونصرتهم بالجيوش والسلاح والمال والاقتصاد بل قد عقدوا معهم اتفاقيات ومعاهدات النصرة بالنفس والمال واللسان والسنان ضد المجاهدين المسلمين فتولّوهم تولياً حقيقياً وقد قال تعالى: (وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ) (المائدة: من الآية٥١) .

ويكفرون من باب أخوّتهم للكفار الشرقيين والغربيين وموادتهم ومحبتهم لهم قال تعالى: (لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ)(المجادلة: من الآية٢٢) . وهذا ليس من التكفير ببواطن الأمور وأعمال القلوب بل بالأعمال والأقوال الظاهرة الصريحة إذ أنهم يفاخرون بهذه الأخوة والمودّة ويصرّحون بها ويظهرونها في كل محفل ووسائل إعلامهم طافحة بها.

ويكفرون من باب محاربة أولياء الله ومظاهرة المشركين ونصرتهم عليهم قال تعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَداً أَبَداً وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) (الحشر:١١). فتأمل كيف كفّر الله من وعد المشركين ولو وعدا كاذبا بنصرتهم على المسلمين وجعله من إخوان المشركين فكيف بمن عقد معهم اتفاقيّات النصرة والمظاهرة على الموحدين وظاهرهم عليهم فعلاً بالمعلومات الأمنية وبالمال والتدريب والسلاح وبالملاحقة والقتل أو الحبس والمحاكمة والتسليم ؟؟

ويكفرون من باب الامتناع عن الشرائع كالحكم بما أنزل الله وتعطيل الفرائض وتحريم الواجبات الشرعية كجهاد الكفار واستحلال الحرام بالترخيص له وحمايته وحراسته والتواطؤ والاصطلاح عليه.. كمؤسسات وصروح الربا والفجور والخنا وغير ذلك من المحرمات قال تعالى: (إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَاماً وَيُحَرِّمُونَهُ عَاماً لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) (التوبة:٣٧)

ويكفرون من باب الاستهزاء بدين الله والترخيص للمستهزئين وحمايتهم وسن القوانين التشريعية التي ترخّص لهم وتسهل لهم ذلك سواء عبر الصحافة أو الإذاعة المرئية منها والمسموعة أو غير ذلك قال تعالى: (... قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ..)(التوبة: ٦٥-٦٦).

وغير ذلك من أبواب الكفر الصراح التي ولجوا فيها ودخلوها زرافات ووحداناً وكل باب من هذه الأبواب عليه من أقوالهم وأفعالهم وتصريحاتهم وقوانينهم مئات بل ألوف الأدلة أما الأدلة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم على أنها أبواب مكفرة فهي أشهر من أن يجادل فيها المجادلون وليس هذا محل بسطها وإنما المقصود من ذلك الإشارة التي تكفي اللبيب وتعلمه بأن هذه الحكومات طواغيت تُتَّبع وتُطاع من دون الله تعالى..

وإذا تقرر أن حكام بلاد المسلمين اليوم ليسوا حكاما مسلمين وليسوا ولاة أمور شرعيين علم أن ولايتهم الجبرية على المسلمين باطلة ولا تصح بحال ولا يجوز أن يجعل لهم على المسلمين سبيلا ولا يحل لهم أن يسعوا بذمة المسلمين بين الأمم والدول وإن فعلوا فذمتهم غير ذمة المسلمين وعهودهم غير ملزمة للمجاهدين..

قال ابن قدامة رحمه الله[1] : (ولا يصح أمان كافر وإن كان ذميا لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم) فجعل الذمة للمسلمين فلا تحصل لغيرهم ولأنه متهم على الإسلام وأهله فأشبه الحربي) أهـ.

وتأمل أن هذا في الكافر الذمي غير الحربي فهو في الحربي أولى وقد علمت أن هؤلاء الطواغيت الحاكمين لبلاد المسلمين كفار محاربون ممتنعون بشوكة عن الشريعة وعن تحكيمها وقد قال تعالى : (وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً)(النساء : من الآية١٤١).

فالحاكم الكافر ليس له سبيل على المسلمين والموحدين ولا يجوز أن يعطى الولاية عليهم وإذا ما تولاها ولاية جبرية لا يصيّر ذلك قراراته وأوامره واتفاقاته ومعاهداته شرعية ملزمة للمسلمين ولا يقول بخلاف ذلك عالم بدين الإسلام.

ومن لوازم الكفر بالطاغوت البراءة من تشريعاته واتفاقاته ومعاهداته ..

وليس لكافر ان يلزم المسلمين بعهوده ومواثيقه.. ولو كان ذلك لازما للزمت المجاهدين عهود كرزاي مع أوليائه الكفار وللزمت المسلمين في روسيا عهود ومواثيق الشيوعيين مع أعداء المسلمين وللزمت

فهم إضافة إلى كونهم حكام خونة لا همَّ لهم إلا مصالح عروشهم وكروشهم وقروشهم ولا يستأمنون على مصالح العباد والبلاد حتى ينابوا عن المسلمين ويسعون بذمتهم فحقيقتهم أيضا أنهم حكام كفرة مشركون وطواغيت مشرعون يجب على كل مسلم أن يسعى في القيام عليهم وخلعهم عند القدرة على ذلك ويجب عليه حال عجزه عنه أن يكفر بهم ويتبرأ من قوانينهم وشرائعهم ومعاهداتهم فهذا كله من لوازم التوحيد وواجبات ملة إبراهيم..

قال تعالى: (قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ)

فقوله تعالى : (إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ) أي منكم ومن أوثانكم ومناهجكم وتشريعاتكم الباطلة المخالفة لدين الإسلام..

فالبراءة التي تستلزمها ملة إبراهيم ليست محصورة في البراءة من المشركين بل من ذلك أيضا البراءة من أديانهم وقوانينهم الكفريه ومعاهداتهم وتشريعاتهم الخبيثة التي تؤاخي بين المسلمين والكفار وتلغي الجهاد وتصف المجاهدين بالمجرمين والإرهابيين..(قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ* لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ * وَلا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * وَلا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ * وَلا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ) (سورة الكافرون)

فنحن كما نكفر بهؤلاء الطواغيت ونتقرب إلى الله ونلتمس رضاه ببغضهم وعداوتهم وجهادهم فكذلك نبرأ من أديانهم الشركية وقوانينهم الوضعية ومواثيقهم الباطلة المناقضة لشرائع الإسلام بتحريمها للجهاد ومؤاخاتها بل عمالتها ونزولها تحت ولاية الكفار المحاربين للإسلام والمسلمين فهي طواغيت وشرائع مناقضة لشرع الله قائمة على مبادىء الأخوة بينهم بل مستندة إلى علاقة الموالاة والعمالة والخيانة والتبعية التي تجمع الأقزام بأسيادهم انظر رسالة (برآة الموحدين من عهود الطواغيت والمرتدين) (١٠-١٤).

[1] المغني (٣٩٨/٨).

المسلمين عهود ومواثيق ومعاهدات المحتلين من المستعمرين لبلادهم أيام الاستعمار الغربي وكل أحد يعلم أن المجاهدين لم يكونوا يلتزموها كما أن المسلمين اليوم في فلسطين لا تلزمهم عهود اليهود الحاكمين الجبريين لهم.. وكذلك الشأن في عهود ومواثيق وقوانين الحكام المرتدين المحاربين للدين التي أقرتها مجالسهم وبرلماناتهم الشركية.. فإنها لا تلزم المسلمين الكافرين بهم وببرلماناتهم وقوانينهم الكفرية ..

بل إن الحاكم المسلم الذي يحكم بما أنزل الله والذي له الولاية على المسلمين لا يلزم باتفاقاته ومعاهداته من كان ليس تحت ولايته السياسية من المسلمين فكيف بالحكام الكفرة واتفاقاتهم ؟؟

ويدل على هذا دلالة صريحة ما رواه البخاري في كتاب الشروط من صحيحه في باب (الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب)..

ومحل الشاهد منه قصة أبي بصير رضي الله عنه وما فعله لما رده رسول الله صلى الله عليه وسلم مع رسولي قريش للشرط الذي شرطته عليه قريش في صلح الحديبية فقتل أبو بصير أحد الرجلين ثم أتى سيف البحر فجعل لا يخرج من قريش رجل قد أسلم إلا لحق بأبي بصير حتى اجتمعت منهم عصابة فما يسمعون بعير خرجت لقريش إلى الشام إلا اعترضوا لها فقتلوهم وأخذوا أموالهم..

ووجه الدلالة منه أن أبا بصير لم يلتزم بالعهد الذي كان بين النبي صلى الله عليه وسلم ولا لزمه أمان النبي لهم ولرسلهم ولو لزمه شيء من ذلك لطالبت قريش النبي صلى الله عليه وسلم بدية الرجل العامري الذي قتله أبو بصير ولغرمته ما كان يأخذ من تجاراتهم وقوافلهم بعد ذلك ولكنهم لم يفعلوا شيئا من ذلك لأن أبا بصير لم يكن داخلا تحت ولاية الرسول السياسية حين عقد العهد مع قريش ..

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله[1]: (وفي قصة أبي بصير من الفوائد جواز قتل المشرك المعتدي غيلة ولا يعد ما وقع من أبي بصير غدرا لأنه لم يكن في جملة من دخل في المعاقدة التي بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين قريش لأنه إذ ذاك كان محبوسا بمكة ..) قال : (فيه أن من فعل مثل فعل أبي بصير لم يكن عليه قود ولا دية ..) (واستنبط منه بعض المتأخرين أن بعض ملوك المسلمين مثلا لو هادن بعض ملوك الشرك فغزاهم ملك آخر من المسلمين فقتلهم وغنم أموالهم جاز له ذلك لأن عهد الذي هادنهم لم يتناول من لم يهادنهم ..) أهـ.

[1] فتح الباري (٥/٣٥١).

وهذا الذي قاله ذكره ابن القيم رحمه الله عن شيخ الإسلام ابن تيمية حيث قال في الفوائد الفقهية لصلح الحديبية[1]: (ومنها : أن المعاهدين إذا عاهدوا الإمام فخرجت منهم طائفة فحاربتهم وغنمت أموالهم ولم يتحيزوا إلى الإمام لم يجب على الإمام دفعهم عنهم ومنعهم منهم وسواءً دخلوا في عقد الإمام وعهده ودينه أو لم يدخلوا.والعهد الذي كان بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين المشركين لم يكن عهداً بين أبي بصير وأصحابه وبينهم. وعلى هذا فإذا كان بين بعض ملوك المسلمين وبعض أهل الذمة من النصارى وغيرهم عهد جاز لملك آخر من ملوك المسلمين أن يغزوهم ويغنم أموالهم إذا لم يكن بينه وبينهم عهد كما أفتى به شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية قدس الله روحه في نصارى ملطية وسبيهم مستدلاً بقصة أبي بصير مع المشركين) أهـ.

وقال ابن قدامة رحمه الله[2]: (إنما أمناهم ممن هو في دار الإسلام الذين هم في قبضة الإمام فأما من هو في دارهم ومن ليس في قبضته فلا يمنع منه .. ولهذا لما قتل أبو بصير الرجل الذي جاء لرده لم ينكره النبي صلى الله عليه وسلم ولم يضمنه ولما انفرد هو وأبو جندل وأصحابهما عن النبي صلى الله عليه وسلم في صلح الحديبية فقطعوا الطريق عليهم وقتلوا من قتلوا منهم وأخذوا المال لم ينكر ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يأمرهم برد ما أخذوه ولا غرامة ما أتلفوه) أهـ.

فالمسلمون المقيمون تحت ولاية الطواغيت السياسية القهرية ودولهم الكافرة ومن باب أولى المجاهدون المطاردون دوما والمحاربون من قبل الطواغيت وأوليائهم الأمريكان ليس بينهم وبين هؤلاء الطواغيت ولاية بل الحرب قائمة بينهم ومعلنة من قبل الطواغيت عليهم ولذلك فلا تلزمهم عهود هؤلاء الطواغيت ولا مواثيقهم ما دامت ولايتهم كفرية قهرية غير شرعية ولا اختيارية وماداموا لا يأمنون فيها على أنفسهم وأموالهم ودماءهم ودينهم فهم أنفسهم غير مؤمّنين من قبل الطواغيت وأوليائهم ومن ثم فكيف يؤمّنون أعداءهم بأمان أعداء لهم ؟ بل هم عرضة لانتهاك حرمة بيوتهم من قبل الطواغيت وأنصارهم ونهبها وترويع من فيها واعتقالهم وزجهم في السجون أو تلفيق التهم لهم وإعدامهم أو تسليمهم للصليبيين في أي ساعة من ليل أو نهار..

وقوله تعالى: (وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً) قول فصل في ذلك..

أما ولايتهم الدينية فمن نواقض الإسلام أن يدخل المسلم مختارا تحت ولاية الكافر الدينية..

قال تعالى: (لايَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ)(آل عمران: من الآية٢٨)

---

[1] زاد المعاد (٣/٣٠٩).

[2] المغني (٨/٤٦٤)

وعليه فمن البديهيات أن كل من أعلن براءته من سلطة الطواغيت وولايتهم السياسية والدينية وعاداهم فصار في عدوة غير عدوتهم وشاقهم فصار في شق غير شقهم أن يكون بريئا من مواثيقهم وعهودهم وقوانينهم كحال المجاهدين الكافرين بالطاغوت في كل مكان الذين برؤوا من الطواغيت وبريء الطواغيت منهم وأعلنوا الحرب عليهم وظاهروا الكفار عليهم وعلى كل موحد سلك طريق الجهاد الذي سموه بالإرهاب تبعا لتسمية إخوانهم الذين كفروا من اليهود والنصارى..

ومن ثم فقد ظهر وبوضوح أن من التخبط الواضح والتلبيس البين والجهل المفضوح دعوى أن الصليبيين الأمريكان معاهدين وأن ما يقوم به المجاهدون من جهادهم وحلفائهم غدر وخيانة للعهود وأن حشد وحشر أحاديث الوعيد على من قتل معاهدا لمنع جهادهم أو لتحريم التصدي لهم في أي بقعة من بقاع الأرض كما يفعل رهبان السلاطين هو في الحقيقة من الكذب على دين الله والتلبيس على عباد الله[1]..

مواصفات عناصر فريق الاغتيال

[1] انظر رسالة (برآة الموحدين من عهود الطواغيت والمرتدين) ففيها خير عظيم ورد لكل ناعق في هذا الزمن والله المستعان وتتميما للفائدة نقول للشباب المجاهد ربما تفلسف منافقون أو جهال للزعم بأن هؤلاء مستأمنون وهذا مردود من ثلاثة وجوه شرعية نذكرها تأكيدا لما مضى:

١. لا يعتبر الكافر الحربي مؤمناً في دار الإسلام إلا بأمرين كما قال العلماء: إيمان أو أمان

٢. الإيمان وهو بدخوله في دين الإسلام وبذلك يحرم دمه وماله إلا بحقه وحسابه على الله.

٣. أمان: وهو نوعان: أ – دائم لأهل الذمة المقيمين ب– مؤقت للتجار والعابرين وذلك مقابل شرطين:

أ . حاكم مسلم شرعي يحكم بشرع الله المطهر طاعته واجبة وأمانه محترم.

ب . مال يدفعه الكافر كالجزية والعشور لبيت مال المسلمين مقابل هذا الأمان.

فأين هذا من حالنا يا علماء السلاطين وديدان القراء ؟!! أين الحاكم المسلم المطبق لشرع الله حتى نحترم معاهداته وأمانه ابحثوا عنه في قوانين الكفر الحاكمة وصالات القمار ومواخير الدعارة فهناك ستجدون الحكام الذين تجادلون عنهم في الحياة الدنيا.

وأين الجزية ومن يدفعها ؟ ألا ترون وأهل الإسلام صاروا عبيداً وصارت أموالهم سلباً ونهباً وجزية يجبيها اليهود والنصارى بفضل الحكام المرتدين صباح مساء فهذا الكلام باطل وهو مردود على صاحبه.

ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم جزيرة العرب على المشركين ولا يصح ما أحله المرتدون منها للنصارى والمشركين فكافة أشكال تواجد اليهود والنصارى هي هدف حربي مشروع للمشركين قتلاً وغنيمة والله المستعان هذا جهاد هجومي وأما الجهاد الدفاعي فهو دفع من جاء من قوات الحكومة الأمن أو الشرطة أو غير ذلك جهاد دفع صائل اللزوم مع استمرار دعوتهم وإعلان عدم قصدهم ليعود من فيه الخير إلى رشده ويُعذَر المجاهدون أمام عموم المسلمين في قتال من أبي إلا الدفاع عن مصالح اليهود والنصارى والحكومات المرتدة في الجزيرة.انظر رسالة (مسؤولية أهل اليمن (٢٥).

إن الحرب المعاصرة مع الكفار سواء كان الكافر أصليا في كفره أو مرتدا تختلف عن الحروب في أزمان مضت حيث أن العدو تسلط على رقاب المسلمين بالردة المنظمة التي ينشرها عملاء اليهود والنصارى في بلاد المسلمين وإزالة هؤلاء تحتاج إلى تكاتف الجهود وتكثيف العمليات الجهادية ضد مصالح الكفر والكافرين في كل مكان وتكاليف ذلك كثيرة وصعبة وشاقة ولكن لابد منها ولابد من توفر صفات معينة فيمن يريد أن يكون من المجاهدين الموهوبين وللفائدة فهذا النوع من الحروب يسمى في علوم الاستراتيجية الحديثة بحروب الجيل الرابع أو الحرب غير المتوازية "بالياء" تمييزا لها عن "الحرب غير المتوازنة "بالنون".ويقصد بالحرب غير المتوازية أن يستخدم الخصم وسائل وأساليب يستحيل على المدافع عن نفسه أن يستخدمها أو يتعرف عليها أو يتفاداها. وقد أشار إلى هذا النوع من المواجهة تقرير استراتيجي شامل سلم للرئيس الأمريكي كلينتون قبل مغادرته البيت الأبيض. قال التقرير إن أمريكا قد هيمنت على العالم ولم يعد هناك من يستطيع أن يجابهها عسكريا ولا اقتصاديا ولا سياسيا ولا استخباراتيا وإن الخصم الوحيد الذي يمكن أن يؤذي أمريكا هو من يستخدم أساليب الحرب غير المتوازية.واعتبر التقرير من يستخدم هذا النوع من المواجهة خطرا هائلا على أمريكا إلى درجة أنه يمكن أن يتسبب في خلخلة داخلية في أمريكا إن لم تحسن التعامل معه. وتنبأ التقرير بأن تبدأ علامات هزيمة أمريكية إن نجح خصم أمريكا في امتصاص الرد الأمريكي على هجوم من قبله وتمكن من توجيه أكثر من ضربة لأمريكا[1].

أهم الصفات اللازم توفرها في المجاهد الذي سينفذ عملية الاغتيال:

١. وضوح العقيدة والمنهج فيعلم الأخ لماذا يقاتل ومن يقاتل وكيف ومتى.

٢. اللياقة البدنية والقتالية الفردية العالية (جري ،جبال ، تسلق ، قيادة سيارة ، دراجة نارية).

٣. إتقان التعامل مع عملية الخطف والاغتيال.

٤.الذكاء وحضور البديهة.

٥. الحس الأمني.

٦. النفسية الإرهابية.

٧. الشجاعة وهدوء وبرود الأعصاب.

٨. الفتوى الشرعية وهذا يدخل في رقم ١ وأفردناه لأهميته[2].

ولتدريب عناصر الفريق:

[1] انظر نشرة الإصلاح رقم (٣١٧).

[2] هذا المعلومات تجدها كاملة في موسوعة الجهاد الكبرى مع بعض الإضافات مني أنا العبد الفقير.

١. يتم اختيارهم من العناصر صعبة الانكشاف ومن الشخصيات الاجتماعية ذات الحركة الدؤوبة والبعيدة عن شك الأنظمة المرتدة العميلة ثم إعدادهم ببرنامج مخصص لهذا الهدف.

٢. تدريبهم على القتال القريب في أندية أو قاعات سرية باستمرار بشرط أن لا يزيد عدد الخلية التدريبية الواحدة (الفريق أو المجموعة (الثبات)[1]) عن ثلاثة أشخاص وبرنامج تدريب هؤلاء هو تدريبهم من ناحية أمنية ويزاد على ذلك التعمق في عمل الشراك الخداعية والتفجير عن بعد والتدريب على القتل بشكل عملي وذلك بخطف أناس محكوم عليهم بالكفر وإجراء عملية القتل من قبل أفراد مجموعة الاغتيال والإكثار من التدريب على الرماية على المسدسات وطرق الرمي عليها والمهارة في استعمال السكين والسموم وبرنامج للتدريب الرياضي وقوة التحمل مع شرح تفصيلي لمناطق الضعف في جسم الإنسان ولابد لفريق الاغتيال أن يتدرب على أساليب القتل عمليا سواءً كان القتل بالمسدس أو البندقية أو السكين أو الفأس أو الخنق أو بالسم.

٣. تخصيص برنامج مطالعة في المكتبة الأمنية والجاسوسية لصقل حسهم الأمني وتطويره مع الحذر من التضخيم المتعمد من اليهود والنصارى لأجهزتهم ونشرهم لها بين الناس عن طريق أفلام هوليود وغيره حتى ارهبوا الناس من **CIA** أو **FBI** أو الموساد وقد فضحهم الله بضربات المجاهدين المتتالية في تنزانيا وكينيا وعدن ونيويورك وواشنطن وومومباسا الـخ .

٤. متابعة أخبار العمليات الحقيقية التي تجري هنا وهناك لإثارتهم من جهة ولتوسيع الأفق والمدارك من جهة أخرى.

٥. دراسة (الأماكن ، المدينة ، العاملين فيها) وإتقان مداخلها ومخارجها ووسائل النقل فيها.

٦. تدريبهم على أسلحة الخطف والاغتيال والتي ستأتي بنوع من التفصيل.

---

[1] يقول سيد رحمه الله في ظلاله (٢/٧٠٤-٧٠٥) عند قوله تعالى (فانفروا ثبات أو انفروا جميعا):(وإن الإنسان ليعجب وهو يراجع القرآن الكريم فيجد هذا الكتاب يرسم للمسلمين بصفة عامة طبعا الخطة العامة للمعركة وهي ما يعرف باسم (استراتيجية المعركة). ففي الآية الأخرى يقول للذين آمنوا (يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة) وفي هذه الآية يقول للمؤمنين (يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات أو انفروا جميعا) وهي تبين ناحية من الخطة التنفيذية أو ما يسمى (التاكتيك).

وفي سورة الأنفال جوانب كذلك في الآيات:(فإما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون) وهكذا نجد الكتاب لا يعلم المسلمين العبادات والشعائر فحسب ولا يعلمهم الآداب والأخلاق فحسب كما يتصور الناس الدين ذلك التصور المسكين ! إنما هو يأخذ حياتهم كلها جملة ويعرض لكل ما تتعرض له حياة الناس من ملابسات واقعية.

وها هو كتاب الله يرسم للمسلمين جانبا من الخطة للمعركة المناسبة لموقفهم حينذاك ولوجودهم بين العداوات الكثيرة في الخارج وحلفائهم من المنافقين واليهود في الداخل !!.

(فانفروا ثبات أو انفروا جميعا): (ثبات) جمع ثبة أي مجموعة والمقصود لا تخرجوا للجهاد فرادى ولكن اخرجوا مجموعات صغيرة أو الجيش كله حسب طبيعة المعركة) أ.هـ باختصار.

٧. يتم تدريب الجدد بحضور عمليات بصفة مراقبين أو حماية ثم يتحول فيما بعد للتنفيذ.

أفضل حالات الاغتيال

١. إذا كان الهدف وحيدا ليس معه حماية بعيدا عن مرافقيه.

٢. إذا كان الهدف بعيدا عن منزله أو مكتبه والحماية ضعيفة.

٣. إذا كان الهدف يسير على قدميه في الشوارع.

٤. عند خروج الهدف أو دخوله من أحد المباني أو السيارة حيث هذه تكون من النقاط الضعيفة بالنسبة لرجال الحماية وبالذات إذا كانت طريقة الاغتيال عن بعد.

٥. إذا كان حس الهدف الأمني ضعيفا ولا يميز بين التحركات العادية وغير العادية.

٦. إذا كان الهدف يعلن عن تحركاته مثلا زيارة مكان إلقاء محاضرة حضور مؤتمر.

٧. إذا كان الهدف له عادة ونظام معين في السفر أو سلوك طريق معينة في الوصول إلى مكان محدد.

٨. إذا كان الهدف لا يتقيد بالنظام الأمني لمجموعة الحماية.

٩. إذا كان الهدف يقوم بفتح بريده بنفسه أو يفتح الأبواب بنفسه للضيوف.

١٠. إذا كان الهدف أثناء تنقله وسفره يستعمل نفس الأماكن مثل الفندق وشركة الطيران والجناح الذي ينزل فيه.

١١. إذا كان الهدف يقابل الأشخاص دون موعد مسبق.

١٢. إذا كان الهدف يستقبل الزوار في جناحه الخاص وليس في قاعة مخصصة لذلك.

١٣. إذا كان الهدف يتنقل ليلا............الـــــخ

خصائص ومراحل عملية الاغتيال[1]

خصائص عملية الاغتيال:

١. المفاجأة.

٢. الردع.

٣. السرعة والهدوء في التنفيذ.

٤. السرية في إعداد الخطة واختيار الأشخاص والتدريب والتنفيذ.

[1] انظر موسوعة الجهاد الكبرى (١/٥١١-٥١٢).

مراحل عملية الاغتيال:

أ. خطة الاغتيال:

١. تحديد الهدف.

٢. إجراء استطلاع كاف له (معاينة ، مراقبة ، تفتيش سري ...الخ) والاستطلاع أهم فقرات خطة الاغتيال إذ به تحدد طريقة القتل والانسحاب ولوازم العملية ....الخ.

٣. تحديد طريقة القتل.

٤. التنفيذ.

٥. عملية الانسحاب.

٦. عملية الاستطلاع وتشكل: حركته ، مواعيده الثابتة والمتحركة ، محل السكن ، طريق مسيره ، أفكاره ، نفسيته ، نقاط ضعفه الثابتة والمتحركة ، ومراقبته مراقبة جيده ، فمثلا معظم هذه الشخصيات لها عشيقات أو على صلات مخزية أو يترددون على أمكنة لا يريدون أن يراهم أحد من العموم وخط سيرهم بذلك يكون بأدنى حراسة (نقطة ضعف) وهكذا.

وعملية المراقبة هي فن قائم بذاته ويجب الاقتراب من الهدف بل إقامة علاقة معه إن أمكن ويجب اشتراك المنفذ في الاستطلاع ولو في مراحله الأخيرة.

ب. عملية التنفيذ:

وعملية التنفيذ تتم بعدة طرق وأساليب نذكرها هنا على سبيل الاختصار والإجمال وستأتي مفصلة في المبحث القادم:

أولا: الاغتيال عن بعد : بالقنص الكاتم ، أو بنسف قنبلة موقوتة أو لا سلكية التفجير.

ثانيا: الاغتيال الفردي المباشر : حيث يقوم المنفذ بإعدام الهدف وبرفقته فرد أو اثنان للحماية.

ثالثا: الاغتيال بمجموعة: بنصب كمين لسيارة الهدف أو مهاجمة بيته أو مقر عمله.

وآمن هذه الطرق هي الطريقة الأولى ثم الثانية لأنهما أقل خسارة من الثالثة والله تعالى أعلم وعموما فعمليات الاغتيال تحتاج إلى منفذ ذي مواصفات خاصة وأن يكون مجاهدا موهوبا وبعد تنفيذ عدد من الاغتيالات الناجحة يكون المنفذ مختصا محترفا وذلك بعد قيامه بثلاث عمليات اغتيال وعملية خطف (متخصص درجة أولى يمكن إسناد قيادة بعض الخلايا له).

أمنيات عملية الاغتيالات[1]

١. الفتوى الشرعية باغتيال الشخص المطلوب موضحا فيها بالأدلة الشرعية وسنذكر بعض النماذج المقترحة للاغتيال على الترتيب الأولوي فيما سيأتي ومثل هذا البحث سيريح الكثير من الشباب المجاهد في مثل هذه المسألة بإذن الله.

٢. مجاهد مسؤول أمني يدرس المهمة بكاملها ثم يضع الخطة ويمكن الزيادة والنقصان على حسب الحال.

[1] موسوعة الجهاد الكبرى (١/٥١٥-٥١٧).

٣. اختيار الأشخاص المنفذين كل على حسب المهمة التي سيقوم بها ولابد أن تكون إمكاناته الشخصية تؤهله للقيام بجزء خاص به من المهمة مع مراعاة ما يلي:

أ. كل مجاهد لا يعلم عن مهمة أخيه شيئا إلا إذا كانا مجاهدين يعملان معاً.

ب. تحديد نوع الساتر[١] لكل جزء من المهمة.

---

[١] السائر هو: عبارة عن المظهر الخارجي الذي يتخذه الأفراد أو الجماعات لإخفاء حقيقة العمل السري ولإخفاء نشاطهم عن العدو المضاد. (القصة العلنية التي تخفي وراءها حقيقة العمل السري).

شروط الساتر:

١. إخفاء حقيقة وجود الهدف (المكان) الذي يكون فيه العمل السري مثلا يكون الساتر مطعما كي تتم فيه المقابلات السرية لرئيس الشبكة (المجموعة) مع بقية المجاهدين أو أي مقابلة سرية فلا بد أن تكون الحقيقة التي أنشأ من أجلها الطعم مخفية تماما.

٢. إخفاء حقيقة وجود الأفراد داخل الهدف فالذي يعمل استعلامات يمارس هذا العمل أو عامل في مقهى بكل مستلزمات المهنة التي يتستر خلفها.

٣. إخفاء حقيقة الاتصالات السرية بين الأفراد داخل الهدف الساتر قد ينشأ ولا يعرف الهدف منه إلا الشخص المسئول عن العمل السري ومن يساعده فقط.

٤. يرضي فضول الناس ولا يثير تساؤلاتهم عن أشياء غريبة أي يكون مطابقا للحالة الاقتصادية والاجتماعية والمهنية لأهل المنطقة وهذا أهم شئ في الساتر لذلك يكون أفراد الساتر من نفس أهل البلد والمنطقة التي فيها يقام الساتر وأن يكونوا بعيدين عن أي شبهة أو مخالفة وذلك قبل تجنيدهم وبعد تجهيزهم عند إنشاء الساتر.

٥. يقنع (ينطلي على) أجهزة الأمن المضاد.

٦. يتناسب مع الموقع الذي اختير له، فنعمل ساتر عيادة طبيب في مكان فيه عيادات أو يصلح وجود عيادة فيه أو إنشاء مكتبه بجانب المؤسسات التعليمية وليس في سوق خضرة أو سوق حدادة.

٧. يتناسب مع طبيعة المهمة السرية ولا يتناقض معها مثلا نريد أن نعرف الثروة الحيوانية ننشئ مثلا جمعية الرفق بالحيوان أو مستشفى بيطري أو مركز أبحاث على الحيوانات وهكذا.

٨. أن يمارس الساتر فعلا فإذا كان مكتب استيراد أو بيوت للاستئجار أو محل تجاري لابد أن يمارس هذا العمل بكل مواصفاته.

٩. أن يوفر الساتر دخلا ماديا يغطي نفقات العمل السري وبهذا يحل مشكلة نفقاته ويجعل وجوده مقنعا ولابد أن يكون الربح في مستوى الساتر وكذلك الإعلان عن الخسارة لأنها تلفت الأنظار.

١٠. يجب توفر المستندات المؤيدة للساتر الدائم (هوية شخصية ، هوية عمل) الخ.

١١. أن يزاول الساتر عمله قبل بدء العمل السري بفترة لا تقل عن سنة حتى يقنع ويخدع الأمن المضاد أو الطرف المضاد.

أنواع السواتر:

١. ساتر مؤقت: وهو ساتر موجود في مكان معين أو هدف لفترة محدودة هي فترة القيام بالعمل السري مثل مراقبة شخص في مكان أو معاينة مكان.

٢. ساتر دائم: وهو ساتر التواجد المستمر في البلد أو المنطقة لفترة معينة (طالب ، تاجر ، مدرس) وهنا يجب تواجد المستند لهذا (جواز ، هوية ، إقامة).

٣. الساتر المطّعم الخداع: ويهدف إلى تضليل الأمن المضاد واستهلاك قدراته وصرفه عن منطقة الهدف الرئيسية أو الحقيقية.

راجع موسوعة الجهاد الكبرى (١/١٤٣–١٤٨) ففيها تفصيل حول مراحل بناء الساتر واحتياجات الساتر وملاحظات حول الساتر وما يتعلق به وإنما نقلت هنا ما يبين معنى الساتر إذا مر في ثنايا البحث وليعلم المجاهدين أن الأهداف المتاحة في جزيرة العرب

ج ـ تحديد المجاهدين المنفذين للساتر أيا كان نوعه.

د ـ وضع طرق الاتصال وتحديد صناديق البريد الرئيسية والبديلة والطارئة والتدرب على أجهزة الاتصال التي سوف تستعمل وهنا ننبه إلى أنه يجب على المجاهدين استخدام وسائل الاتصال الحديثة مثل البريد الالكتروني والماسنجر والبالتوك والحذر من الهواتف النقالة.

٤. تحديد ميزانية العملية منذ استلام الفتوى الشرعية.

٥. تحديد طريق تمويل المهمة وتشمل:

أ ـ عملية تنفيذ السواتر.

ب ـ عملية تنفيذ كل جزء من المهمة.

٦. تحديد الأشخاص الذين سيقومون بعملية التمويل سواء داخل البلاد التي سيتم تنفيذ العملية بها أو خارجها وبالذات عملية إنشاء السواتر.

٧. أفضل طرق التمويل أن المسؤول عن جزء من عملية الاغتيال يكون معه تمويله فقط (نقدا) وهو يمول من يجنده للعمل معه.

٨. تحديد مدة الإعداد لكل جزء من مهمة الاغتيال على أن يكون هناك مجال للزيادة والنقصان.

٩. تحديد وقت البدء في عملية الإعداد.

١٠. استلام انتهاء إعداد كل جزء من المهمة.

١١. تحديد البدء في التنفيذ وتحديد مدة زمن التنفيذ فيما إذا كان كمينا وحسب طريقة التنفيذ.

١٢. التدريب على التنفيذ بشكل جيد.

١٣. وضع احتمال أن العملية قد تلغى.

١٤. وضع الأسباب التي قد تؤدي إلى إلغاء العملية.

١٥. تحديد طرق الوصول للمنفذين.

١٦. تحديد طرق الانسحاب الرئيسية والبديلة والاحتياطية.

١٧. تحديد الوسيلة المستعملة في الانسحاب الرئيسية والبديلة.

١٨ـ استلام انتهاء تنفيذ عملية الاغتيال بالنجاح أو الفشل.

١٩. دراسة وتحليل ونقد وتوصيات لعملية تنفيذ المهمة بكاملها.

٢٠. رفع تقرير عن تنفيذ المهمة مع الدراسة والتحليل والنقد ورفع التوصيات.

بالذات لا تعد ولا تحصى وهي سهلة لا تحتاج في كثير من الأحيان إلى كل هذه المتطلبات ولكن أحببنا التوجيه حتى يكون العمل كبيرا ومستمرا وحتى نحافظ على الشباب ما أمكننا ذلك والله الحافظ.

٢١.كل مجاهد مسؤول يرفع تقرير عن جزء المهمة التي كلف بها.

٢٢. المجاهد المسؤول عن العملية كلها يناقش مع كل مجاهد دراسة وتحليل ونقد إذا كانت الظروف تسمح بذلك.

اجزاء مهمة الاغتيال[١]

ج١. الشخص الممول أو الجهة الممولة ولابد أن تكون ثقة مأمونة ولا تعرف عن الهدف المطلوب شيئا وتسلم ميزانية العملية كلها للمجاهد المسؤول عن العملية ولا تكون مقسمة على مراحل بل تكون كلها بيد مسؤول العملية خوفا من حصول طارئ يعطل عملية التمويل ومسؤول العملية لا يعرف من هي الجهة الممولة.

[١] موسوعة الجهاد الكبرى (١/٥١٧-٥٢٠).

ج٢. معاينة[1] أماكن إنشاء السواتر وهي تتم قبل عملية إنشاء الساتر.

ج٣. تنفيذ السواتر المطلوبة للعملية كلها.

ج٤. معاينة أماكن تنفيذ العملية وتشمل المعاينة مكان اغتيال الشخص أو الأشخاص وتحديد المسافة للقناص (إذا كان الاغتيال قنصا) وتحديد مكان وضع السلاح والذخيرة والمناظير قبل الاستعمال وتحديد مكان وضعها بعد الاستعمال وإذا كان الاغتيال بالهاون فيجب أخذ الزوايا واستخراج إحداثيات الرمي ومعاينة مكان الراصد ومعاينة مكان وضع الهاون ومكان إخفاء ذخيرته والذي يقوم بهذا العمل شخصان أحدهما الراصد والثاني الرامي ولا يعرفان بعضهما ولا يوجد معهما عند التنفيذ أحد غيرهما ويتم تدريب الرامي والراصد بعد جمع كل المعلومات في تحديد المسافة والزوايا والإحداثيات في مكان مشابه وفي الموعد المحدد ينقلان إلى مكان التنفيذ والرامي لا يعرف الراصد فقط يتم الاتصال بينهما بعد تحديد الزمن والمدة والموجه ولا بد من تدريب الرامي والراصد على الوصول للمكان والخروج منه وتنفيذ العملية والطرق التي يسلكانها وكل الأعمال التي سيقومان بها بعد تنفيذ العملية وتحديد كل شئ لهما بدقة والتدريب يشمل كل شئ منذ بداية نقلهم إلى مكان التنفيذ إلى إخراجهم من البلد التي تمت فيها العملية كل هذا لابد من التدريب عليه.

ج٥ . جمع المعلومات عن الهدف المطلوب والتأكد منها.

ج٦ . مراقبة الهدف المطلوب سواء كان فردا أو تجمعا.

ج٧ . إعداد موقع الرماية سواء للقناص مثل فتح مساحة صغيرة أو صنع موقع أسمنتي مع قاعدة حديدية وصغيرة لركبة الهاون ينزل بها إذا لم يمكن نقل قاعدته.

ج٨ . مجموعة نقل السلاح مع ذخيرته سواء قناصة أو هاون وهؤلاء لابد من تحديد مكان وضع السلاح لهم ويحدد لهم بعلامات واضحة أو يكون هناك شخص آخر يقوم بالاستلام ووضع السلاح مكانه وفي هذه الحالة لابد من تحديد الوقت بدقة حتى لا يلتقي أحدهما بالآخر وإذا كان السلاح سوف يشترى أو يسرق فلا بد من شخص آخر يقوم بهذا العمل والذي يوجه عملية الشراء المسئول عن هذا الجزء من العملية.

---

[1] المعاينة هي: تعريف شخص بمكان ما لا يعرفه عن طريق الرسم أو الوصف أو الاثنين معا ويعتبر مصدر من مصادر المعلومات وأسلوب من أساليب جمع وتدقيق المعلومات القادمة إلى القيادة من مصادر أخرى (استخبارات ، عملاء ، أسرى ، خرائط...الخ) وهي مجموعة التدابير المتخذة لجمع المعلومات الدقيقة عن العدو وتحركاته بغية مساعدة القيادة على اتخاذ قرار سليم بناء على معلومات دقيقة وعدم التعرض للمفاجئات.

انظر الموسوعة (١/١٤٩-٢٥٨) ففيها تفصيل موسع مع تطبيق عملي مع نماذج وملاحق لا يستغني عنها من أراد أن يكون مجاهدا موهوبا.

ج٩ . المجاهد الذي يؤمن أجهزة الاتصال ويحدد شفرة الاتصال لكل أجزاء المهمة ويربط مسئول العملية كلها بمن دونه.

ج١٠. مجموعة المساعدة في التغطية والإخفاء وهذه المجموعة كل فرد منها يكلف بمهمة ومن مهام هذه المجموعة:

أ . نقل الرامي والراصد خارج نطاق مكان التنفيذ باثنين كيلومتر خلال ثلاث دقائق من التنفيذ وخمسة كيلومتر بعد ثمانية دقائق من التنفيذ وفي أقرب مكتب سفريات لمغادرة المحافظة بعشر دقائق وإذا كان المطار قريبا يكونوا في صالة المغادرة خلال ربع ساعة وإذا قبض على أحدهم يكون المسئول الأول عن العملية والمسئول عن المهمة الجزئية خارج البلد خلال ربع ساعة والأفضل أن يكون المسئول عن العملية كلها والمسئول عن الراصد في بلد مجاور.

ب . إخفاء السلاح وإزالة الآثار بقدر الإمكان.

ج . إعداد المكان التام والمغطى والمعد لمدة شهر لإخفاء الرامي والراصد بحيث لا يبعد المكان المعد عن مكان التنفيذ للوصول إليه أكثر من خمس دقائق.

د . الاستعداد لترحيل أي مجاهد قد ينكشف أمره إلى مكان آخر.

هـ . مجموعة إثبات الوجود أي تثبت وجود الرامي والراصد في مكان آخر بعيدا عن مكان العملية.

و . تأمين أدوات تغيير الملامح والملابس وإعداد وثائق السفر والجوازات وإعداد البطاقات الشخصية بالملامح الجديدة حتى يتجاوز نقاط التفتيش إذا وضعت نقاط حراسة ولابد أن يكون في بيانات البطاقة أنه من أهل المنطقة وليس غريبا عنها وإعداد النقود اللازمة ويفضل أن يكون للمنفذ شكل وبعد التنفيذ شكلا آخرا ولابد من الانتباه إلى أن يتلف بطاقة الشكل الذي انتهى منه ويبقى معه بطاقة الشكل الجديد.

ز . إعداد أخصائي جراحي في التجميل لتغيير شكل المنفذ أو المسئول الأول عن العملية كي يغادر البلد بشكله الجديد بعد إعداد البطاقة والجواز بشكله الجديد[١].

ج١١. مجموعة لفت أنظار رجال الأمن للهدف المعادي وهذه المجموعة تقوم بعمل يثير ويشغل رجال أمن الهدف المعادي ولابد من مراعاة الدقة في الموعد بين هذه المجموعة ومجموعة تنفيذ عملية الاغتيال وإذا كانت عملية الاغتيال بالهاون فأنسب شيء عمله هو أصوات عالية مثل أصوات السيارات أو المحركات أو استعمال أبواق السيارات بحيث تعطي على صوت القذيفة عند نزولها أو عند صوت الإطلاق من القناصة إذا لم يكن لها كاتم صوت.

---

[١] ما يجوز في الجهاد لا يجوز في غيره من المواطن وما يجوز للمجاهد المقاتل لا يجوز لغيره القاعد .. وهذه مسألة بينة واضحة تضافرت عليها أدلة الكتاب والسنةً وهي تحتاج إلى بحث مستقل لعل أحد طلبة العلم يقوم بهذا..!.

والاغتيال بالهاون أفضل الأهداف له تجمعات رؤساء الدول أو ضرب مقرات اجتماعات الحكومة مثل مباني الحكومةً والمخابرات والأركان وبيوت الرئاسة وإذا كان الهدف المطلوب شخص رئيس دولة مثلا فأفضل الأماكن لاغتياله عندما يتواجد في المكان الصيفي له أو عندما يزور المعسكرات أو أثناء حضور المهرجانات العامة أو حضور العمليات العسكرية أو عند إلقاء خطاب ففي هذه الحالة يمكن استغلال أصوات الحشود والآليات للتغطية وإذا كان هنالك عرض جوي يمكن استغلال صوت الطائرات.

ج١٢. مجموعة التجنيد والخرق ومهمتها تجنيد من تحتاجهم المهمة وأهم عملها أن تجند رجلا من مجموعة المرافقة للهدف المعادي أو أن تزرع عميلا داخل فريق الحماية والمرافقة وهذه العملية تكون مكلفة ماديا.

ولابد لها من جمع معلومات عن كل شيء عن الشخص الذي يقع عليه الاختيار لتجنيده قد تصل مرحلة جمع المعلومات لخمس سنين وربما أكثر واختيار نقطة الضعف فيه أو السيطرة عليه بطريقة من الطرق.

ج١٣. مجموعة التدريب على الأجهزة والأدوات المستخدمة في الاغتيال مثل المسدس مع الكاتم أو أجهزة التفجير عن بعد أو إحدى أدوات القتل الموجودة والآليات المختلفة.

ج١٤. الإخلاص لله وحسن التوكل عليه والإعداد نهاية المستطاع.

ج١٥. إن ما كتبناه صواب يحتمل الخطأ من وجهة نظرنا وقد يكون خطأ يحتمل الصواب من وجهة نظر الآخرين فنأمل إضافة الصواب الذي عندهم إلى الصواب الموجود في هذا الفصل وجزاهم الله خيرا[١].

أساليب وطرق الاغتيالات[٢]

الطريقة الأولى: جهاز التفجير عن بعد لا سلكيا (الريموت كنترول)

يعتبر هذا الجهاز من أصلح عمليات الاغتيال وأكثرها ضماناً من الناحية الأمنية للأفراد والجماعة المسؤولة والمخططة

[١] راجع الموسوعة (١/٥١٧–٥٢٠).

[٢] الاغتيالات إما أن تكون صامتة أو علنية.

المواد المستخدمة:

١. جهاز إرسال لاسلكي.

٢ـ جهاز ارتباط بجهاز اللاسلكي لإعطاء رقم أمان الموجة وقد يركب هذا الجهاز بين البطاريات والجهاز وقد يكون مفصولاً مستقلاً ولكن يوصل بواسطة وصلة بجوار الهوائي اللاسلكي.

٣. صندوق التفجير (جهاز الاستقبال).

ويراعى في تنفيذ مثل هذه العمليات ما يلي:

١. أن يكون جهاز اللاسلكي مع المجاهد الأول المسئول أو أمير المجموعة ولا أحد يعرف برقم الموجة غيره حتى يتم التفجير خشية وجود منافق ولا يعطى لأحد مهما كانت الظروف.

٢. يتم تفقد جهاز اللاسلكي جيداً قبل الاستعمال و تجربته.

٣. يتم تفقد جهاز الاستقبال و تجربته بواسطة لمبة صغيرة بدلاً من الصاعق لأن بعض الأجهزة قد توصل التيار بدون المراسل وبعضها يكون في جو التفجير نفس موجة الإرسال فيؤدي هذا إلى ضياع مجموعة التفجير و الخطأ الأول هو الأخير في مثل هذه الحالات.

٤. التأكد من صلاحية أسلاك الكهرباء المستخدمة في صندوق و الحشوة المراد تفجيرها.

٥ـ عند عملية زرع الحشوة يجب تمويه مكان الزرع جيداً وكذلك الأسلاك المرتبطة بالصندوق والحشوة مع العلم أن صندوق التفجير يكون في مكان بعيد عن الحشوة ، حتى إذا أردنا الاستفادة منه مرةً أخرى أمكن ذلك . وإذا لم يمكن الاستفادة منه ويتعذر ذلك فالأفضل وضعه مع الحشوة حتى لا يعلم طريقة الاغتيال و الأجهزة المستخدمة في ذلك. وداخل المدن توضع في مكان واحد مع العبوة لتسهيل التمديد ولا تحتاج أكثر من مكان.

٦ـ يجب إظهار السلك الخاص باستقبال الموجة من الهوائي مع مراعاة عملية التمويه وإذا كانت قريبة تدفن العبوة مع الصندوق.

٧. عند عملية التفجير يجب الأخذ بعين الاعتبار أن لا يكون هناك حواجز بين جهاز الاستقبال و جهاز الإرسال وخاصة الجبال والمباني الكبيرة و الكثيفة.

٨. لايعمل جهاز الاستقبال إلا إذا استقبل الرقمين المعد عليهما:

أ . رقم الموجة.

ب . رقم الارتباط أو أمان الموجة.

٩. وفائدة هذا الرقم حتى لا يتم التفجير بالخطأ خاصةً في وقت غير مناسب أو أثناء الزرع ويأتي هذا الخطأعندما تقوم أجهزة إرسال أخرى حكومية أو محطات الرادو ببث موجات مشابهة[١].

١٠- إذا كان الهدف متحركاً مثل سيارة يجب قياس زمن السبق حسب المسافة وهي زمن وصول الموجة إلى جهاز الاستقبال ولابد من حسابه بدقة بعد معرفة المسافة والتدريب على ذلك فهي تختلف من مسافة إلى أخرى حتى لو كان الهدف ثابتاً . ويستمر الضغط حتى يتم التفجير.

١١. يكون مفتاح الصندوق على وضع (**OFF**) عند زرع الحشوة و لا يفتح إلا بعد فحصه على لمبة ثم و ضع أسلاك الصاعق في آخر مرحلة لمغادرة مكان التفجير.

١٢- أيضاً جهاز الإرسال لا تنسه مفتوحاً فلا يفتح إلا بعد مغادرة الأشخاص مكن التفجير أو انتظار الفريسة.

١٣. افحص اللمبة التي تريد أن تستعملها و تأكد أنها غير محروقة.

١٤. قد يحتاج منك الموقف الضغط على الزر للتفجير أكثر من ثانيتين أو ثلاث ثوان فأبق إصبعك حتى تصل الشاحنة إلى المستقبل.

١٥- يمكن في بعض الحالات تشريك صندوق التفجير حتى نتخلص من خبير المتفجرات أو أي أشخاص في منطقة العدو وأيضاً تتخلص من الجهاز نفسه فلا يستفيد منه العدو.

١٦- يفحص جهاز الاستقبال على الفولتميتر حتى يعرف كم فولت يرسل مع مراقبة الأسلاك المستخدمة والصواعق ومقاومتها ، حتى لا تفشل المهمة ومع الحذر أن جهاز الإرسال يمكن أن يؤثر على الفولتميتر إذا كان قريباً منه.

التحضيرات الأمنية التي تسبق عملية التفجير والتي تليها:

١. اختيار أشخاص لهم خبرة في المراقبة والاستطلاع لتحديد السقطات الأمنية للعدو وإذا ما كان هناك وقت معين يتحرك به هذا من ناحية الزمن أما من ناحية المكان إذا كان هناك معين يتردد عليه أم لا.

[١] الأماكن الحساسة في كثير من الدول والشخصيات القيادية الهامة في تنقلاتها تستخدم جهازا حديثا يقوم ببث جميع ترددات الموجة اللاسلكية عبر دائرة كاملة بحيث أن أية سيارة مفخخة معدة للتفجير عن بعد توضع في الطرق أو تتحرك في مجال هذه الترددات تنفجر تلقائياً فورا عند دخولها مجال ترددات الجهاز.. وبذلك تحبط العملية.

٢ـ اختيار مكان مناسب للحشوة بحيث يكون من الأمكنة التي يجب أن يمر بها الخصم مثل التقاطعات أو مداخل البنايات و الشوارع ويفضل أن يكون في مكان يجبر الخصم على تخفيف السرعة إذا كان يركب في سيارة وهذا يختلف من عملية لأخرى.

٣. إذا لم يكن هناك مكان مناسب ممكن أن تضع أشياء تجبر العدو على تخفيف السرعة بشرط أن تكون هذه الأشياء غير ملفتةٌ للنظر.

٤. وضع صورة واضحة بالاحتمالات التي تسبق العملية لو اكتشفت وطريقة التصرف ووضع صورة واضحة بالاحتمالات التي تتبع العملية لو نجحت وما هي الإجراءات المثلى لاستغلال هذا الفوز.

٥. مراقبة الهدف من مركز انطلاقه يعطى نجاحاً أفضل بإذن الله تعالى.

٦ـ ليس شرطاً أن يعقب التفجير انسحاب ففي بعض الحالات يمكن الاستيلاء على هذا الخصم حياً أو ميتاً لنيل مكاسب أخرى قد تعطي فوائد أكبر.

٧ـ التفريق بين الأجهزة الموجودة حسب نوعية المهمة فبعضها قوة الإرسال فيها تصل إلى ٢٠كيلومتر وبعضها ٧كيلومتر وبعضها لا يتجاوز كيلومتر واحد.

٨ـ دراسة عمليات اغتيال تمت سابقاً بنفس الطريقة للاستفادة منها فمثلاً اغتيال إمام المجاهدين الشيخ عبد الله عزام رحمه الله تعالى كانت السقطة الأمنية فيها معرفة الزمان والمكان فكان الزمان صلاة الجمعة و المكان مسجد سبع الليل الذي يخطب فيه الشيخ خطبة الجمعة وقد وضعت الحشوة في أول المدخل الإجباري للمسجد بعد أن فشلت العملية الأولى في وضع الحشوة تحت المنبر.

٩ـ لفتح الدائرة يُعَيَن شخصاً واحداً وبقية المجموعة تكون بعيدة عنه إذا حصل أي خطأ فتكون الضحية شخصاً واحداً فقط.

١٠. الاستطلاع التام للهدف ومكان وضع الحشوة.

١١. إيجاد الساتر المناسب لأفراد الاستطلاع و المعاينة.

١٢. التمويه التام لمكان وضع الحشوة وهو يعتمد على ذكاء المنفذ وكمية المعلومات التي عنده عن الهدف ومكان التنفيذ.

١٣ـ تقسيم العملية إلى أجزاء كل شخص مسؤول عن جزء لايعلم الآخر عنه شيئاً والذي ينسق ذلك المجاهد المسؤول عن العملية.

١٤. استلام التمويل للعملية دفعةً واحدة حتى لا تتوقف العملية لأي سبب من الأسباب.

١٥. التدريب على العملية ومراقبة الأفراد أثناء التدريب.

١٦. يمنع اتصال الأفراد بأحد إلا بعد انتهاء العملية ويحدد لكل شخص الجهة التي يذهب إليها و يعيش فيها مع تأمين كل مستلزماته لمدة سنة وذلك إذا كانت الشخصية مهمة وهذا حسب العملية.

١٧- الإعداد لترحيل الفريق بكامله خارج البلاد وحسب الخطورة إذا اكتشف أحد أفراد التنفيذ ولو كان احتمال كشفه ضئيلاً لأنه إذا اشتد البحث سوف يتوصل إليه ثم إلى الرأس المدبرة والمنفذة[١].

الطريقة الثانية: الرسائل والرسائل الملغومة(المفخخة).

سنتحدث هنا عن الأسلوب الثاني من أساليب الاغتيال وهو الرسائل الملغومة وأنواعها إلا أننا نود قبل ذلك أن نتحدث عن نوعين من الرسائل القاتلة وهما الجرثومية و الرسائل الكيماوية ولكن هذين النوعين من الرسائل غير مستعملين لأنهما محظورين دولياً[٢]ً:

الرسائل البيولوجية:

وسيلة قاتلة شديدة الخطورة يحرم استخدامها دوليا على اعتبار أنها جزء من الحرب البيولوجية التي يشكل اللجوء إليها جريمة من جرائم الحرب.

وهذه الرسالة عبارة عن رسالة عادية مطلية ببعض أنواع الجراثيم التي تتحمل الجفاف لفترة زمنية وتحافظ على قدرتها على التكاثر رغم الجفاف ويحتوي الغرام الواحد على (١٠ إلى ١٢ ألف) جرثومة من هذا النوع ويكفي طلي الرسالة بجزء من ألف من الغرام لضمان وصول ٥ جراثيم قاتلة

[١] في الموسوعة الكبرى يوجد صور توضيحية لم نتمكن من إرفاقها لكبر حجمها مما منعنا من إرسالها عبر البريد الالكتروني فراجعها هناك.

[٢] المجاهد لا ينظر في التحليل والتحريم إلا إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ولذا فهو يرفض ويحارب تشريعات الأمم المتحدة وقرارات مجلس الأمن وكل منظمة كفرية ومن بينها الجامعة النكدة (العربية) ومجلس التعاون الـخ بل من تحاكم إليها أو رضي بها أو دعا إليها فقد تحاكم إلى الطاغوت فحرب الرسائل إذا حرب مشروعة لا غبار عليها فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط.

إلى جسم الإنسان عن طريق الفم أو الخدوش وإصابته بمرض معد يؤدي إلى وفاته فوراً أو بعد فترة[1] .

لم تستخدم الدول و القوى المتحاربة حتى الآن الرسالة البيولوجيه خوفاً من المضاعفات التي يمكن أن تنجم عن ذلك أو لجوء الخصم إلى الانتقام بالوسيلة ذاتها ضد مدن كاملة ولا يمكن كشف هذا النوع من الرسائل إلا بعد حدوث الإصابات المرضية وإجراء الفحوصات المخبرية و التجارب على الحيوانات الثديية ولكن من الممكن درء خطر الرسائل البيولوجيه وذلك بتعريضها لحرارة عالية جداً تؤدي إلى قتل الجراثيم.

الرسائل الكيماوية:

وسيلة قاتلة شديدة الخطورة يحرم استخدامها دولياً على اعتبارها جزء من وسائط الحرب الكيماوية التي يشكل اللجوء إليها جريمة من جرائم الحرب.

وهذه الرسالة عبارةٌ عن رسالة عادية مطلية ببعض مركبات الخردل (بيتروجين الخردل ، فسفور الخردل) أو أحد السموم القوية أو بعض غازات الأعصاب مثل غاز (ف١) ذي التركيب السري. ويكمن خطر مثل هذه الرسائل في إمكانية انتقال السموم إلى الإنسان عن طريق الفم أو الجلد أو الخدوش وتؤدي إلى وفاته فوراً أو بعد فترةٍ زمنية.

لم تستخدم الدول والقوى المتحاربة حتى الآن الرسالة الكيماوية خوفاً من المضاعفات التي تنجم عن ذلك أو لجوء الخصم إلى الانتقام بالوسيلة ذاتها ضد مدن كاملة ولا يمكن كشف هذا النوع من الرسائل إلا بعد حدوث التسمم وإجراء البحوث المخبرية.

---

[1] وطريقة الرسائل المسمومة هذه قد استخدمها الروس مع المجاهدين حين قتل المجاهد خطاب رحمه الله وأسكنه فسيح جناته لذلك يجب اتخاذ الإجراءات التالية:

أ . المحافظة على سرية صناديق البريد إذا كان هناك صناديق وتقسيمها إلى صناديق هامة جداً وهامة وعامة.

ب . فتح سجل يومي للبريد الوارد مع ذكر التاريخ والمصدر والبلد القادمة منه ونوعية وموضوع المادة.

ج . عدم فتح الطرود والرسائل في مكان يكثر فيه تواجد المجاهدين أو في المكاتب.

د . يكلف شخص مختص ومزود بالإجراءات والأدوات اللازمة بفتح الطرود والرسائل.

هـ . يتم اختيار مكان أمين ومعزول لفتح الرسائل كما سيأتي.

و . يتم تصوير الرسائل القادمة من مصادر مجهولة أو غريبة أو مشكوك فيها وتقدم نسخ من الأصل لمن يهمه الأمر.

ز. بالنسبة للرسائل الملغومة يتم حرقها في مكان منعزل دون محاولة فتحها حتى من قبل المختصين نظرا لخطورة عملية الفتح وفي حالة الرغبة بدراسة ماهية المشعل الموجود في الرسالة يتم التقاط صورة شعاعية للرسالة ثم تجري الدراسة على الصورة.

وهذا على حسب وضع المجاهدين وحسب نوع الحرب المستخدمة وهل هم في دولة مسلمة تحميهم مثل ما كانت طالبان نصرهم الله أو أن حربهم حرب عصابات.

الرسائل الملغومة:

أما الرسائل الملغومة فهي إحدى الوسائل المستخدمة للاغتيال[1] والإرهاب وبث الذعر في الحرب السرية وتتألف من رسالة عادية فيها كمية من المتفجرات وصاعق ووسيلة للاشتعال تسبب انفجار الصاعق و المتفجرات عند فتح الرسالة وللرسالة الملغومة نوعان مختلفان باختلاف طريقة الإشعال وهما:

أ ـ الرسالة الملغومة المزودة بمشعل.

ب ـ الرسالة الملغومة الضوئية.

الرسالة الملغومة المزودة بمشعل:

كانت هذه الرسالة في بداية استخدامها عبارة عن كمية صغيرة من المتفجرات المطعمة بمشعل (ميكانيكي أو كيماوي) مزود بصاعق توضع داخل مجلة ملفوفة بشكل اسطواني (كما تُلَف المجلات العادية لإرسالها بالبريد) وكان إعداد هذه الرسالة يتطلب لصق المشعل و المتفجرات على العجلة و لف المجلة وربطها من الخارج بخيط أو بورق لاصق ثم سحب مسمار أمان المشعل اعتماداً على أن الضغط الناجم عن جدران الرسالة الملغومة كافٍ لمنع سير حركة المشعل وكان قطع الرباط يؤدي إلى انفتاح المجلة الملغومة و بدء سير حركة المشعل الذي يفجر الصاعق والحشوة.

إلا أن أحجام المشاعل القديمة ووزنها وإمكانية رؤيتها في حالة النظر من أحد جانبي الاسطوانة واحتمال بدء سير الحركة عند تناقص الضغط على المشعل لأي سبب من الأسباب جعلت هذه الطريقة غير عملية دائماً ولم يتم التخلص من كل هذه السلبيات بشكل كامل حتى بعد ابتكار مشاعل أصغر حجماً و أقل وزناً و استخدام البطاريات الكهربائية الصغيرة المزودة بقاطع تيار يضمن فتح الدارة عندما تكون المجلة ملفوفة ويؤدي إلى إغلاقها عند فك المجلة وزوال الضغط.

وبقيت معضلة حجم البطاريات والصاعق عقبة أمام استخدام الوسيلة الكهربائية في الرسائل الملغومة رغم اتساع استخدام هذه الوسيلة في الطرود البريدية الملغومة بشكل عام (انظر الفخ

[1] في تاريخ ١٩/٨/ ١٩٧٢ استلم مدير محطة الموساد في السفارة الإسرائيلية في لندن الدكتور شاشورى رسالة مفخخة انفجرت به فقتلته.

والطرد البريدي الملغوم). ومع تطور صناعة البطاريات والصواعق الكهربائية في نهاية الأربعينيات وظهور بطاريات مسطحة صغيرة (قطرها ٢ سم وسماكتها أقل من ملم) وصواعق كهربائية مسطحة وصغيرة أصبح بالإمكان وضع البطاريات والصواعق داخل الرسائل دون أن يبدل ذلك من شكل الرسالة الخارجي خاصةً إذا كانت الرسالة مؤلفة من عدة أوراق وموضوعة في مغلف سميك.

ويتألف جهاز التفجير في الرسائل الملغومة الحديثة من بطاريات زئبقية مسطحة رقيقةٌ جداً وأسلاك كهربائية شعرية مسطحة وصاعق مسطح رقيق و حشوة مسطحةٍ لينة على شكل أوراق زنة ١٠ إلى ٣٠ غراماً من المتفجرات شديدة الانفجار التي لا تتأثر بالرطوبة أو الحرارة وليس لها رائحة خاصة ويكون طرفا السلكين المتصلين بالبطاريات مجردين من غلافهما ومبتعدين عن بعضهما ويشكلان القاطع الذي يمنع إغلاق الدارة ويكون احدهما مربوطاً بالرسالة من عدة اتجاهات بخيوط مرنة بحيث يؤدي سحب الرسالة من أي اتجاه إلى اقترابه من السلك الآخر وملامسته الأمر الذي ينجم عنه إغلاق الدارة الكهربائية وانفجار الصاعق والحشوة ويمكن الاستعاضة عن السلكين الناقلين بواسطة خطين غليظين مرسومين بالفحم على الرسالة والغلاف بحيث يتلامسان عند سحب الرسالة ويؤديان إلى وصل التيار.

ونظراً لحساسية مواد الصاعق للصدمة وحتى لا ينفجر أثناء نقل الرسائل أو فرزها تكون المواد الصاعقة في غلاف صلب يقيها من الصدمة والحرارة اللتين قد تتعرض لهما الرسالة ويمكن كشف بطارية التفجير في الرسائل الملغومة باللمس إذا كان عدد أوراق الرسائل غير كاف كما يمكن في هذه الحالة كشفهما بالنظر إذا كان الغلاف والأوراق شفافة وذلك بالنظر إلى الشمس من خلال الرسالة أو وضع الرسالة بين الفاحص ومصدر ضوئي قوي (مع الانتباه إلى عدم تقريب الرسالة من المصدر الضوئي حتى لا تؤدي حرارة المصباح إلى تفجيرها).

أما إذا كانت الرسالة سميكةً وغير شفافة فالوسيلة الوحيدة هي جهاز الكشف الكهربائي المغناطيسي الذي تزود به مكاتب البريد المركزية ويتم الكشف بتمرير الرسائل أمام الجهاز الذي يصدر صفيراً حاداً عند وجود مادة معدنية (بطارية وأسلاك) داخل الرسالة.

بعد أن تطورت صناعة المشاعل الكيماوية وإمكانية صنع مشعل كيماوي بلاستيكي صغير يشتعل كعود الثقاب عند سحب الرسالة المربوطة بخيوط مرنة من الحرير و النايلون وإمكانية استخدام الصاعق ذي الغلاف البلاستيكي تفقدان جهاز الكشف الكهربائي المغناطيسي فاعليته بسبب عدم وجود أجسام معدنية في جهاز التفجير وترفضان استخدام أجهزة التنظير بالإشاعة السينية

(كالأجهزة المستخدمة في الطب) لكشف الرسائل الملغومة أو استخدام الكلاب البوليسية المدربة على تمييز رائحة التفجير وكشفه.

وهناك ثلاث حالات يمكن أن تصل فيها الرسائل الملغومة إلى الطرف المطلوب اغتياله رغم فحصها بجهاز الكشف الكهربائي المغناطيسي في مركز البريد وهذه الحالات هي:

١. استخدام المشاعل الكيماوية غير القابلة للكشف.

٢. تسريب بعض الرسائل الملغومة إلى صناديق بريد المؤسسات والأفراد مباشرة بعد ختم طوابعها بخاتم بريد مزيف.

٣ـ مرور كمية محدودة جداً من الرسائل الملغومة رغم فحصها بأجهزة الكشف الكهربائية المغناطيسية بسبب الخطأ أو عدم دقة التعييرخاصة وإن صغرت البطاريات ودقت الأسلاك (وأحياناً عدم وجودها كما ذكرنا) تجعل الكشف بحاجة لجهاز شديد الحساسية ومعير بشكلٍ دقيق.

ولتجنب الأخطار التي تنجم في مثل هذه الحالات تزود مكاتب المؤسسة المعرضة للخطر بأجهزة كهربائية مغناطيسية تكون (المصفاة الثانية) للرسائل بعد (المصفاة الأولى) المتمثلة بجهاز الكشف الموجود في البريد المركزي ويمكن الاستعاضة عن (المصفاة الثانية) بكاشف ألغام عادية بعد تعييرها بشكلٍ يكشف القطع المعدنية الصغيرة.

وفي الحالات التي يتعذر فيها وجود كاشفة ألغام أو جهاز خاص في المؤسسات يجري فرز الرسائل المشبوهة التي يكون وزنها أو سماكتها أكثر من اللازم أو ذات الرائحة الغريبة أو التي تحتوي أجساماً تتحرك ثم يتم فتحها في غرفة منعزلة بدون سقف (لتخفيف الضغط الناجم عن الانفجار) ومزودة بطاولة معدنية وجدار حاجز (معدني أو حجري أو اسمنتي) ذي كوة مجهزة بزجاج واق لا يخترقه الرصاص ويقوم العنصر المختص بفتح الرسائل داخل الغرفة وفق التسلسل التالي:

١. يقطع طرف الغلاف بملقط مثبت على الطاولة المعدنية.

٢. يقص طرف المغلف بشفرة حادة بحيث لا يتجاوز القص مليمتراً واحداً.

٣. يفتح شفتي المغلف المقصوصتين بحذر بالمقدار الذي يسمح له بلقط الرسالة بملقط معدني مربوط بحبل متحاشياً تحريك الرسالة أو سحبها أثناء اللقط.

٤. يختفي وراء الجدار ثم يسحب حبل الملقط المعدني وهو يراقب عبر الكوة حتى تخرج الرسالة من المغلف.

ولضمان الحد الأقصى من الوقاية خلال عملية قص ظرف المغلف أو لقط الرسالة قبل سحبها يرتدي العنصر المختص خلال هذه العملية سترة واقية من الرصاص والشظايا وقناعاً فولاذياً يغطي

الوجه والرقبة ونظارات من الزجاج الواقي وواقية للأذنين مشابهة للواقية التي يرتديها جنود المدفعية لحماية الأذن الداخلية من تأثيرات الضغط الناجم عن الانفجار.

الرسالة الملغومة الضوئية:

هي رسالة ملغومة مزودة بعبوة وصاعق ولكنها غير مزودة بمشعل ويتم الاشتعال فيها بواسطة كمية من الغاز أو المواد الكيماوية الصلبة الموجودة داخل الرسالة والتي تشتعل بمجرد ملامسة أوكسجين الهواء وتفجر بالتالي الصاعق والعبوة وتكون المادة الغازية أو الصلبة المشعلة موجودة داخل مغلف صغير مفرغ من الهواء يتمزق عند فتح الرسالة وسحبها الأمر الذي يؤدي إلى التفاعل مع الهواء والاشتعال.

ويمكن كشف الرسالة المزودة بمادة مشعلة غازية بملاحظة انتفاخها بشكل غير مألوف في الرسائل العادية كما يمكن كشفها وكشف الرسالة المزودة بمادة مشعلة صلبة بواسطة جهاز التنظير بالأشعة السينية الذي تظهر فيه المادة المشعلة (الغازية أو الصلبة) بشكل قاتم ومن الجدير بالذكر أن الرسائل التي يشك بأنها مجهزة بمادة مشعلة من هذا النوع لا تفتح مطلقا لأن الفتح في حد ذاته قد يثير الاشتعال.

الطريقة الثالثة: تفخيخ السيارات.

تفخيخ السيارة[١] لا يحتاج إلى خبرة عالية أو وقت طويل فقط يحتاج إلى شخص لديه خبرة عامة في كهرباء السيارات ويمكن أن تفخخ السيارة عبر مفتاح التشغيل "السويتش" وفتح الباب ودعسة الفرامل وكابح الفرامل الخلفية وعلى الغيار الخلفي ودعسة البنزين وعلى ضوء الفيوز والضوء العادي والضوء العالي ودعسة المنبه وعلى الغماز اليمين واليسار والجلوس على الكرسي وجميع هذه الأشكال تعتمد على:

---

[١] هناك أسلوب آخر يعتمد على تفخيخ سيارة ووضعها في مكان ما قريب من الهدف المراد تفجيره واغتياله سواء كان بناية مكتب أو سيارة مسؤول أو مرور موكب الخ لكن مع التوصية في الاعتماد بعد الله في عملية تفجير السيارات على مجموعتين مجموعة تقوم بإعداد السيارة المتفجرة ووضعها في مكان الانفجار ومجموعة أُخرى مهمتها فقط التفجير وليس لها أي علاقة بالمجموعة الأولى.

أ . وصول التيار الكهربائي للعبوة عبر تشغيل أي قطعة من القطع المذكور أعلاه.
ب . الضغط أو الفتح أو القطع أو الشد.

لذلك من أفضل الأوقات التي ينبغي على المجاهد استغلالها عندما يترك الشخص المستهدف السيارة في الطرقات العامة أو أمام أبواب العمارات والمنازل لأنها (نعش طائر).
فيستطيع المجاهد القيام بعملية تشريك السيارة في أي حالة من الحالات التالية:
أ . عندما تترك طوال الليل في طريق عام أو أمام بناية.
ب . عندما تترك في موقف خاص للسيارات يوجد حارس في مدخله.
ج . عندما تترك في المواقف العامة والتي يوجد بها عامل يتقاضى ضريبة.
د . عندما تترك في مرآب خاص تحت المنزل أو مرآب خاص مغلق[١].

تنبيهات أمنية للمجاهدين في بعض ميادين القتال مثل فلسطين:

١. السيارات المستأجرة يوجد لها نسخ إضافية من المفاتيح تبقى لدى مكتب الإيجار فإذا كان هذا المكتب أو أشخاص فيه يعملون مع جهاز الاستخبارات مثل (الموساد) فإنهم لن يقدموا لهم المفاتيح الإضافية للسيارة فقط بل سيقدمون لهم صورة عن جواز السفر وعنوان الإقامة لتتم ملاحقة المجاهد بناء على أخطائه فيجب الحذر والانتباه.
٢ . المفاتيح الخاصة لمنزل المجاهد أو سيارته لا تعطى لأحد خوفا وحذرا من أن يقوم مترصدون بأخذ نسخ منها.
٣ . يجب التقيد والالتزام عند وضع السيارة ليلاً في (الكراج) بإجراءات الأمن التالية:
أ . أن يكون للسيارة جهاز إنذار.
ب . وضع علامات مميزة للأبواب والغطاءين الأمامي والخلفي.
ج . التأكد من إغلاق الأبواب وتأمينها.
٤ . الإجراءات الأمنية للسيارة صباحا:
أ . التأكد من أنه لم يحدث أي تغيير على الإشارات التي تركت ليلا في السيارة.
ب . في حالة اكتشاف تغيير يكون هناك مجال للشك بأن السيارة فخخت ولذلك يمنع

[١] لذلك يجب على المجاهد الذي يحس أنه عرضة للاغتيال عدم ترك السيارة في هذه الحالات أما في الحالة الأخيرة "د" فيجب إغلاق الباب من الداخل بمتراس بحيث لا يكون له قفل يفتح من الخارج ففتح الأقفال ليس صعبا على المحترفين والمجاهد الذي يتقن فن فتح الأقفال يعرف هذا جيدا.

الدخول والجلوس فيها أو تشغيلها وإنما يتم فحصها بواسطة خبير.

ج. فحص جسم السيارة من الأسفل خوفا من أن تكون المتفجرات غرست أسفلها.

د. يجب القيام يوميا بفحص أمني للسيارة الفرامل المصابيح الروديتر خزان البنزين العجلات.

ه. عند ترك السيارة لبعض الوقت في الطريق أو مكان عام يراعى بقاء شخصٍ فيها وإن تعذر يعمل بالإجراءات السابقة بشكل هادئ وطبيعي وغير ملحوظ.

الطريقة الرابعة: تفجير السيارة عن بعد.

تفجير السيارة عن بعد تقنية حديثة لا تحتاج إلى تعقيدات ووقت زمني وإجراءات العملية تتم بمجملها في عدة ثوانٍ فقط.. يقوم فيها شخص بوضع عبوة لاصقة أسفل السيارة وهذه العبوة تلتصق بجسم السيارة بمجرد وضعها وفي داخل العبوة جهاز استقبال يعمل وفق تردد محدد[١].. وعلى بعد خمسين متراً أو مائة متر في مساحة مفتوحة أمام رؤية البصر يقف الأشخاص أو الشخص الذي سيفجر العبوة ومن خلال جهاز إرسال في يده يرسل التردد المحدد لجهاز الاستقبال فور أن يكون الهدف جاهزاً للتفجير وبضغطة من الإصبع ينتهي كل شيء ويختفي القتلة بسيارة معدة سابقا عن مسرح الجريمة مستفيدين من حالة الهلع التي يسببها الانفجار.

تنبيه للمجاهدين المطلوبين والذين يخشون من الاغتيال وخصوصا في فلسطين من قبل الموساد:

إن أي مجاهد يحس بداخله أنه مطلوب للمخابرات مثل (الموساد) أو الـ (CIA) ويضطر أن يترك سيارته لبضع الوقت من أجل قضاء حاجياته يجب عليه قبل ركوب السيارة التقيد بهذه الإجراءات:

أ. التوجه بشكل طبيعي إلى السيارة.. والتوقف قبل الوصول إليها بعدة أمتار.

ب. إلقاء نظرة دائرية سريعة على الأجسام الثابتة والأشخاص المتحركة في محيط المنطقة.

ج. الاقتراب من الأشخاص المتحركين وإلقاء نظرة عليهم من الريبة والشك.

د. الانسحاب من المنطقة والاختفاء في مكان يسمح بمراقبة الأشخاص المتحركين من دون أن يروه.

---

[١] كما مر في الطريقة الأولى بالتفصيل فلسنا بحاجة إلى إعادته هنا فتنبه.

هـ. عند الاشتباه بردود أفعال الأشخاص المتحركين يجب فورا حفظ الوصف التشخيصي لهم وتعمد مراقبتهم مراقبة علنية ومكشوفة.. لتوصيفهم أكثر وفضحهم أكثر.

و. عندما لا يوجد أشخاص متحركون ويكون الوضع طبيعياً يتم فحص جسم السيارة من الأسفل للتأكد من عدم وجود مواد لاصقة. ويحبذ القيام بعمليات فحص السيارة من الأسفل عن طريق امرأة أو شخص غير خطير ولكن بشكل لا يلفت الانتباه.

الطريقة الخامسة: القنص.

القناص هو المقاتل المختار بعناية والذي مر بتدريبات مكثفة وشاملة في أساليب القنص والمهارات الميدانية.ولابد للذي سيقوم بقنص أئمة الكفر أن يكون صاحب سجل يعكس مهارة أساسية في الرماية.

ولا بد أيضا من توفر هذه الصفات:

١. الذكاء بحيث يقدر الوقت المناسب للقتل على حسب الفرصة السانحة والتي تبعد عنه وعن موقعه الشك.

٢. السكون وعدم الانفعال وهدوء الأعصاب ولا يكون متسرعا أو شديد الغضب بحيث يفقده ذلك هدفه.

٣. المهارة الميدانية[1].

هناك طرق عدة للاغتيال بهذا الأسلوب أو غيره مثل رماية الهدف من سيارة أو دراجة نارية الخ وتجد المعلومات حول هذه الأساليب في الموسوعة مفصلة (٢/٧٠٥-٧٤٦).

الطريقة السادسة: كتم الأنفاس[2].

إن هذه الطريقة صعبة على مستوى الفهم والتطبيق وإن كانت تشبه عملية الخنق في قطع الهواء عن القصبات الهوائية إلا أنها تختلف عن الأخيرة في التعرض إلى العنق وبالتالي إلى الحلقوم إذا هي طريقة الاختناق عن طريق سد منافذ الهواء خاصة من الفم والأنف وهذا يمكن تحقيقه عن طريق وضع اليد وتثبيتها فوق أنف وفم الشخص المستهدف حتى يموت أو إلصاق وجهه في الأرض أو صبغ وجهه بمادة لاصقة تمنعه من التنفس بصفة عامة بنفي الهواء عن الخصم (نلاحظ أن احتقانا شديدا وعنيفا

---

[1] للمزيد من التفاصيل حول القنص راجع موسوعة الجهاد الكبرى (٢/٦٥٤-٦٩١).

[2] انظر موسوعة الجهاد الكبرى (٢/٩-١٠) ففيها طرق أخرى في الدورات العملية في دورة كيف تقتل.

يضغط على القصيبات فلا تنفخ فتسبب اختناقا وكذلك الأوزان الثقيلة والضربات الحادة على القفص الصدري تعمل نفس العمل في إغلاق القصيبات.....الخ.

ومن أساليب هذه الطريقة أيضا ربط الخصم بحبل والأولى أن يكون حديدي ويكون الحبل فوق صدره بحيث يمر فوق رئتيه ثم يتم شد الحبل حتى تنغلق القصيبات الهوائية ولا تستطيع الانفتاح لتقبل الهواء فيموت الشخص المستهدف خنقا وهذه تشبه مسكة الثعبان الضخم الكبير وطريقته في قتل فريسته قبل أكلها وهذا الثعبان هو (البواء). ومن الطرق الذكية والسهلة أيضا استغلال لعبة التراشق بالحلوى (وهذه عند الغربيين معروفة جدا) فبدل الحلوى تضع مادة سريعة الالتصاق وتكون هي لزجة على ورق ثم تقذف بها في وجه الخصم على نحو اللعبة المذكورة (يمكن افتعال اللعبة بين شريكين ثم يقحم الخصم عن طريق الخطأ مثلا) فتنسد عيناه وأنفه وفمه وأذناه فيختنق وينقطع عنه الهواء دون أن ينتبه المارة وهم يضحكون على المشهد الذي ألفوه من قبل.

ومن الأساليب أيضا وضع الخصم في كيس من البلاستيك المقوى أو على الأقل لف رأسه بهذا البلاستيك وهذه الطريقة وإن كانت تستلزم أكثر من منفذ واحد إلا أنها لا تبقى الأثر لأجهزة أمن العدو المضاد وتظهر وكأنها عملية انتحارية.

والغرق كذلك أسلوب من هذه الأساليب ويتم ذلك بمجرد ربط يدي الخصم خلف ظهره ثم دفعه داخل مسبح خاص به أو أقرب ممر مائي وذلك أن الكثير من المنتحرين اليوم يقومون بنفس هذه الطريقة ويربطون أيديهم حتى لا تصدر منهم أي محاولة عفوية للنجاة وهذه الطريقة بدورها تكون مضللة لأجهزة أمن العدو المضاد وكذلك مع ملاحظة أن الوثاق يجب أن يكون متينا وليس قطعة من القماش حتى نتجنب إفلات الخصم ومحاولته للنجاة.

الطريقة السابعة: الضرب بالقدوم[1].

القدوم يعمل عمل الفأس والمعول في نفس الوقت وهو يصنع بالشكل والحجم المراد به وله عدة استعمالات مثل الحفر والتسلق وجر الأشياء وخاصة جثة الميت للتخلص منها وكثيرا ما استعملت في الحرب العالمية الأولى عند الاقتحام في خنادق العدو.

وأفضل مكان للضرب منطقة ما بين الأذن والعين ويمكن أيضا أن يصل إلى القلب من خلال العظام الفوقية للصدر بمجرد ضربة واحدة وله ضربة أقوى وأعمق من السكين فتصل إلى القلب حتما أشد وأسهل من الأمام.

[1] انظر المصدر السابق (٢/١٢).

وهذا النوع سلاح ممتاز في القتال القريب الذي يكون استعمال السلاح الناري فيه أمر غير مرغوب فيه.

الطريقة الثامنة: تفخيخ الغرف.

يعتمد أسلوب تفخيخ الغرف على وضع عبوة لشخص في غرفة نومه إما تحت السرير أو قريباً من جهاز الهاتف أو قريباً من الباب ويتم تفجيرها بالضغط أو بالتحكم عن بعد أو بالضغط على زر الإنارة ويكثر هذا الأسلوب في الفنادق[1]..

الطريقة التاسعة: اقتحام المنزل.

الطريقة العاشرة: السم.

الطريقة الحادية عشر:اسقاط الطائرات[2].

الطريقة الثانية عشر: ضرب المواكب[3].

---

[1] لابد أن يعلم المجاهد الذي يريد نشر قضايا الجهاد إعلاميا أن كثيرا من الصحفيين ومراسلي شبكات التلفزيون ووكالات الأنباء يعملون جواسيس تحت ساتر الصحافة وبعضهم يحمل الجنسية المزدوجة لذلك يجب منع دخولهم أي غرفة خاصة أو منزل قيادي أو مكتب هام ويجب أخذهم إلى أمكنة غير هامة ومتغيرة.. حتى لا يستفيدوا من معرفة العناوين الخاصة. فكثيراً ما يقوم فريق تلفزيوني بتصوير الشوارع المؤدية إلى مكان اللقاء الصحفي ومدخله والتفاصيل الصغيرة التي يمكنهم تصويرها ولا يمكن أن يكون هذا العمل له علاقة بمهمة صحافة بقدر ما هي مهمة جاسوسية وتستخدم الصور في تدريب الوحدات الخاصة للموساد على طريقة اقتحام المكان المحدد عندما يقررون التنفيذ.. وهذه إشارة إنذار بضرورة تغيير أي مكتب يلاحظ أن الصحفيين قد صوروه وأخذوا تفاصيله وإعادة ترتيب العمل في ظروف أكثر سرية قبل فوات الأوان.

تنبيه:

١. يجب على كل مجاهد ينزل اضطراريا في أحد هذه الفنادق أن يتخذ إجراءات أمنية سرية وغير مرئية في داخل غرفته قبل مغادرتها للتأكد من عدم دخول غرباء في فترة غيابه والعبث في حاجياته أو زرع جسم فيها وتتم هذه الإجراءات فور انتهاء عامل النظافة من ترتيب وتنظيف الغرفة.
٢. اكتشاف هل هناك مراقبة علنية عند مغادرته الفندق وهل هناك متابعة له.

[2] مثل ما حدث لرئس باكستان عام ١٩٨٨م ضياء الحق ومثل ما حدث مؤخرا لرئيس سلاح الجو الباكستاني وكذلك للوزير الصناعة الأفغاني ونائب وزير الداخلية الروسي .....الخ وإن كانت أسباب الاغتيال متنوعة.

[3] في ٢٦/١١/٢٠٠١م ذكرت وكالات الأنباء أن رئيس الأركان الإسرائيلي موفاز نجا من محاولة اغتيال حيث انفجرت عبوتين لدى مرور موكبه بعد ظهر الأحد جنوب مدينة الخليل وأعلن ناطق عسكري إسرائيلي أن الهجوم وقع عند قيام الجنرال موفاز بجولة تفقدية في منطقة تقع في جنوب مدينة الخليل مع عدد من قادة الجيش وقال التلفزيون الإسرائيلي إنه تم إخلاء موفاز بطائرة مروحية بعد اكتشاف عبوات مزروعة على جانب الطريق الذي كان من المقرر أن يمر منه وقامت في حينه قوات كبيرة من الجيش الصهيوني بحملة

لم أذكر شرح أو تفصيل حول هذه الطرق لظروف خاصة حالت دون الكتابة ولشهرتها ولكن ليعلم الجميع أن طرق الاغتيالات كثيرة جدا فلتتفتق أذهاننا لاكتشاف طرق جديدة لننكي ونثخن في أعداء الله وإن شاء ربي سأكون أول العاملين بما أقول وأدعو إليه وأسأل الله أن يحفظنا من بين أيدينا ومن خلفنا وعن أيماننا وعن شمائلنا ومن فوقنا ونعوذ عظمته أن نغتال من تحتنا.

الأهداف التي يجب اغتيالها

الشخصيات التي يجب أن يباشر إلى اغتيالها فهي حسب الأهمية على الشكل التالي والله أعلم:

١ـ كافة الدبلوماسيين والسفراء والعسكريين من اليهود والنصارى والمشركين في جزيرة

تمشيط واسعة في المنطقة. وقال شهود عيان إن انفجارا كبيرا سمع لدى مرور موكبه العسكري وأضاف التلفزيون أن إحدى العبوتين انفجرت لدى مرور سيارة الجيب التي كانت تتقدم الموكب مشيرا إلى أن رئيس هيئة الأركان لم يصب وكذلك الضباط الذين كانوا يرافقونه وقال التلفزيون نقلا عن ضباط انه من المحتمل أن يكون الفلسطينيون الذين نفذوا الهجوم يستهدفون مباشرة رئيس هيئة الأركان

العرب كـل جزيـرة العـرب بالنسـبة لمجاهـدي جزيـرة العـرب (الـيمن وعمـان والسـعودية والكويـت وقطـر والإمـارات والبحـرين) لـورود النصـوص الشـرعية الآمـرة بإخـراج اليهـود والنصارى والمشركين من جزيرة العرب[1]وهي حسب أهميتها على التسلسل التالي ويشمل هذا الجنسيات المحاربة أهمها على الترتيب التالي:

أولاً: الأمريكان.

ثانياً: الإنجليز.

ثالثاً: الفرنسيين.

رابعاً: باقي دول حلف الناتو.

خامساً: باقي أشكال تواجد النصارى.

سادساً: الهنود الهندوس والبوذيين.

سابعاً: الروس.

وهـذه الجنسـيات هـي الـتي تتـولى بإدراة اليهـود ومشـاركتهم حـرب أهـل الإسـلام وسـفك دمـائهم وانتهـاك أعراضـهم وسـلب أمـوالهم وهـذا مشـهود معـروف في كـل أنحـاء العـالم لكـل ذي سمـع أو بصـر وأما أهم أشكال تواجدهم فعلى الشكل التالي:

أ ـ مراكز التبشير والتنصير والتأثير الثقافي من الجامعات والمراكز الثقافية والتأثير الحضاري الغربي.

ب ـ التواجـد الاقتصـادي: شـركات وخـبراء نهـب الثـروات ثم منـدوبي وموظفـي شـركات بيـع منتوجات الغرب الأجانب.

ج ـ التواجد الديبلوماسي: سفارات وقنصليات وبعثات أجنبية ديبلوماسية مختلفة.

د ـ المستشارين الأمنيين وفروع استخبارات صليبية معاونة للحكومات المرتدة.

هـ ـ القواعد العسكرية الأجنبية ولا سيما التابعة لحلف الناتو وأفرادها وعوائلهم المقيمين معهم في الجزيرة.

و ـ السياح والمسافرون والعابرون من بلادنا لشؤون شتى.

[1] راجع بحث (الخصائص الشرعية للجزيرة العربية) ففيه كشف للأنظمة العميلة المرتدة المتواجدة في جزيرة العرب والتي مكنت لهؤلاء اليهود والنصارى وغيرهم من الاستقرار في جزيرة العرب.

٢. أئمة الردة والكفر من المرتدين المتواجدين في جزيرة العرب مثل رؤساء الدول ووزراء الداخلية ووزراء الخارجية ووزراء الدفاع وغيرهم ممن يروج الكفر ويحميه ويدافع عنه وبقية أئمة الردة في الدول العربية والدول المسماة زورا وبهتانا بالإسلامية مثل أبو رغال وإخوانه الأربعة المتنفذين وبرويز اللامشرف وكرزاي وحسني مبارك وياسر عرفات الخ القائمة وكذلك من يسب الله ورسوله ويشتمهما و يؤذيهما مثل بعض الإعلاميين والصحفيين ممن ثبت عليه مثل ذلك إما بالبينة أو الإقرار أو الشهود كما هو معروف ويدخل مع هؤلاء الضباط والأفراد الذين عرفت عداوتهم لله ورسوله والمؤمنين وزاد شرهم وقد بينت ذلك في كتاب (الباحث عن حكم قتل ضباط وأفراد المباحث).

٣- أصحاب المناصب الحساسة في دول الكفر الأصلي المحاربة لنا كرئيس الدولة ثم وزير الدفاع ثم الخارجية ثم رئيس الاستخبارات والأمن القومي والجنرالات الكبيرة والدول على الترتيب التالي:

أولاً: أمريكا.

ثانياً: بريطانيا وبينهما إسرائيل والتسمية الصحيحة لهم (يهود).

ثالثاً: فرنسا.

رابعاً: ألمانيا.

خامسا: استراليا.

سادسا: كندا.

سابعا:باقي دول حلف الناتو.

ثامناً: روسيا.

تاسعا: الهند

وهكذا وللتمثيل أمريكا مثلا اغتيال الرئيس (بوش) ووزير الدفاع (رامسفيلد) ووزير الخارجية (باول) والجنرال (تومي فرانكس) ومدير الاستخبارات (تينت) ....والمسألة ليست للحصر وإنما للتقريب والتوضيح الخ.



فوائد الاغتيالات

للاغتيالات فوائد جمة تظهر للباحث المنصف من أول نظرة على مثل هذا البحث وهي مهمة جدا في هذا الزمن ومن قرأ القصص القديمة والحديثة في هذا الباب تبين له جوانب مختلفة من هذه الفوائد إذ بعض عمليات الاغتيال كفيلة بتغيير مجرى تاريخ بأكمله وسأذكر بعض هذه الفوائد على سبيل السرعة والاختصار:

١. إحياء فريضة غائبة وسنة ميتة والأحاديث والآثار في هذا الباب معروفة لدى القارئ كما في حديث جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه الذي أخرجه مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيئا[1]......الخ.

٢. الانتصار لله جل وعلا ولرسوله صلى الله عليه وسلم كما مر معنا في الأحاديث السابقة منها قول النبي صلى الله عليه وسلم لعمير بن عدي: إذا أحببتم أن تنظروا إلى رجل نصر الله ورسوله بالغيب فانظروا إلى عمير بن عدي.

٣. تطهير الأرض من إظهار سب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم يقول شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله[2]: (تطهير الأرض من إظهار سب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم واجب حسب الإمكان لأنه من تمام ظهور دين الله وعلو كلمة الله وكون الدين كله لله فحيث ما ظهر سبه ولم يُنتقم ممن فعل ذلك لم يكن الدين ظاهرا ولا كلمة الله عالية)أ.هـ.

٤. إرهاب أعداء الله يقول الله سبحانه وتعالى: (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وءاخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم) الأنفال: ٦٠ وكما قال ابن حجر رحمه الله[3]: (وفي مرسل عكرمة فأصبحت يهود مذعورين فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم

---

[1] فتح الباري (١٣/٣٧٣).

[2] الصارم المسلول (٢٩٨-٢٩٩).

[3] فتح الباري (٧ / ٣٩٣).

فقالوا: قتل سيدنا غيلة فذكرهم النبي صلى الله عليه وسلم صنيعه وما كان يحرض عليه ويؤذي المسلمين زاد سعد فخافوا فلم ينطقوا)أ.هـ فالاغتيالات من أعظم أنواع الإرهاب لأعداء الله بحيث أنهم يحسون أن الموت يرقبهم في كل مكان ويتربص بهم في كل طريق فيعيشون في هم وقلق وخوف إذا ركب طائرة خشي من سقوطها وإن أبحر في باخرة خشي من تدميرها وإن أستقل سيارة خاف من تفجيرها.....الخ.

٥_ شفاء صدور قوم مؤمنين كما قال الله عز وجل: (ويشف صدور قوم مؤمنين).

٦. ذهاب غيظ القلوب كما قال الله عز وجل : (ويذهب غيظ قلوبهم).

٧. رفع راية الإسلام كما مر في حديث عمير بن عدي بعد مقتل العصماء بنت مروان حين رجع عمير من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد بنيها في جماعة يدفنونها فأقبلوا إليه حين رأوه مقبلا من المدينة فقالوا: ياعمير أنت قتلتها ؟ فقال: نعم فكيدوني جميعا ثم لاتنظرون والذي نفسي بيده لو قلتم بأجمعكم ما قالت لضربتكم بسيفي هذا حتى أموت أو أقتلكم فيومئذ ظهر الإسلام في بني خطمة وكان منهم رجال يتخفون بالإسلام خوفا من قومهم .

٨. الانتصار للمؤمنين المستضعفين من الرجال والنساء والولدان كما قال الله سبحانه وتعالى: (وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا).

وأترك بقية الفوائد لك أيها القارئ فاستخرج منها ما شئت ودع منها ما شئت وما استخرجت أحب إلي مما تركت والله أعلم.

قصص لعمليات اغتيال معاصرة

إن القارئ للتاريخ والمتابع للأحداث يجد أن عمليات الاغتيالات يستخدمها الجميع على اختلاف أديانهم ومشاربهم وهي قديمة جدا فهؤلاء اليهود قتلة الأنبياء استخدموها ضد أنبياء الله وما قصة زكريا الذي نشر نشرا ولا يحي الذي ذبح ذبحا علينا بخافية وأيضا محاولة اليهود في المدينة لاغتيال نبي الله صلى الله عليه وسلم وغيرها من القصص والتي ذكرنا طرفا منها في مشروعية الاغتيالات إلا دليلا على أن الاغتيالات وسيلة حربية يستخدمها كل طرف لنصرة مبدأه وما يدين به والمتأمل في واقعنا المعاصر يجد أنه ملئ بالاغتيالات ولكن أغلبها ينحو ويتجه اتجاهات غير إسلامية بل إما قومية أو وطنية أو بين أديان كفرية مختلفة أو اقتصادية أو سياسية الـخ وقد استخدمها الكافرين ضدنا نحن المسلمين كثيرا وفلسطين اليوم أكبر شاهد على ما أقول فاليهود يتفننون في قتل المجاهدين ومع ذلك إذا قام أحد أبطال المسلمين لاغتيال إمام من أئمة الكفر ضجت وصاحت وسائل الإعلام الكافرة واستنكر شيوخ وعلماء السلاطين وشجبوا ونددوا كما هي عادتهم والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون ونحن في هذا الموضع سنذكر بعض القصص المعاصرة التي نفذها مجاهدون يبتغون ما عند الله وأما العمليات التي نُفذت ضد المجاهدين فقد ذكرنا بعضها عرضا ولا حول ولا قوة إلا بالله.

عمليات نجحت:

١. في أربعين ثانية يتم اغتيال أنور السادات

في كل عام من شهر أكتوبر يأمر أنور السادات بإقامة عرض عسكري كبير إحياء لذكرى حرب أكتـوبر عام ١٩٧٣ م. وقد أقيم ذلك العرض حسب ما أعد له في عام ١٩٨١ م وحدثت المفاجأة التي أذهلت العالم حيث اغتيل أنور السادات بشكل لم يسبق له مثيل.

فقد قام بالتخطيط لعملية الاغتيال بدقة متناهية المهندس محمد عبد السلام فرج مؤلف كتاب (الفريضة الغائبة) رحمه الله وأسكنه فسيح جناته ونفذها أربعة أبطال هم (خالــد الإسلامبولي وعطا طايل وعبد الحميد عبد السلام وحسين عباس) وقد استغرقت عملية الاغتيال مدة لا تزيد عن دقيقة واحدة راح ضحيتها أنور السادات ومعه ٧ ممن كانوا قريبين منه في منصة العرض وأعتبر هذا الاغتيال أسرع اغتيال في التاريخ المعاصر ولكن كيف تم ذلك الاغتيال ؟

كيف تم اغتيال أنور السادات !!

في ٦ من أكتوبر من عام ١٩٨١ م استعدت مصر بأكملها لإحياء يوم النصر بإقامة العرض العسكري السنوي الذي يشارك فيه رئيس الجمهورية وقادته والقوى العسكرية الفاعلة. وفي بداية الحفل جلس الطاغية إمام الكفر أنور السادات بالزي العسكري المصمم على الطريقة الهتلرية حيث كان أنور السادات في بداية شبابه متأثرا بهتلر في طريقة لبسه وحركاته العسكرية ويقال بأن زوجته جيهان السادات حاولت جاهدة إقناعه بلبس القميص الواقي للرصاص تحت بدلته العسكرية كما كان يفعل في كل سنه ولكنه رفض ذلك.

جلس أنور السادات على منصة العرض مزهوا بمشاهدة قواته وهي تمر أمامه بالعربات المدرعة والآليات المختلفة وقبل اغتياله بحوالي نصف دقيقة مرت في سماء العرض تشكيلة من الطائرات العسكرية كانت تقوم بحركات استعراضية جميلة دفعت كل من كان جالسا على مقاعد المتفرجين بما فيهم أنور السادات وقادته وحرسه الخاص إلى رفع أبصارهم إلى السماء لمشاهدة ذلك العرض الرائع. وفي هذه اللحظة توقفت إحدى عربات المدفعية أمام المنصة وعلى بعد حوالي ٢٠ مترا ونزل منها البطل خالد الإسلامبولي حيث لم يفطن به أحد ممن كانوا بالمنصة التي بها أنور السادات سوى أنور السادات الذي أعتقد أن خالد إسلامبولي المقبل ناحيته كان قادما للسلام عليه ولكن خالد رحمه الله قام بإلقاء قنبلة يدوية انفجرت أثناء ارتطامها بحائط المنصة تلتها قنبلة أخرى ألقاها البطل عطا طايل ثم تلتها قنبلة ثالثه أخرى ألقاها خالد الإسلامبولي لم تنفجر ثم ألقيت القنبلة الرابعة من البطل عبدا لحميد عبد السلام انفجرت في وسط الجالسين فكان من تأثير الانفجار المدوي الذي أحدثته القنابل اليدوية الثلاث أن انقلبت الكراسي بمن كان عليها وسقط جميع من

كان في منصة الرئاسة تحت كراسيهم لهول صوت الانفجارات المتعاقبة. وأصيب بعض الحضور مما حدا بأنور السادات القيام على قدميه مفجوعا من هذا الهجوم الصاعق وكانت آخر كلمة تلفظ بها هي (خونة[١]) قبل أن تلتقطه الرصاصات المنطلقة من الرشاش المنصوب على العربة المدرعة التي كان يقف فوقها البطل حسين عباس فبمجرد أن رآه أطلق عليه زخات من ذلك الرشاش فسقط أنور السادات يتخبط في دمه.. وأجهز عليه خالد الإسلامبولي الذي كان قد وصل إلى المنصة برشاشه. كما قام بقتل عدد من مساعدي أنور السادات وضيوفه هو ورفيقه... ويقال أن العملية لم تستغرق سوى ٤٠ ثانية فقط.

٢. اغتيال أحمد شاه مسعود

في يوم ٢٠٠١/١١/٧م الموافق ١٤٢٢/٦/١٨هـ قام مجاهدان بالتظاهر وتقديم نفسيهما لأحمد شاه مسعود على أنهما صحفيان وهما البطل قاسم بقولي (٢٨ عاما) وكريم سو زاني (٣٤ عاما) وهما ينحدران من أصل مغربي وكانا يعيشان في بلجيكا.

وقد رتبوا مقابلة صحفية مع الطاغية أحمد شاه مسعود فتم لهم ذلك وأخذوا ميعادا لذلك اللقاء في مقر إقامته بالقرب من الحدود الطاجيكية وقد ذكرت مصادر عدة أن عملية اغتيال مسعود كانت بالغة التعقيد احتاجت لشهور من التخطيط فقام أحدهما بالتصوير من كاميرة الفيديو والتي كانت مفخخة والآخر أجرى الحوار وفي أثناء ذلك تمت العملية كما كان يتمنى منفذها فقتل أحد المجاهدين بسبب انفجار الكاميرا في حين قتل أحد حراس مسعود المنفذ الآخر أثناء محاولته الفرار كما ذاع واشتهر ولا يعلم أحد التفاصيل الدقيقة لهذه العملية لأن من قام بها قتل في نفس اللحظة التي قتل فيها أحمد شاه مسعود وقد أصيب الهالك في حاجبيه وفي أصابع يده اليسرى وساقيه ووجهه ورأسه حيث تعرض لحروق إثر الحريق الذي تبع الانفجار وجرح بجروح بالغة.

وكان الغموض قد اكتنف مصير أحمد شاه مسعود في الأيام الأولى من اغتياله وترددت أنباء من أكثر من مصدر تفيد بأن مسعود قد توفي فور وقوع الحادث بينما المقربين منه لهول الصدمة حاولوا نفي الخبر حتى يرتبوا أمورهم وذلك لمكانته في نفوس تحالف الشمال إذ كانوا يسمونه أسد بنشير وهو الذي كان ينظر له على أنه العقبة العسكرية الأساسية أمام سيطرة طالبان الكاملة على أفغانستان.

[١] بل هو الخائن الذي باع العباد والبلاد لليهود والنصارى واتفاقية كامب ديفيد أكبر دليل على ذلك.

حتى أن العميل كرزاي تحدث عنه خلال المراسم قائلا " لو كان مسعود حيا هذه الأيام لكانت الأمور أيسر لنا مما هي عليه الآن".

والصحيح أن أحمد شاه قتل في نفس اللحظة التي حصل فيها الانفجار والله أعلم.

عمليات لم تتم لحكمة أرادها الله عز وجل[1]:

١. عملية اغتيال الملك محمد ظاهر شاه

في عام ١٩٩٠م تعرض ظاهر شاه في منفاه في إيطاليا لمحاولة اغتيال على يد أحد المجاهدين وهو المجاهد أبو عبد الله البرتغالي وقد أرسل من قبل بعض قيادات الجهاد لتنفيذ مهمة الاغتيال وكان قد تقمص دور مراسل صحفي لإجراء حديث مع الملك وعند جلوسه مع ظاهر شاه أخرج الخنجر القندهاري وطعن الملك فأصيب الملك في صدره ولم ينقذه من الموت سوى صندوق سيجاره الخشبي وجيب سترته الثقيلة مما منع الخنجر من الدخول والغور في صدره والله له بالمرصاد.

٢. عملية اغتيال حسني مبارك في أديس أبابا

في تاريخ ٢٦ يونيو حزيران ١٩٩٥م قبل افتتاح القمة الأفريقية الـ٣١ قام أحد عشر مجاهدا بمحاولة اعتراض موكب إمام الكفر والردة حسني مبارك قتله الله ولكن الله أراد أمرا آخر فلم تتم العملية إلا أنها أربكت عدو الله وجعلته يتذكر مقتل من سبقه يوم كان معه مختبئا تحت الكراسي فارا بنفسه من أبطال الإسلام محمد عبد السلام فرج وخالد إسلامبولي ورفاقهما رحمهم الله وأسكنهم فسيح جناته وقال بعض المجاهدين: إن تعطل سيارتين (بيك أب) كانتا مختبأتين في الأحراش المطلة على الطريق وراء فشل العملية لأنهما كانتا جاهزتين للاعتراض وتفجير الموكب والله أعلم.

حتى أن مجلس الأمن الدولي الكافر في حين العملية فرض حظرا جويا على السودان في عام ١٩٩٦ بسبب وجود قيادات الجهاد في ذلك الوقت في السودان.

---

[1] هناك عمليتان أيضا مذكورة في وصايا للمجاهدين الوصية الأولى وهي محاولة اغتيال بيل كلينتون وبنازير بوتو.

وكنت أتمنى أني عثرت على (كتاب فرسان تحت راية النبي) كاملا من غير التشويه الذي صنعته جريدة الشرق الأوسط لكي أنقل منه كثيرا من العمليات الجهادية لاغتيال رموز وأئمة الكفر ولكن الحمد لله على ما يسر وعسى الله أن يرزقنا الكتاب كاملا.

٣. عملية اغتيال كرزاي وفهيم وجل آغا في أفغانستان[١]

أحبط العدو في كابل مساء الاثنين ١٤٢٣/٥/٢٠هـ الماضي عملية استشهادية بعد القبض على اثنين من المجاهدين أحدهما أفغاني والآخر باكستاني كانا يستقلان السيارة المعدة للعملية قبيل تنفيذ العملية التي تستهدف كرزاي وقد أعد المجاهدون العملية الاستشهادية ووضعوا في السيارة أكثر من ٢٥٠ كيلو من المتفجرات كافية بإذن الله تعالى لتمزيق جسد ذلك الخبيث وقتل كل حرسه من الصليبيين وقد أراد المجاهدون شيئاً وأراد الله شيئاً آخر والله يفعل ما يريد وأثناء نقل السيارة من مكان إلى مكان داخل العاصمة استعداداً للعملية اصطدمت بسيارة أخرى مما أثار الشبهات حول سائقها وتم القبض على اثنين من المجاهدين وفر الآخرون ولكن ليعلم كرزاي ووزراءه أنهم لن يكونوا في مأمن وأن يد المجاهدين ستطولهم كما طالت كثيراً من الخبثاء من قبله وأن حرسه من الصليبيين لن يردوا الموت عنه الذي سيأتيه قريباً بإذن الله تعالى على أيدي المجاهدين.

الأمريكان قلقون على حياة دميتهم كرزاي فبعد نقل حمايته من عناصر وزارة الدفاع إلى وزارة الخارجية الأمريكية وتخصيص أفضل رجال الأمن لديهم لحمايته بدأ الأمريكان بتأمين كرزاي ومن معه من المنافقين عبر بناء أنفاق وكهوف ليختبئ فيها كرزاي في العاصمة التي تعج بجنود القوات الدولية فكل هؤلاء لم يستطيعوا توفير الأمن للحكومة العميلة حتى احتاج الدمية ومن معه لسراديب وأنفاق يختبئ بها خشية تعرضه لمحاولات اغتيال أو هجوم من قبل المجاهدين وسوف يتم بناء السراديب من قصره إلى أماكن مجاورة ليتمكن من الهرب إذا ما وقع هجوم من المجاهدين على العاصمة وقد بدأت وحدة ٩٦٧ الهندسية الأمريكية حسب مجلة التايمز بالانتقال إلى كابل للبدء بمشروع المخابئ لرئيس بلدية كابل في العاصمة الآمنة !! والتاريخ يعود اليوم على العملاء بعد مرور سنوات طويلة فقد قام الروس من قبل ببناء مخابئ سرية وسراديب وأنفاق تحت الأرض لعملائهم كحفيظ الله أمين ونور محمد تراقي ولكن مع مرور الأيام لم تصمد تلك المخابئ أمام إصرار

[١] هذه العمليات أخذت من أخبار مركز الدراسات بتاريخ ١٤٢٣/٢/٦هـ وتاريخ ١٤٢٣/٦/٥هـ وتاريخ ١٤٢٣/٧/٣هـ.

المجاهدين حتى أصبحت تلك الكهوف والمخابئ قبوراً للعملاء ونحن نراقب مشروع المخابئ السرية بسرور حيث يبني الصليبيون قبور عملائهم بأيديهم وسوف يدفنون بها قريباً بإذن الله تعالى.

كما أفلت الخائن وزير الدفاع محمد فهيم من كمين أعده المجاهدون له يوم الأثنين الماضي ١/٢٥ في طريق خروجه من مطار جلال آباد إلى مقر حاجي قدير الحاكم الإداري للمدينة وقد كانت العبوة الناسفة مزروعة له في طريقه وقد فجرها المجاهدون عن بعد ولكن بسبب فارق التوقيت لبضعة ثواني فقد أصاب الانفجار السيارات التي خلفه وأصابت الموجة الانفجارية سيارته ولكن لم تلحق أضراراً كبيرة بها وقد قتل على إثر الانفجار ٥ من حرس الخائن و ٢ من معاونيه الذين جاءوا معه كما قتل ٣ من القادة الميدانيين التابعين لحجي زمان وحاجي قدير الذين جاءوا لاستقبال الخائن وقد جرح ما يقرب من عشرين ممن كانوا بالموكب وقد ثار الرعب في نفوس الجميع وبدلاً من تفتيش مكان الحادث عمل حماة جلال آباد على إخلاء الجرحى والقتلى وأغلقوا الطريق المؤدي إلى مكان الحادث وغادروا المكان لعدة ساعات ونحن نقول لهذا الخائن ومن لف لفه إنك لن تفلت أبداً من عقاب المجاهدين وسيكون مصيرك بإذن الله تعالى مصير سيدك المرتد مسعود وكما رزق الله الخائن الأكبر مسعود شباباً فدوا بأرواحهم و مزقوا أشلاءه فسوف ترى أيها الخائن من شباب الإسلام نفس مصير سيدك بإذن الله تعالى أنت وكل من سار سيرك وإن غداً لناظره لقريب.

وبعد نجاة كرزاي من تلك العملية حدثت محاولة أخرى لاغتياله في قندهار زادت من تفاقم أزمة الثقة بينه وبين العديد من قيادات حكومته العميلة ففي يوم ٢٧ جمادى الآخرة الموافق سبتمر من عام ٢٠٠٢م تعرض كرزاي لمحاولة اغتيال نجا منها بأعجوبة نفذها رجل غيور من أهل قندهار كان قد تمكن من التجند في صفوف قوات جل آغا حاكم قندهار قبل فترة وجيزة وأصيب فيها جل آغا إصابة بالغة أدت إلى إحداث حالة من الرعب في صفوف عملاء أمريكا ورجال الحكومة العميلة ونزعت بقايا الثقة بينهم وتفيد مصادر المركز أن كرزاي عبر لبعض خواصه عن استيائه من بعض الجهات وعدم ثقته فيهم وأن كثيرين منهم يفكرون حاليا في البحث عن طواقم جديدة أجنبية لحراستهم والامتناع عن الانفتاح على الجماهير ومخالطة العامة خوفا من الغضب الشعبي الكامن.

وصايا للمجاهدين

١_ نماذج مجاهدة في زمن الاستضعاف فاقتدوا بها[1].

كثيرون هم المسلمون الذين يتحسرون على أيام مجد الأمة الإسلامية وغياب أبطال السلف الصالح . لكن القليل من يعلم أنه عاصر أبطالا من الطراز الرفيع لا يقلون رفعة وإقداما عن الأولين لا يختلفون عنهم ربما إلا في أن السابقين وجدوا عونا وسندا كبيرا بينما لم يكن الشأن دوما كذلك بالنسبة لأبطالنا اليوم.

ويمكن القول بأن الأمة الإسلامية عرفت خلال العقدين الأخيرين العديد من النماذج التي تحتذى والتي يجدر بجميع أبناء الحركة الإسلامية أن يكتشفوها ويسيروا على خطاها حتى ينتصر المسلمون نصرا مبينا بإذن الله تعالى.

ربما كان نجاح غزوة نيويورك بالشكل الباهر الذي حدث إيذانا للعالم أجمع بوجود مجاهدين في هذا الزمان يذكرون بالرعيل الأول.

[1] أصل هذه الوصية مقال بعنوان ثعالب الإسلام في مجلة الأنصار العدد الخامس لأبي عبيد القرشي وفقه الله.

فهم شباب في مقتبل العمر وعلى درجة عالية من الاحترافية يستطيعون قيادة الطائرات والمناورة بها على أحسن وجه يتسمون بقدر كبير من الانضباط ينفذون على إثره المخطط المرسوم بكل دقة وفي ذات الوقت هم مستعدون للتضحية بأنفسهم في سبيل الله لاسترجاع كرامة الأمة الإسلامية.

على كل حال لقد اعترف العدو قبل الصديق من أن المجاهدين اليوم على علم كبير بالتكنولوجيا الحديثة فهم يستعملون وسائل الاتصالات الأكثر تطورا كالهواتف عبر الأقمار الصناعية ويستعملون الإنترنت بطريقة مشفرة بما فيها استعمال آخر التقنيات في هذا المجال ك

(Steganography)

إلى غير ذلك من تقنيات متطورة تدمر تلك الصورة الكاريكاتورية النمطية التي حاولت الدعاية المعادية الساقطة إلصاقها بالمجاهدين.

لن أتطرق هنا إلى أبطال الظل الذين يخططون وينظمون ويرجع لهم الفضل بعد الله تعالى في إذكاء جذوة الجهاد وإبقاء سيره منتظما وأهدافه مركزة لكنني سأتطرق إلى أبطال ميدانيين جسدوا العديد من معاني التضحية والفداء.من بين هذه النماذج الفذة التي شدت انتباهي في العقد الأخير وأسوقها على سبيل المثال لا الحصر لأنها تشير إلى النوعية ا لجديدة التي تجاهد في سبيل الله بطل أسطوري غني عن التعريف وهو المهندس يحيى عياش وآخر أشعث أغبر مدفوع من سجلات البطولة الإسلامية لا يكاد يعترف بفصله أحد لكنه كذلك مجاهد من النوعية الفذة وهو رمزي يوسف.

من خلال استقراء سريع يتبين أن هناك اختلافات ذاتية وموضوعية بين كل من هؤلاء الأبطال لكن هناك في نظري سمات تجمع بين كل هذه الشخصيات البطولية وهي الجرأة والابتكار والإتقان واتخاذ كل التدابير الأمنية الممكنة.

هكذا كان شأن المهندس يحيى عياش الذي يعتبر بحق مهندس العمليات الاستشهادية في فلسطين المحتلة.فقد شكل الشهيد رحمه الله انعطافا نوعيا في أداء عناصر كتائب القسام المجاهدة. فنوعية العمليات التي ابتكرها وأتقنها لم تعرف من قبل داخل الكيان الصهيوني سواء فيما يخص السيارات المفخخة أو الحقائب والأجساد المتفجرة.إذ يعود السبق فيها كلها إلى يحيى عياش الذي عرف كيف يستغل خلفيته في العلوم الفيزيائية على أحسن وجه. وقد زاد من إغاظة الصهاينة الحس الأمني الحاد للمهندس وقدرته بالتالي على الهرب و التخفي رغم كونه المطلوب رقم واحد بالنسبة لسلطات الاحتلال الصهيوني بتقدمها المذهل وقدراتها على الملاحقة والاختراقات والوصول لكل الأهداف وهكذا استمر المهندس يصول ويجول ضد الصهاينة طيلة ثلاث سنين في ظل أقسى

الظروف خطورة وفي ظل متابعة رهيبة ساهم فيها آلاف من عناصر الأمن وأفراد الشاباك ووحدات الاستخبارات الخاصة ووحدات النخبة من الجيش الصهيوني وقوات حرس الحدود والشرطة الصهيونية التي لم يعدلها شغل شاغل سوى المشاركة في المطاردة الواسعة للمطلوب رقم واحد. كل هذا جعل من يحيى عياش أسطورة. ورغم استشهاده رحمه الله بعدما غدر به أحد أقاربه وسلم هاتفه النقال للمخابرات الصهيونية التي فخخته لم ينته كابوس الصهاينة المرعب طالما أن التقنية التي وضعها المهندس والإرادة الاستشهادية موجودة وهي الآثار التي مازلنا نعيش على إيقاعاتها المدوية إلى اليوم.

ولئن اختلف الباكستاني رمزي يوسف (اسمه الحركي)واسمه الحقيقي (عبد الباسط كريم) مع المهندس عياش في أنه كان يعمل غالبا لوحده بينما المهندس كان يعمل لتنظيم قوي هو كتائب عز الدين القسام فإنهما يشتركان في عدة صفات. فرمزي يوسف كذلك قوي الشخصية وعملي وله كذلك خلفية أكاديمية في علوم الكيمياء لكن من معهد بريطاني الشئ الذي أهله لدوره الجهادي فيما بعد كان التحاق رمزي يوسف بمخيمات تدريب المجاهدين في أفغانستان في أواخر الثمانينيات معلما فاصلا في حياته إذ عرف جيدا أي وجهة سيأخذ مستقبله. ونظرا لجعبته الأكاديمية استطاع رمزي يوسف أن يتقدم الصفوف ويصير بدوره مدربا في المعسكرات وكان مع ذلك يقتنص الفرص لإكمال دراسته في معهده البريطاني. وبعد سقوط كابل وما تبعه من فتن ساهمت أمريكا في إشعالها بشكل وفير قرر رمزي الذهاب إلى رأس الكفر أمريكا والقيام بعملية جبارة تخر بها أمريكا على ركبتيها.وبدأ التحضير لعملية تهديم مركز التجارة العالمي. وفي صبيحة يوم٢٦ فبراير ١٩٩٣م انفجرت شاحنة مفخخة داخل مركز التجارة العالمي بنيويورك. زعزعت العملية إحدى بنايات مركز التجارة العالمي ذي المائة وعشرة طوابق والتي تعتبر رمز الغنى و القوة لدى أمريكا ودمرت أسطورة سلامة الأمريكيين من الهجمات في بلادهم.كانت الحصيلة ٦ قتلى

و١٠٤٢جريح وهو أكبر عدد عالجته المستشفيات دفعة واحدة منذ قيام الحرب الأهلية الأمريكية وقبل غزوة نيويورك وقد أرسل جهاز الإطفاء لمدينة نيويورك ٧٥٠ سيارة إطفاء لمركز التجارة العالمي لبثت هناك أكثر من شهر مما يبين حجم الخسائر. ومع ذلك لم تكن الخسائر في حجم طموحات رمزي يوسف إذ كانت العملية مصممة لتدمير المركز عن آخره مع حصيلة تناهز ربع مليون ضحية وذلك لمعاقبة أمريكا على تدخلاتها الدموية المتكررة في الشؤون الإسلامية.لم يكن الخلل من جهة تصميم القنبلة. فقد كان رمزي يوسف يؤمن بالإتقان. كانت القنبلة التي صممها لتفجير مركز التجارة العالمي فريدة من نوعها لدرجة أن الـ(اف.بي.آي) لم يجد لها سوى مثيل واحد

بعد دراسة سجل (٧٣٠٠٠) انفجار حدث في أمريكا منذ ١٩٢٥م. وقد وصل الـ(اف.بي.آي) إلى نتيجة أن هذه القنبلة أكبر قنبلة وزنا وتدميرا استعملت داخل الولايات المتحدة الأمريكية في تاريخا. وفعلا عوض عن أن تنفجر القنبلة التي صممها بسرعة ٣٠٠٠ قدم في الثانية كما هي عادة القنابل الشديدة التفجير انفجرت قنبلة رمزي يوسف ١٥٠٠٠قدم في الثانية وهي شدة كان يمكن لمركز التجارة العالمي أن يخر بها من السقف لو وضعت الشاحنة المفخخة في مكان أخر تحت أحد الأعمدة. وحتى في المكان التي وضعت فيه الشاحنة كان من الممكن أن تقتل الآلاف لو انفجرت قبيل المساء عند خروج العاملين.

لم يكد يصل المساء حتى كان رمزي يوسف يستقل طائرة في اتجاه باكستان. ولولا الأخطاء الأمنية التي ارتكبها بعض المساعدين في العملية لما عرفت أمريكا إلى اليوم من المسؤول وراءها. ومع ذلك ورغم معرفة الـ(اف.بي.آي) بتورطه بعد مرور شهرين على العملية لم يستطع عملاء هذا الجهاز أن يحصلوا سوى على فتات من المعلومات عن شخصه.كان رمزي يوسف كثير الاحتياط وقد قضى عملاء الـ(اف.بي.آي) مئات الساعات داخل الطائرات المتوجهة إلى باكستان دون جدوى.

لم تردع المتابعة الأمريكية والدولية رمزي يوسف لكي يقيل ويستقيل. إذ ما لبث أن خطط لعمليات جريئة لم يسبق لها مثيل في الجرأة والوتيرة.فخلال هذه الفترة حاول رمزي اغتيال بنازير بوتو وتفجير السفارة الصهيونية في بانكوك ١١مارس ١٩٩٤م واغتيال بيل كلينتون في مانيلا ١٢نوفمبر ١٩٩٤م كما أنه خطط لتفجير ١١ طائرة أمريكية في نفس الوقت كان سيتسبب في قتل مئات من الأمريكيين وإفلاس شركات الطيران الأمريكي دون شك. لم تنجح غالبية هذه العمليات بسبب ارتباك الأفراد الجدد الذين كان عليهم التنفيذ. فمثلا كانت الشاحنة التي هيئها لتفجير السفارة الصهيونية على أتم الجاهزية لكن السائق التايلندي المسلم الذي يفترض أن يوقفها بجانب السفارة ارتبك وعمل حادثة سير هرب على إثرها وترك الشاحنة.

وكذلك كان مخطط تفجير الطائرات الأمريكية متقنا من الناحية التقنية التي كان رمزي مكلفا بها فقد قضى رمزي يوسف الساعات الطوال في تحويل مادة النيتروغليسيرين الشديدة التفجير إلى سائل مستقر وقد استعمل لهذا الغرض الأسيد السولفوري والأسيد النتري والأسيتون والأسيد الفضي وخصوصا النيتروبينزين. وهكذا توصل بعد عمل دؤوب إلى ابتكار قنبلة محمولة وشديدة التدمير لا يمكن كشفها إطلاقا بمساعدة الأشعة إكس وقد كانت بطاريات ٩ فولت هي المادة الحديدية الوحيدة التي يمكن كشفها بالأشعة إكس ولذلك جعلها يوسف داخل حذائه مما جعل كشفها صعبا

للغاية (إن لم يكن مستحيلا) وقد عمل تجربة ناجحة على متن الخطوط الجوية اليابانية في ديسمبر ١٩٩٤م مما يبين فعالية وإتقان مخططه.

وإلى جانب هذه الجرأة و الاحترافية كانت الاحتياطات الأمنية جزءا لا يتجزأ من حياة هذا البطل فقد قام رمزي يوسف فقط خلال إقامته بالفلبين بتزوير ١٢ ورقة ثبوتية بهويات وأسماء مختلفة وبصور يتغير فيها منظره بشكل جذري.

وقد حاولت الشرطة الفلبينية إلقاء القبض على يوسف لكنها لم تفلح في ذلك رغم التجنيد الكامل لعناصرها وتوزيع صوره في كل الأماكن العامة. ولم يردعه هذا الأمر كذلك عن إيقاف العمل بل ساهم رمزي في يوسف في تحويل جماعة أبي سياف الفلبينية من مجموعة من الهواة إلى منظمة قتالية محترفة. فقد قضى معهم أسابيع عديدة درب خلالها عشرين من أنجب رجالهم على صناعة المتفجرات بشكل فعال.

وقدر الله أن حدث خطأ في تصنيع إحدى العبوات وهو أمر يحدث كثيرا لشدة حساسية المواد الكيماوية[1].لكن هذا الحادث جذب أنظار الشرطة الفلبينية لمقر إقامة رمزي يوسف بمانيلا فاضطر هذا الأخير للفرار وترك حاسوبه المحمول في شقته المؤجرة. وسلمت الشرطة الفلبينية لتوها هذا الحاسوب للـ(اف.بي.آي) إلا أن خبراء الاستخبارات الأمريكية لم يتمكنوا من الحصول على المعلومات المخزنة فيه إلا بعد مرور وقت ثمين وتعاون أكبر خبير كمبيوتر لدى شركة مايكروسوفت مما يبين درجة الاحتياط التي كان عليها رمزي يوسف.

لقد كان رمزي يوسف حسب ما صرح به القاضي كيفين دافي أخطر إرهابي عرفه العالم منذ السبعينيات ولم يوازه شخص آخر في وتيرة العمليات التي قام بها سوى كارلوس. ولم يسقط في الأسر إلا بعد خيانة أحد معارفه لكن بعد أن أفرغ وسعه في الوصول إلى الأهداف التي سطرها.

إني لأتخيل فرحته في أسره (فك الله أسره) وهو بنجاح غزوة نيويورك وإكمال إخوانه لما قدر له وخطط.

لم يتمكن أبطال اليوم دائما من القيام بعمليات متسلسلة ولذلك عرف عقد التسعينات أبطالا قادوا عملية بارعة واحدة لذلك لم يبقوا في الذاكرة ولم يسمع بهم الكثير وهكذا كان الشأن مثلا بالنسبة للبطل أمير خانزي الذي قام بهجوم جريء ضد وكالة الاستخبارات الأمريكية (سي.آي.ايه) سنة ١٩٩٤م قتل فيه ثلاثة من عملاء الوكالة وأصاب بضعة آخرين أمام المقر العام

[1] انظر دروة المتفجرات والالكترونيات بجزئيها على اسطوانة طريق العزة رقم ٣.

للوكالة في لانغلي بولاية فرجينيا الأمريكية وهو المقر الذي يعد أكثر الأماكن حماية في العالم. ثم ما لبث أمير خانزي أن هرب من هناك بعد العملية بكل هدوء وسافر إلى باكستان حيث استطاع الإفلات من عدة كمائن أقامتها المخابرات الأمريكية ضده وذلك بالتنكر وأخذ أشكال مختلفة بضع سنين إلى أن وقع في قبضة المخابرات الباكستانية بعد ذلك إثر محاولاتهم المضنية والمكثفة.

من العبر الساطعة التي تستخلص من قصص هؤلاء الشجعان وغيرهم أنهم مضوا إلى قتال أعتى الأعداء قوة وعددا في عقر دارهم في معركة غير متوازية دون خوف ولا وجل كما يتبين أنهم لم يفرطوا في جانب السنن الكونية وأعدوا لكل عملية عدتها.من أهم العبر المستنتجة كذلك أن الاحتياطيات الأمنية لا بد أن تحظى بالعناية الفائقة. لذا كان لزاما على العاملين لدين الله أن يأخذوا كل الأمنيات الممكنة في مجالات اليومية من اتصال وتجمع وسفر الخ. وبطبيعة الحال في عملهم الحركي لا فرارا من قدر الله ولكن سعيا لعمل دؤوب مستمر ناجع كما يحب الله سبحانه وتعالى وهو الذي كتب الإتقان في كل شئ.

قد يكون لبعض ضعاف النفوس رأي آخر ويعتبرون أن بعض الأعمال الجهادية لم تحقق مكاسب تذكر ناسين أن كسر جدار الخوف وتجريء المسلمين على عدوهم هو لوحده مكسب كبير يدفع أبناء الأمة للاتجاه الصحيح.

إن العنجهية الأمريكية ومعها الهمجية الصهيونية وبطش الأنظمة العميلة وفي مقابلها تراكم الخبرة الجهادية كلها عوامل مكنت من ظهور جيل مجاهد جديد يتوفر على سمات بطولية لم يسبق له مثيل منذ زمن طويل. لم ينفع ضد هذه الثلة المجاهدة سطوة أمريكا واستراتيجية العولمة الأمنية التي تتبعها وما يرافقها من إجراءات قمعية وذلك لأن هؤلاء الأبطال باختصار فضلوا بعد التوكل على الله والأخذ بالسنن الكونية أن يكونوا ثعالب على أن يكونوا خرفانا.

٢. العلم بطرق المنافقين والمرجفين في التنفير من الحق قديما وحديثا.

كثيرة هي المرات التي يتخلف الناس فيها عن الحق بسبب الهوى وشدة تكاليف الثبات على الطريق، ولكن قليل هي الحالات التي يعترف فيها هذا المتخلف بهذا السبب، فإن المتخلفين لابد لهم من ستر هذا الهوى وهذا الضعف بصور من التبريرات التي يحاولون بها إقناع الناس أن تخلفهم له من الأسباب المقنعة والموضوعية، فأول ما يفعلونه أنهم يذهبون إلى الحق لشتمه وتزوير حقيقته، أو لتعظيم بعض الجوانب السلبية على الحقيقة الظاهرة، والقرآن الكريم كشف لنا هذه الأساليب خير كشف، وعراها لنا لنكون على بصيرة ونور من هذه المكائد النفسية، وليعلمنا أن محاولاتهم هذه مكشوفة غير مستورة، وأنها وإن تقنعت بقناع حاجب، فهو في الحقيقة قناع زائف يشف ما تحته، ويبين ما وراءه لمن تمعن فيه ولم تغره الصور الظاهرة.

في قوله تعالى عن المنافقين في أول سورة نقرؤها فيها ذكرهم: (وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون).

هذه الآية عظيمة في كشف النفاق والمنافقين، وطريقتهم في التنفير من الحق، وهي كلما سمعتها أو قرأتها تمثل لي أولئك القوم الذين مروا على مدار التاريخ الإسلامي وإلى يومنا هذا في ادعاء الفهم

الثاقب، والعقل السديد، والإدراك العظيم للقضايا التي تطرح أو تعالج، وهم مع هذه الدعوى ينبزون المجاهدين بضيق الأفق، وقلة المعرفة، وسذاجة الفهم، وبسبب هذا ينفرون عن الحق بسبب سهولته، ويتعاظمون نفاقا عن الحق بسبب أنه حق عملي له تأثيره على الواقع.

في التاريخ وجد الفلاسفة الذين يحللون الخبر ولا يصنعونه، ويدرسون التاريخ وهم خارج حركته، ولهذا قلما ما نجد فيلسوفا استطاع أن يكون قائدا عسكريا، أو إداريا ناجحا أو سياسيا خبيرا، حتى صار في عرف الدارسين قولهم: الفيلسوف لا يصلح للسياسة، وكذا لا يصلح للقيادة فنشأت ثنائية الفيلسوف والقائد، والفيلسوف والإداري، والفيلسوف والسياسي.

والسبب كما هو واضح أن الفيلسوف يعيش أوهام عقله، ويحلق بأجنحة الفكر فوق السحاب، ولا يتقن السير على طريقة البشر فوق الأرض.

هذه ثنائية توجد في عالم البشر والناس، وكم شكى القادة العسكريون وكذا السياسيون من أوهام الفلاسفة والمفكرين.

في العالم الإسلامي تاريخا وحاضرا:

القرآن سماهم منافقين وقال لهم: (آمنوا كما آمن الناس)، وانظر إلى قوله تعالى: (الناس)، هو الإيمان على صورة واحدة وحقيقة واحدة يعيها الناس جميعا بفطرهم على حقيقة واحدة دون تفاوت في أصلها، يا قوم آمنوا كما آمن الناس، فهذا هو الذي أرتضيه منكم، وهذا هو أمري لكم، فلا تغالوا، ولا تتقعروا، ولا تتعمقوا تعمقا ممقوتا، آمنوا كما آمن بلال، وكما آمن ياسر، وكما آمن البدوي والحضري، فإن سألتم ما الإيمان وما تعريفه وما حده، قال لكم ابتداء: هو شيء تعرفونه في أنفسكم فلماذا تسترونه، وهو شيء يلفح قلوبكم بحرارته فلماذا لا تعترفون به؟.

وأنت أمام هذا تتذكر أمر الله تعالى لليهود: (إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة).

فالمؤمن لا يتقعر، ولا يداري ليستر الحقيقة، ولا ينشغل بالحد عن المحدود، أي باللفظ عن الحقيقة، ولا بالاسم عن المسمى، بل هو يفهم من القول أن يتحرك ليذبح بقرة، أما كون لفظ الذبح له معنى خاص ووقع خاص وله شواهد في لغة الشعراء، فهذا لا يفكر فيه ابتداء، بل يستقر في قلبه إرادة الحركة لتحقيق الفعل: أن يذبح بقرة. هكذا يتلقى المؤمن أمر الله تعالى، يتلقاه ليعمل به، فإذا عمل به شعر بحلاوة الإيمان في قلبه، وازداد ألق العلم في نفسه، وفتح الله عليه المعارف التي تؤيد صلته بالله تعالى.

أما اليهود، من أهل السفسطة والجهالة، فكان وقع الأمر عليهم على صورة أخرى:

هذا أمر جميل، لكن لا بد أن نوقعه على طريقة لا تتلاءم مع ما يفهمه (الناس)، فالساذجون هم فقط من يفهم البقرة أنها البقرة، فهل كل بقرة تصلح لأن تقدم لتنفيذ أمر الله، فتعالوا إذن نسأل عن البقرة؟.

كان شان اليهود يوم ذاك أنهم يعيشون وبين يديهم نبي يوحى إليه، فصاروا يراوغون ويحاورون حول صفة البقرة، لكن لنتخيل أمر أولئك اليهود في زمن لا يوجد فيه نبي.

قيل لهم: (إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة)، فماذا سيقول أصحاب السفسطة (أو السفهاء كما سماهم القرآن): قطعا سيجلسون أمام هذا الأمر محرفين ومؤولين لحقيقته لصرفه عن كونه دافعا لهم للعمل والامتثال، كلما ابتعد ولكن المرء عن الحقيقة الأولى التي تستقر في ذهنه لا بد أن يزداد رهقا وتعبا، فلما زاد اليهود في السؤال ازداد ضيق الأمر عليهم (فذبحوها وما كادوا يفعلون).

قيل لهم: آمنوا كما آمن الناس.. قالوا: أنؤمن كما آمن السفهاء.

هي كما ترى أخي في الله تقع على معنيين:

الأول: أنهم رفضوا إتباع الحق بسبب أن أهل الضعف والفقر والمسكنة قد سبقوهم إليه، فأنفت نفوسهم الخبيثة أن يساووا بينها وبين أولئك القوم الذين أكرمهم الله تعالى بنور الإيمان وبرد اليقين، فرفضوا الإيمان وتنكبوا عنه، وقد صدر منهم ما يدل على كبرهم هذا، وذلك أنهم طلبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجعل لهم يوما خاصا، أو مجلسا منفردا يحدثهم فيه عن الإسلام والإيمان، فلما هم ومال لهذا القول طمعا في هدايتهم قال الله تعالى له: (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر)، وهكذا سلب الله من الناس القدرة على أن يجعلوا للحق قيمة من عند أنفسهم، بل الحق قوته تكمن في نفسه لأنه من الله تعالى (وقل الحق من ربكم) فالحق لا تزداد قوته بإقبالكم، ولا تضعف قوته بإدباركم، الحق تكمن القوة فيه بسبب أنه من الله تعالى، وأنتم الذين تنتفعون به وليس هو الذي ينتفع بكم.

الثاني: أنهم استكثروا على أنفسهم أن يفهموا الحقيقة على صورتها الأولى دون تأويل يبطل حقيقته، فراحوا يشتمون الفهم الأول والذي يعيه الناس جميعا بحجة أنه فهم ساذج، وطريقة لا تليق بعقولهم العظيمة كما يزعمون، فلما انشغلوا بالتأويل المتعمق والتقعر الفاسد فاتهم نور الإيمان الذي لا يستقر في القلب ولا يشعر به إلا بعد الإقرار والتصديق، وحينئذ بدأ الشيطان يأخذهم إلى شبهات العقول فأفسد عليهم عقولهم.

فالمعنى الأول يدخل فيه أهل المناصب والأموال ممن يأنفون عن الحق بسبب إتباع عوام الناس له فهم أهل الشهوة، والمعنى الثاني يدخل فيه أهل السفسطة ودعاة التعمق والتفكر فهم أهل الشبهة، وهم داخلون في التقرير الأول: (ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون).

هكذا هي القضية: قضية أقوام أعيتهم الأعمال، وأرهقهم الإتباع، فراحوا يزعمون العلو في الدنيا مادة ومعنى، ولكن ليتذكر أولئك أن عامة أهل الجنة هم الفقراء.

وليتذكر أولئك أن عقول غيرهم أكبر من عقولهم، ولكن لا يصنع التاريخ إلا العاملون، فاللهم اجعلنا منهم.

كم هو عظيم هذا الإسلام، وكم هو يحتاج لرجال عظماء يرفعوا شأنه في هذه الدنيا!.

حينما يستقر في نفس رجل مؤمن أن عليه أن يبذل نفسه وروحه في سبيل هذا الدين، فإن عليه واجب النظر الصحيح والتفكير الصائب أن سنن الله تعالى لا تحابي أحدا ولا تختلف بسبب نفسيته الجميلة {ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به} فالسنن الإلهية حاكمة على البشر جميعا مؤمنهم وكافرهم وما أعظم ابن تيمية رحمه الله تعالى حين قال: (إن الله لينصر الدولة الكافرة العادلة ويديمها ويهزم الدولة المسلمة الظالمة ويزيلها)، وهذا من تمام فقه الرجل، فإن العدل هو قوام الملك، وبهذا نعلم أن السنن ستعمل عملها بإجراء الله تعالى لها رغم أنف البشر جميعا قال تعالى: (إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون) فالمسلم يألم ويقع عليه ما يقع على الناس من جريان السنن الإلهية ولا تتخلف عنه بحجة أن نيته طيبة ومقصده حسن وغايته جليلة، وهذا داخل في شروط العمل الصالح (أي متابعة السنة وعدم معارضتها) فإن من شروط العمل الصالح أن يكون موافقا لسنة النبي صلى الله عليه وسلم التشريعية، وما السنن التشريعية إلا موافقة للسنن الإلهية الكونية، فما من سنة أتى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا وهي تعالج سنن هذه الحياة وتحقق للمرء إرادته الصالحة ونيته الطيبة، فبهذا يحقق الوعد الإلهي لتحقيق المصالح في الدنيا وتحصيل الأجر الأخروي يوم القيامة، فهو سعيد في دنياه وسعيد في أخراه، ولكن لا يظنن أحد أن سعادة الدنيا تتم بتحقيق كثرة المال والعرض والمنصب، فهذه ليست بشيء في إرادة الرجل المسلم، فإن إرادته معلقة بنيل الشهادة، وهكذا يتقلب المرء في سنة الله بمتابعة سنة النبي صلى الله عليه وسلم[١].

---

[١] انظر الجهاد والاجتهاد تأملات في المنهج (٢١٠).

٣. العلم بأن الجهاد هو بداية الأمر وهو نهايته وهو منهج الله تعالى في ابتلاء الناس، لتكتَشِف الأمة حقيقتها.

لقد كانت صور الصّحابة تتنوّع وتختلف في قدراتهم ونماذجهم ولكن كان هناك شيء واحد يجمعهم جميعاً بلا استثناء، ورابط يحوزهم بلا شذوذ، هذا الرّابط هو الجهاد في سبيل الله تعالى.

بل إنّنا نرى أنّ أغلب مسائلِ العلم التي علّمها رسول الله صلى الله عليه وسلم سواء كانت في التّجارة أو بقيّة الأحكام إنّما تعلّمها الصّحابة رضي الله عنهم وهم في حال الجهاد في سبيل الله تعالى.

وأنا لا أستطيع أن أُكثر الأمثلة، أو أستوعب بعضها في ذكر النّماذج التي تشهد لهذه القاعدة، أو لهاتين القاعدتين، لكنّي أدعو طلبة العلم وغيرهم إلى فتح وقراءة صحيح البخاري مثلاً (وهو أفضل نموذج لما أقول)، ويقرؤونه بتمعّن وتدبّر، ويحاول كلّ واحد أن يجمع سبب الحديث الوارد، بمعنى أن يذكر الزّمن الذي قيل فيه الحديث، وأين قيل، وسوف يرى أنّ أغلب مسائل الفقه في عموم الحياة كانت تقالُ في الجهاد في سبيل الله تعالى، وهاك بعض الأمثلة:

أ ـ قوله صلى الله عليه وسلم لجابر رضي الله عنه في ترغيبه أن يتزوّج البكر: (هلاّ بكراً تلاعبك وتلاعبها)، قالها صلى الله عليه وسلم خلال قفلةٍ من غزوة.
ب ـ فقه التّيمّم من الجنابة أُخذ من حادثةٍ في غزوة.
ج ـ حكم زواج المتعة، كان كلّه في الغزو من تحليل وتحريم مؤبّد.
د ـ جواز شركة الأبدان أُخذ من حديث يتعلّق بجواز الشّركة بين المجاهدين في الغنيمة.
والأمثلة أكثر من أن تحصى، وهي تدلّ دلالةً واضحةً أنّ عمل الأمّة التي ينبغي أن تعمل به وكلّ عمل آخر هو تبع له الجهاد في سبيل الله تعالى.
ولمّا كان عمل الأمّة بمجموعها إلاّ من استثناه الشّارع الحكيم سبحانه وتعالى هو الجهاد في سبيل الله، فكان المقدّم فيها هو أتقنهم لهذا العمل، وأكثرهم قدرةً على خوضِ غماره، فكان المُقدّم هو المجاهد في سبيل الله تعالى، وهكذا كان حال قادة الأمّة من خلفاء وأمراء، فلا يوجد خليفةٌ في تاريخنا الطّويل إلاّ وكان مقاتلاً مجاهداً، وفي أعلى مرتبةٍ من مراتبِ هذا العمل العظيم.
هارون الرّشيد، هذه الشّخصيّة العظيمة، والتي ملأها الكذّابون أخباراً مزيّفة عن بذخه ولهوه وقصفه، لو علموا حقيقته، لخجلوا من أنفسهم أشدّ الخجل، ولكنّهم في الحقيقة لا يخجلون.
هارون الرّشيد كان يغزو عاماً ويحجّ عاماً، وكان ينام على حصانِ جهاده حتّى تقوّست رجلاه من كثرة ركوبه عليه، ومات وهو في غزوة (الصّائف) جهة المشرق، وهو يجاهد في سبيل الله تعالى. لو قال قائل: لكنّه كان كثير المال، عنده الجواهر بالأطنان، والذّهب بالأرطال، والمال لا يُعَدّ بين يديه.
قلنا له: صدقْت وهكذا كانت الأمّة، غنيّة مثلهُ، فلم يكن غنيّاً وأمّته لا تجد لقمة الخبز، كما هو حال الظّلمة والمتكبّرين، ثمّ قلنا لهم كذلك، هذا كلّه من فضل الله تم بالجهاد في سبيل الله، حيث أورثه الله تعالى بالجهاد ديار الظالمين، لقوله صلى الله عليه وسلم: (جعل رزقي تحت ظلّ رمحي).
نقول هذا الكلام ردّاً على من يحاول أن يبحث عن القيادة الصّحيحة الحقّة للتّجمّعات الإسلاميّة، وكذا التّنظيمات والتّكتّلات، فلن نستطيع شئنا أو أبينا أن نفرز قيادة حقيقيّة إلاّ في الظّرف الصّحيح لهذا الإفراز، هذا الظّرف هو الجهاد في سبيل الله. حين يبرز قائد تلتقي حوله الجماعة في ظروف الشّدائد والأهوال، والمصابَرة والمكابَدة، وهي ظروف قاسيةٌ، تكشف المعادن على حقيقتها، حينئذٍ يكون معدن القائد خالٍ من الشّوائب والكدَر، فهُو قائدٌ حقيقيّ يستحقّ هذا المنصب، بل المنصبُ يتشرّف به ويفخر، لكن في زمن الدّعة والخمول، وفي زمن المهانة والرّذيلة، وظروف الخسّة والعار، يأتي لنا شيخٌ معمّم جلّ ما يملك هو إتقانه صنع الكلمة الحماسيّة، أو المنمّقة، فيأسرُ ألباب السّامعين، فيسارعُ الغثاء إلى تسييده وتأميره، فهل هذا هو الطّريق الحقيقيّ في اكتشاف القيادة الصّائبة؟ أو حين يَطْلُع علينا رجل ملك البريق الدِّعائيّ، سواء بقدرته على إنشاء مجلة أو نشرة أو

جريدة، بها واستطاع أن يشرف على الناس، فيعرفونه كاتبا مرموقا، أو سياسيا خبيرا، فهل هذا هو الطريق الصائب للقيادة الحقيقية؟.

هذه أمثلة وعليك أن تقيس عليها، لتعلم أن القيادة الحقيقيةَ إنما تُعلم بالجهاد في سبيل الله تعالى، في زمن الصِّعاب والشدائد.

عرض القرآن الكريم لنا نموذجا رائعاً لاستخلاص الشُّهد من بين ركام الأخلاط، وكان هذا العرض والتصوير مثلا حيّاً وحقيقياً في تعليم الأمّة كيف يخلص هذا الخلوص، وكيف تتميز الصّفوف، وكيف تعرف مقاديرُ الرّجال، وهذا الحدَث التاريخيّ كما عرضه القرآن العظيم فيه الردّ الجليّ الواضحُ على الطّرق المُبتدعة في إعداد الكوادِر، أو صنعِ الكفاءات، إذ أنّ الكثير من أصحاب الأفكار الهجينة المعاصرة يطرحون طريقة بدعيّة أو طرقا بدعيّة في الأمة، وهم في دعواتهم هذه التي سيتبيّن لنا أمرها وحقيقتها إنما هم يفرغون الشباب المسلم من الطاقات الإبداعية الحقيقيّة.

يحاول أصحاب التربية المزعومة أن يوجدوا الأدلّة على طريقتهم في صنع الأمّة، ورجال الأمّة، وتراهم يصرخون في كل وادٍ أنّ الأمّة والشّباب المسلم بحاجة إلى تربيةٍ وإعدادٍ قبل أن يوضع في معترك البلاء والامتحان، ولعلّ أبرز أدلّة هذا التيار البدعي هو احتجاجهم بحادِث طالوت عليه السلام، وها نحن نعرض هذا الحادث كما صوره القرآن ليتبيّن بجلاء أبلج أن هذا الحدث عليهم لا لهم، وهو في الحقيقة عُمْدةٌ من عُمد حركات الجهاد، ودليلٌ من أدلّتها أنّ حركة الجهاد هي التي تربي الأمّة وتُبرز القيادات، وتعرّفنا بمقادير الرجال.

في سورة البقرة حديث مطوّل عن بني إسرائيل، وكان من كلام الله تعالى في هذه السّورة عن بني إسرائيل بعد موسى عليه السّلام (البقرة من آية ٢٤٦-٢٥٢): (ألم تر إلى الملأ من بني إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبيٍّ لهم ابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله) وفي الآية كما نرى أنّ الذين طلبوا الملك هم (الملأ)، والملأ في القرآن وصف لا ترتاح له النّفس، فبمجرّد ذِكر الملأ وإطلاق هذه الصِّفة على قوم تتوجّس خيفة، وترتقب أوصاف شؤم وقبح (راجع كلمة الملأ في القرآن الكريم)، وليس من عادة الملأ أن يطلبوا خيراً، وإن طلبوه فهو لأمر خبّئ في أنفسهم، وأنا هنا لا أدري لماذا فرّق الملأُ بين النبيّ والملك المقاتل، وسنّة الله جاريةٌ في الأنبياء سواء كانوا من بني إسرائيل أو من غيرهم أنّ النّبيّ في أتباعه هو الحاكم والقائد والقاضي، وكان هذا الأمر في بني إسرائيل أوضحَ وأجْلى، والحديثُ النّبويّ يشهد لذلك لقوله صلى الله عليه وسلم: (كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء) فهل هذا الطّلب المشروط في الملأ مقدّمة لنعرف أنّ الذين طلبوه هم "ملأ"، لا يخرجون عن هذا الوصف وإن تزيّنوا بغيره، هذا أمرٌ يحتاج إلى بحثٍ ونظر وإن كان هذا هو الذي تطمئنُّ إليه

النّفس في هذا الوقت، بل إنّ هذه السّرعة في كشف حقيقتهم في ختام الآية تنبئك عن هذا الذي قلناه، قال الله تعالى: (فلمّا كتب عليهم القتال تولّوا إلاّ قليلاً منهم والله عليم بالظالمين).
ثمّ جاءت الآيات تكشف لنا هذا الإجمال وكيف تمّ فرض القتال وكيف سار الحدَث واستقرّ على حاله.
(وقال لهم نبيّهم إنّ الله قد بعث لكم طالوت ملكاً قالوا أنّى يكون له الملك علينا ونحن أحقّ بالملك منه ولم يؤت سعة من المال).
هذا الكلام الربّانيّ يؤكّد لنا أنّ الابتلاء كان للملأ، الملأ الممتلئ مالاً.. الملأ طلبوا ملكاً. ولمّا كان الله عليماً بالظّالمين، فهو قد علم سبحانه أنّ هؤلاء القوم يطلبون ملكاً فقط، لا ملكاً مقاتلاً، وعُمْدة الحقِ لديهم في إقرار الملك وقبوله هو أن يكون ممّن له سعة من المال ولو حاولنا تصوّر النّفسيّة الحقيقيّة للملأ، ومحاولاتهم الزّائفة والذّكية في ستر مبرّر القتال لاتّضح لنا الشيء الكثير، فهم طلبوا أوّلاً: (ملكاً نقاتل في سبيل الله)، ولمّا حاججهم النبي وذكّرهم بعورات نفوسهم.. (قال هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألاّ تقاتلوا) فكان جوابهم على قوله هذا مؤكداً لما قال: وهو أنّ ما علمْت من أنفسنا حبّه والشّغف به هو سبب طلبنا للقتال (قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أُخرِجنا من ديارنا وأبناءنا).
إنّه حديث الملأ، وهو حديث لكشف الملأ، وهذه المقدّمة تدلّك على ما سيأتي وراءها من أحداث تكشِف الملأ على حقيقتهم.
(فلما فصل طالوت بالجنود) هذه الآية تحمل في طيّاتها معنى تخلُّف الملأ، وفيها إشارة إلى أن الملأ قد سقط في أيديهم فمنهم من لحق بالركب فسار جندياً، ومنهم من تخلف ليبقى تحت وصف الملأ، فحيث ذهبَت حقيقتهم عن الموقع الفصل ذهب وصفهم، فمن فُصِل به فخرج معهم سار تحت وصف جديد هو (الجنود)..
فصل طالوت (بالجنود)، وطالوت عيّن مَلِكاً بقرارٍ لا دخل للجنود ولا للملأ فيه، بل ببعثٍ إلهي (إنَّ الله قد بعثَ لكم طالوت ملكاً) مبرّر البعث (بسطَةً في العلمِ والجسم)، القوّة والأمانة. جاء امتحانٌ تشريعيٌّ لا دخل للبشر فيه وهو قول طالوت : (إن الله مبتليكم بنهرٍ فمن شرب منه فليس منّي ومن لم يطعمه فإنّه منّي إلاّ من اغترف غرفةً بيده) فهذا أمرٌ تشريعي من وضعٍ إلهي، وليس استحسانا بشريّا لشروط يضعها أصحاب التّصفية المزعومة، والتربية المدّعاة، فكيف يجوز للناس أن يشترطوا شروطا للجهاد ما أنزل بها من سلطان؟ وما هي الأدلة على هذه الشُّروط البدعية؟ فهذا شيخٌ يريد من الأمّة أن لا تجاهد حتى يصبح قيام الليل ديْدنها بلا تخلّف أحد منها، وهذا شيخٌ لا يُجيز الجهاد للأمّة حتى تحفظ الأربعين النوويّة، وهذا شيخٌ يشترط للجهاد أن تصبح الأمّة منظِّرةً في

السياسة وفهم الألاعيب الدولية، وهذا شيخٌ يوجب على الأمّة قبل الجهاد أن تنبذ المذهبيَّة وإلا سيكون جهادها في سبيل المذاهب الأربعة وهذا.. وهذا..، شروطٌ ما أنزل الله بها من سلطان، ثم هنا نقطة يدور البحث عليها، وهي: هل طالوت عليه السّلام اشترط شروطاً قبل إعلان الجهاد؟ أم أنّ شروطه على جنوده كانت بعد الفصل بالجنود؟ وهذه نقطة مهمّة لأنّ الحدث يدلّنا على أنّ ابتلاء القائد لمعرفة حقيقة جنوده واختبارهم في قدراتهم، وفي مدى تحمّلهم للصّعاب والأثقال كانت في مسيرة الجهاد، ومن خلال حركته مع جنوده، لا كما يريد مشايخنا في هذا الزّمان، وهو أن يمتحنهم وهم على فُرشِهم الوثيرة، فشتّان بين إخلاص ونقاءٍ حقيقيّ يخرج من وسط الملمّات والمحن، وبين إخلاص مزيّفٍ يخرج من امتحانات الولاء للقيادة، وابتلاءات تسليم الرّأس كالببّغاء دون وعيٍ وإدراك فتصبغ عليه القيادة لباس القُرب والنّجاح.

إنّ معرفة طالوت لحقيقة جنوده كانت من خلال مسيرته وحركته للجهاد في سبيل الله تعالى، وهذا الذي نقوله وندعوا النّاس إليه بفضل الله تعالى ورحمته، ونحمدُ الله تعالى أن عافانا من أمراض الآخرين وتصوّراتهم العليلة.

ثمّ خلص من خلص إلى المواجهة ضدّ جالوت وجنوده بعد محنة النّهر والشُّرب منه، ثمّ محنة الكثرة والقوّة الماديّة، ولم يذكر لنا القرآن الكريم أنّ محنة الكثرة العدديّة أسقَطَت بعض القوم، بل إنّ الوصف المدْحيّ لهم كان قبل ابتلائهم برؤية كثرة عدوِّهم، حيث قال الله تعالى بعد حادثة النّهر: (فلمّا جاوزه هو والذين آمنوا معه)، فوَصْف الإيمان هنا وصفٌ مدحيّ، لكنّ الإيمان مراتب متفاوتة وليس على درجة واحدة.

قال تعالى: (فهزموهم بإذن الله، وقتل داود جالوت وآتاه الله المُلك والحِكمة وعلّمه ممّا يشاء).

حصل المقدور الإلهيّ بنصر المؤمنين ووقع الوعد الإلهيّ (كم من فئةٍ قليلةٍ غلبت فئةً كثيرةً بإذن الله والله مع الصّابرين)، ومن حدَث المعركة، ومن وسط ملمّاتها، ومن حركة الجهاد عرف النّاس داودَ عليه السّلام، ونحن المسلمين نعتقد أنّ النّبوّة اختيار واصطفاء، وقد عاب السّلف رحمهم الله على الإمام ابن حبان البستي صاحب الصّحيح، حين قال: "إنّما النّبوّة العلم والعمل"، حيث لمحوا فيها إلغاء الاختيار والاصطفاء الإلهي، ولكنّنا نجزم أنّ الإمام ابن حبان لم يرد هذا، وأنا أقدّم هذا حتّى لا يخرجَ علينا زاعمٌ بأنّ معنى ما نقول هو إلغاء الاختيار، ولكنّا عرفنا من خلال الآيات أنّ داود عليه السّلام برز بعد (وقتل داود جالوت). فجمع الله تعالى لداود ما تفرّق قبل الحدث بين النّبوّة والملك (وآتاه الله الملك والحكمة). نعم! عندما قتل الجنديّ داود الكافرَ جالوت كانت مقدّمة الاختيار. (قتل) فاجتباه الله تعالى، فهل عقل مشايخنا هذا: قتل، قتل، قتل...؟ فليت مشايخنا يعيدون لنا تفسير وتجليَة كلمة (قتل). قال صلى الله عليه وسلم: (لا يجتمع كافر وقاتله في النّار) رواه مسلم.

ومن أجل أن تفهم أمّة محمّد صلى الله عليه وسلم كلمة "قتل"، وأنّها منهجٌ ربّانيّ سليمٌ سديد، أتبَع الله سبحانه وتعالى الحدث كلماتٍ عظيمة جليلة شريفة (ولولا دفع الله النّاس بعضهم ببعضٍ لفسدت الأرض) فلو لم يقتل داود جالوت لبقيَ جالوت وجنوده يصولون ويجولون، ويُهلكون حرث النّاس ونسلهم، ولكن لمّا منّ الله تعالى على الأمة بتعليمها قتل الطواغيت، كان عليهم أن يشكروه، لأنّه سبحانه وتعالى ذو فضل على العالمين، كما قال سبحانه في خاتمة الآية: (ولولا دفع الله النّاسَ بعضهم ببعضٍ لفسدتِ الأرضُ ولكنّ الله ذو فضلٍ على العالمين). نعم، ولكنّ الله ذو فضلٍ على العالمين، فمنهم من يشكرُ فضله ويرضاه، ومنهم من يرفضهُ ويأباه، ويذهبُ يتخبّط في الظّلمات باحثاً عن كلمة أخرى غير قوله (فهزموهم).. (وقتل..)

(تلك آيات اللهِ نتلوها عليك بالحق وإنّك لمن المرسلين).

هذه القصّة التاريخيّة ومن حديث القرآنِ الشّيق عنها كشفت لنا أن الجهاد هو بداية الأمر وهو نهايته، وهو منهج الله تعالى في ابتلاء الناس، لتكتَشِف الأمة حقيقتها.

وفي النهاية نخلص إلى النتائج التالية:

١ – الملأ يناورون، والجهاد يكشفُ حقيقتهم، وليس بغير الجهاد تُكشف حقيقة الملأ، الملأ الممتلئ فلسفةً ومناورة، والملأ الممتلئ تبجُّحا وتيها.

٢– طالوت يعرف حقيقةَ جنودِهِ خلال مسيرته وحركته للجهاد في سبيل الله تعالى، وليس بعيداً عن أرض المعركة والحركة ونحوها.

٣– الإيمان لا يتنافى مع بعض ما يعتري النفس من خوفٍ ووجل، وليس هذا الخوف والوجل مبرراً لترك إعلان الجهاد في سبيل الله تعالى.

٤– قيادة داود عليه السلام برزت من وسط المعركة، ومن خلالها، وبعد برهان حقيقي أنه من عنده القدرة على إصابة الرأس –جالوت– فهو يستحق أن يكون الرأس.

٥– إنَّ العلم الشرعي شرْطٌ من شروط القيادة الجهاديّة، لأن الجهاد حركةٌ مضبوطة بضوابط الشّرع وأوامر الإله جل في علاه.

٦– إنّ شعيرة الجهاد فضل إلهي، ومنّة ربانية، ويجب على الأمة أن تقبل فضل الله ومنّته، ومن أعرض عنها فهو الخاسر المغبون.

إنّ من أشدّ القضايا معاناة لدى الحركة الإسلاميّة هي عدم وجود القائد المناسب، والرمز الصّحيح للتيّار والحركة، وعلى الرّغم من وجود المدّة الزّمنيّة المناسبة لإفرازه إلا أن الخطوات ما زالت متعثّرة وفاشلة، ونحن نرى الشّباب المسلم من أشدّ النّاس احتراماً لمسئوليْه وقيادته ، مادام بعيداً عن القيادة، غير مختلط بها، حتّى إذا عايشها وخالطها اهتزّت لديه الثّقة، وسقط الاحترام، وبدأت

صيحاته تتعالى في بيان أخطاء مشايخه وقيادته، وهذا يؤكّد أنّ إفراز القيادة بالطّرق التي اتّبعَتها هذه الحركات هي طرقٌ فاسدة وخاطئة، ومن أجل الحفاظ على صورة الشّيخ المحترم، والقائد المقبول يحاول بعضهم إحياء الطّريقة الصّوفيّة في التّعامل مع الشّيوخ، لكنّها تكون مغلفة بغلاف العمليّة أو السّلفيّة، أو التّبريرات الإداريّة التي اشتقّت من نظم جاهليّة لا تمتّ إلى الإسلام بصلة، فالمحاولات المتكرّرة في إضفاء صفةِ القداسة على القيادة لم تعد تدوم طويلاً أمام اختبارات القرب والتّعامل بين القواعد والقادة، ومن صمد منهم أمام هذه الضّغوط القسريّة من القادة، بغضّ الطرف عن النّظر إلى أنوار الشّيوخ والقادة فإنّه سيخرج صورة شوهاء من رجلٍ با ع عقله وإرادته لمثل هؤلاء القوم، وحينئذٍ فإنّ الحركة تصبح مجموعةً من الأبواق التي تسير وراء ناعقٍ واحدٍ فقط، هذه الصّورة هي أقرب ما نرى في الواقع من تركيبة الجماعات الإسلاميّة[1].

[1] الجهاد والاجتهاد تأملات في المنهج (١٠٠-١٠٥).

٤. التفريق بين العلماء الربانيين وعلماء السلاطين الذين صنعوا على عيون الطواغيت.

سدنة الحكام المرتدين وكهنتهم[١]: أصحاب العمائم النخرة، والوجوه القبيحة، والفتاوى المدفوعة الثمن، مثلهم (كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث).

[١] (أعوان الحكام: من العلماء الرسميين والصحافيين والإعلاميين والكتاب والمفكرين وغيرهم من الموظفين الرسميين الذين يتلقون رواتبهم في مقابل نصرة الباطل وتزيينه ومعاداة أهل الباطل وتشويههم.

وهذه الفئة هي أعلى الفئات صوتاً في الموالاة للحكام العملاء والقوات الصليبية الغازية لديار الإسلام، أو أهل الذمة كما يفترون. لكنهم –للأسف– هربوا من سؤال في غاية الخطورة والحرج: من يدفع الجزية لمن؟

وهذه الفئة بأخلاطها المختلفة اتبعت أسلوباً من التلفيق العقائدي بين العقائد المنحرفة التي نبذها أئمة الإسلام سلفاً وخلفاً؛ أهل السنة والجماعة. فهذه الفئة جمعت بين:

١– عقيدة الإرجاء في أفضح صورها –بلا حياء– في إسباغ الشرعية على أسوأ صور الانحلال والتبعية والفساد والنهب الذي تمثله الأنظمة الحاكمة المرتدة الخارجة على الشريعة.

٢– بالإضافة إلى تبنيها لمنهج الخوارج في تكفير وتفسيق وتبديع واستباحة دماء وحرمات المجاهدين العاملين للإسلام.

فمفتي الديار المصرية وهو الموظف الرسمي في الحكومة المصرية الذي يتلقى راتبه منها ليؤدي عمله الذي استأجروه عليه؛ وهو إسباغ الشرعية على النظام العلماني الباطش بالمسلمين الموالي لليهود، في صورة تتفوق في غلوها على أشد عتاة غلاة المرجئة الأوائل، هو نفسه الذي أفتي المحكمة العسكرية العلمانية بإعدام المجاهدين الخمسة أبطال الإسلام في مصر –محمد عبد السلام فرج وعبد الحميد عبد السلام وخالد الإسلامبولي وحسين عباس وعطا طايل– الذين قتلوا أنور السادات، الذي وقع أربع اتفاقيات مع

إسرائيل تعهد فيها بالاعتراف بدولة إسرائيل واستيلائها على فلسطين، وعدم الاعتداء عليها أو مساندة أية دولة تعتدي إسرائيل عليها، بل ونزع سلاح سيناء ضماناً لأمن إسرائيل، إلى غير ذلك من الاتفاقات السرية.

وأشهر هذه الاتفاقات هي اتفاقية السلام مع إسرائيل في عام ١٩٧٩ التي نصت على إنهاء الحرب بين مصر وإسرائيل إلى الأبد، ومنعت مصر من مساعدة أية دولة تتعرض لعدوان إسرائيل، بل ودعت إلى التطبيع مع إسرائيل في كل المجالات السياسية والاقتصادية والفكرية، ثم أصدر الأزهر فتوى يبارك فيها هذه الاتفاقية، ويقرر فيها أنها تتفق مع الشريعة!! .

ونوع آخر من المفتين يدعون إلى طاعة أولياء الأمور، وفي نفس الوقت يعتبرون المجاهدين دعاة فتنة، وهم قد أجازوا الاستعانة بالأمريكان وباعتبار جيوشهم الجرارة التي سدت الأفق وأساطيلهم الجبارة التي ضاق عنها البحر والتي بلغت مئات الألوف من الجنود الغزاة من المستأمنين!! ولا ندري من الذي يؤمن من؟؟ وصدرت منهم فتاوى جماعية بجواز الاستعانة بالقوات الأمريكية لمواجهة النظام البعثي العراقي بدعوى الضرورة، ، بل وأسبغوا الشرعية على وجود جحافل الكفار الغازية لأقدس بقاع المسلمين، وقد مر على وجود هذه القوات حتى الآن قرابة اثني عشر عاماً بعد انسحاب العراق واستسلامه، قتلت فيها تلك القوات –بالحصار– قرابة مليون ونصف مليون طفل في العراق دون أن ينطق هؤلاء الموظفون بكلمة واحدة في هذا الشأن.

والأمر ليس أمر استعانة بقوات الكفار ضد قوات صدام البعثية، بل الأمر أمر احتلال لمنابع النفط في جزيرة العرب. فلم يكن هناك ضرورة لإحضار الأمريكان، فإن جيوش الدول العربية والإسلامية كان فيها الكفاية والغنى لحماية الكويت أو تحريرها.

ولكن هؤلاء الحكام لا إرادة لهم، بل هم صنيعة المخططات البريطانية التي رسمت لهم حدودهم، ونصبتهم على عروشهم، ثم ورث الأمريكان النفوذ البريطاني، وأصبح لهم الأمر والنهي على كل حكام الجزيرة العربية وسائر العالم العربي.

إذن فقد جاء السادة ليدافعوا عن ممتلكاتهم، وليس لهؤلاء الشيوخ والملوك شأن بأمن الجزيرة العربية أو الدفاع عنها.

والآن وبعد أن استسلم العراق وفرض الحظر الجوي على نصف أراضيه واستقل الشمال الكردي عن حكومة بغداد وفرضت لجان التفتيش عليه وألزم بدفع التعويضات، بعد كل هذا لا يزال الوجود العسكري الصليبي على جزيرة العرب في ازدياد، بل إنهم يعدون لحملة جديدة على العراق ينتظر لها أن تقتل مئات الآلاف من المسلمين، حتى يستولوا على نفط العراق.

ثم سيتحولون بعد ذلك إلى –كما صرحوا في الكونجرس– إلى السعودية لتقسيمها، ثم إلى مصر وهي الجائزة الكبرى على حد تعبيرهم.

إذن المسألة ليست مسألة استعانة بل المسألة مسألة احتلال وسلب ونهب وسيطرة وقهر من الصليبيين على المسلمين في أقدس أراضيهم؛ جزيرة العرب. وهؤلاء الحكام ما هم إلا طلاء باهت على جدار الوجود الأمريكي، ثم يأتي –بعد ذلك– علماء السلطان ليوقعوا على الفتاوى المحولة لهم من المقام السامي، التي تبيح هذا الاستيلاء وهذا النهب وهذا التسلط الصليبي بل وهذا السفك لدماء المسلمين في العراق.

ثم يفتي المفتي العام للسعودية –أيضاً– بجواز الصلح مع إسرائيل لأن الذي عقده معهم هو ولي أمر المسلمين (ياسر عرفات).

وبعض المنتسبين إلى الدعوة في الكويت صرخوا بعد قتل المجاهدين للأمريكان في فيلكا، وانتفضوا غاضبين للتعدي على الصليبيين الذين وصفوهم بأهل الذمة، ونسوا أن أهل الذمة يعيشون تحت ظل سلطان المسلمين، ويدفعون لهم الجزية، وتجري عليهم أحكام الإسلام، بينما هؤلاء المشايخ وأمرائهم يعيشون تحت قهر الصليبيين وفي سلطانهم، ويلجأون إلى حمايتهم ويدفعون لهم الأموال الباهظة طوعاً وكرهاً حتى يرضوا عنهم، ولا يستطيعون أن يخالفوا إرادتهم قيد أنملة. فمن في ذمة من؟ ومن يدفع الجزية لمن؟ ومن في قهر من؟

ونسوا أيضاً أن الكويت من جزيرة العرب ولا يجوز بقاء اليهود والنصارى فيها أصلاً.

وكل هؤلاء –الذين يقطعون الطريق إلى الله– يأمرون الناس بطاعة أولئك الخارجين على الشريعة في ترك الجهاد الواجب، فارتكبوا بذلك عدة مصائب:

أ– أعانوا على استمرار استيلاء الكفار على بلاد الإسلام.

يحاول بعض السذج من المنتسبين للعلم والدين أن يستخدم بعض الأحاديث والآثار السلفية، في التنفير من الاقتراب من السلاطين وذلك بإنزالها على الواقع المعاصر، وهذا خطا قبيح فج، فإن الواقعتين بينهما من الاختلاف ما لا يمكن حمل الواحدة على الأخرى، فالسلاطين الذين تكلم الأئمة الأوائل عنهم، وحذروا من الاقتراب منهم، هم أولا وقبل كل شيء مسلمون،

ب- ثبطوا الناس عن الجهاد العيني المفروض عليهم.

ج- أضفوا الشرعية على الحكومات الباطلة الخارجة على الشريعة.

د- سبوا المجاهدين وافتروا عليهم.

ومن الحيل التي يسوقها هؤلاء دعواهم أن الجهاد حق وواجب وأنه طريق الخلاص ولكن ليس الآن وقته، فالمرحلة الآن مرحلة الإعداد، والمرحلة الآن مرحلة التفرغ للدعوة، إلى آخر هذه الدعاوى.

ويجادلون عن هذه الشبهة جدالاً شديداً، ولكنهم يتهربون من السؤال المحرج الخطير: لماذا بعد كل هذه العقود من المذلة لم تعدوا شيئاً؟ ومتى سينتهى هذا الإعداد؟ ولا جواب عندهم لأن الإعداد عندهم لا نهاية لمدته. قال الله تعالى: (ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة) [التوبة ٤٦].

وليتهم حتى أصلحوا عقائد الناس ، وبينوا لهم عقيدة التوحيد الصافية كما أنزلت على النبي صلى الله عليه وسلم، وكما نقلها السلف الصالح، ولكنهم -وللأسف- يبدون بعضها ويخفون كثيراً منها.

فجل كلامهم في التوحيد ينصب على العامة والضعفاء، أما خروج الحكام الطواغيت عن الإسلام وموالاتهم لليهود والنصارى فلا يتطرقون إليه.

ومن العجب أن بلاد الإسلام واقعة تحت النفوذ الأجنبي منذ عقود، وليس الوجود العسكري الاحتلالي الصليبي الحالي نتيجة مفاجأة أو انقلاب طارئ في السياسة الدولية، بل هو ثمرة سياسة مستمرة من التبعية للغرب تمتد لما يزيد عن مائة عام، ومع ذلك لم نسمع من هؤلاء عن هذه المصيبة شيئاً إلا نادراً وبإشارات عابرة وبعيدة.

وتارة يشغبون بقولهم إن المجاهدين لا يقدرون المصالح والمفاسد، وأن ما جلبوه من المفاسد أكثر مما حققوه من المصالح، ولكنهم لا يجيبون على السؤال المحرج: حسناً، وما هو الأسلوب الجهادي الذي تقترحونه والذي يحقق المصالح ويتجنب المفاسد؟ والجواب عندهم هو: ترك الجهاد.

وإذا سألتهم: لو فرضنا أن المجاهدين لم يقوموا بواجبهم ، وانضموا إلى صفكم؛ صف القاعدين التاركين للجهاد تحت شتى المبررات، فهل كان أعداء الأمة سيتوقفون عن عدوانهم؟ وهل كان الفساد والإفساد سينحسر؟ وهل كان اليهود سيرحلون عن فلسطين؟ وهل كانت إسرائيل ستكف عن مخططها لتهويد فلسطين وهدم المسجد الأقصى والسعي لإقامة إسرائيل الكبرى؟ وهل كان العلمانيون سيكفون عن زيغهم وتضليلهم؟ وهل كان مروجو الفاحشة سيتوبون ويتعففون؟ وهل كان الطواغيت الحاكمون سيتركون كراسيهم ويفتحون أبواب السجون ويكفون جلاديهم عن تعذيب شعوبهم؟ وهل وهل وهل؟

ثم يضيفون إلى هذه الشبهات مزيداً من السحب والحجب، فيخاطبون الشباب بقولهم: لماذا لا تنشغلون بطلب العلم؟ لماذا لا تنشغلون بمحاورة الكفار ومجادلتهم؟ لماذا لا تنشغلون بإنشاء المدارس ورعاية الأيتام ومداواة المرضى؟ لماذا لا تنشغلون بالدعوة إلى العقيدة الصحيحة؟ وليتهم صدقوا في دعوتهم لتصحيح العقيدة. وحقيقة دعوتهم هي: لماذا لاتنشغلون عن الجهاد؟؟

إنه مرض فقدان المناعة العقائدي الفكري، فلنحذره أشد الحذر، فإن عاقبته الضياع والخسران والذل والاستسلام.

وحاصل دعوتهم تثبيط المجاهدين عن الجهاد، وإخلاء الميدان من الشباب المجاهد حتى يأمن الغزاة المعتدين من أية مقاومة أو تدافع، ولذلك فإن أعداء الإسلام ينظرون إليهم في رضا ويشيرون على حكوماتهم بإفساح المجال لهم) أ.هـ نقلا عن كتاب (الولاء والبراء عقيدة منقولة وواقع مفقود)(٢٣-٢٦).

خلطوا عملا صالحا وآخر غير ذلك، لكنهم كانوا على الدوام بيضة الإسلام وحماته، ودرعه الذي دفعت به عوائد الحياة ومحن الزمن، وطوارق الأعداء، وكانوا على الدوام خاضعين لأحكام الملة، وقواعد الشريعة، ولم يألوا جهدا في إصابة الحق وتحريه.

فأين حكامنا من هؤلاء؟ !.

حكام هذا الزمن خرجوا من الإسلام من جميع أبوابه، فهم معرضون عن دين الله رادون لأحكامه مستهزئون بالدين وشرائعه وأهله، موالون لكل ملة سوى ملة الإسلام، فأي عمى هذا الذي أطبق على أعين الناس حتى جعلهم لا يكتشفون ردة حكامهم؟ فهل نستطيع أن نقول أن امتناع جمع من (السدنة) المنتسبين للعلم والفقه من تكفير هؤلاء الحكام بسبب شبه علمية؟.

إن الشبه العلمية التي يستحق أن تختلف حولها الأنظار والعقول، هي تلك الشبه الخفية الدقيقة، أما تلك التي يصطدم بها الأعشى، بل الأعمى لعظمها وكبرها، فلا تستحق أن تسمى شبها.

إن السبب الحقيقي لموقف هؤلاء (السدنة) في الحقيقة شهوات النفوس. إنها شهوة المال والمنصب، وخوف ذهاب الاسم من سلم الوظائف الحكومية. نعم إنها تنافس البلوغ لتحقيق الشهوات.

نستطيع أن نقول إن الطاغوت المعاصر قد استطاع بسط ألوهيته الباطلة على الأرض بعدة عمد وأركان، ومن هذه الأركان: صك الورق النقدي، ووثائق إثبات الشخصية ومنها وشقة السفر (جواز السفر)، والشهادات الدراسية.

هذه أهم مقومات الطاغوت المعاصر وبها استطاع أن يفرض سلطانه على الناس ويربط مجرى الحياة به ومن خلاله، فهو يستطيع أن يمنع ويعطي، وبإرادة واحدة منه يجعل الورقة المهينة التي لا قيمة لها ولا وزن ورقة نقد تحنى لها الرقاب وتذل لها النفوس وتكتسب قدرة خارقة لتحصيل المال والطعام والمسكن والملبس ورغد الحياة، وبها يصبح ربا مزيفا، يمن على هذا ويمنع هذا.

ومثلها كذلك وثائق إثبات الشخصية فمن خلالها يستطيع أن ينفي الإنسان من الحياة، ويجعله أثرا بعد عين لا وجود له، ومن خلالها يستطيع أن يثبت نسبك لتلك البلد أو يسلبها منك، وبها تستطيع أن تتنقل بين البلاد، ومثلها الشهادة المدرسية (ولشرح هذه الأركان مواطن أخرى).

وفي سابقة غريبة لم تعهد في أمة من الأمم السابقة ربط الطاغوت المعاصر به حق اللقب العلمي، فهو يستطيع أن يجعل فلانا عالما، صيته يملأ الدنيا وعالم الناس، أو يغيبه في ظلمات الحياة، لا حس له ولا خبر، فأنت أخي المسلم لو سئلت عن أسماء علماء بلد ما فإنه سيتبادر

إلى ذهنك فورا تلك الأسماء اللامعة ببريق تزيين إعلام الطاغوت لها، فهذا عالم من تلك البلد تعرفه أنت لأن الطاغوت أرادك أن تعرفه، فهو الذي جعله عضوا في هيئة كبار العلماء، وهو الذي أطلق عليه لقب مفتي البلد، وهو الذي جعله وزيرا للأوقاف، وهو الذي جعله قاضي القضاة، وهو الذي عينه إماما للمسلمين، وهو.. وهو.. إنه صناعة الطاغوت.

كان على الدوام شيخ الأزهر في مصر يتم انتخابه من قبل هيئة علماء تجتمع وتتداول فيما بينها عن أحق الناس بلقب شيخ الأزهر، ليوسد هذا المنصب العلمي إليه، أما الآن فشيخ الأزهر يعين من قبل الطاغوت، فبجرة قلم، وبنفخة طاغوتية غير مباركة يصبح المسخ الصغير شيخا للأزهر، تصدر عنه الفتاوى العلمية، والأبحاث الفقهية المميزة، ويتدافع ركب الجهل من الناس ليستقوا من معين علمه الذي لا ينضب، وكل ذلك لم يقع إلا لأن الطاغوت سلّك له طريق اللقب العلمي. ولأن الطاغوت لن يقبل من أتباعه إلا الخضوع والإذعان، والتأليه له، ولن يدخل في حاشيته إلا كل ساحر يزين له ملكه، ويدفع عنه عاديات الزمن، (وهذا شرط صحة لا تنازل عنه) فإن اللقب العلمي سيكون قاصرا على من تتحقق فيه هذه الشروط.

فصار الناس لا يرون عالما إلا وهو سائر في ركب الطاغوت، ورجل من رجالاته، وسقطت من أعين الشباب المسلم قيمة العلم والعلماء، فصار جل هم الشباب شتم العلماء والتنفير منهم.

والحق أن هؤلاء كل من دخل في ركب الطاغوت لا يستحق أن ينسب إلى العلم، وأهل العلم على الحقيقة هم من قاموا بحق العلم عليهم، وتبرءوا من الآلهة الباطلة، وعضوا على الحق وإن كان مرا. وهؤلاء للأسف الشديد لا يعرفون إلا من قبل من فتش عنهم، وبحث عنهم أشد البحث، وهم كثر بفضل الله تعالى، ولكن الطاغوت المعاصر سترهم عن أعين الناس، وغيبهم عن لقب العلم واسمه، فالواجب على الشباب المسلم، أن يقتصر في طلبه للعلم، وفي سؤاله عن أمور دينه على هؤلاء العلماء الصادقين، المغيبين عن حياة البشر.

لقد جع كل طاغوت حوله مجموعة من السدنة الفقهاء، يستخدمهم في تمرير كفره، وتزيين حكمه، ويستغرب المرء حين يرى أن الجمع هو الجمع، والسدنة هم السدنة.

وهكذا فإن كل طاغوت له حاشية وسدنة، من المنتسبين إلى العلم يتخذهم كما يتخذ أحذيته، ويجمعهم في مؤتمر سنوي، حيث يقدم لهم، بعض الاحترام والتقدير، ويبارك جمعهم الخبيث بخطبة عصماء، يزينها ببعض الآيات والأحاديث، وبشيء من التعالم الغث يشرح لعلمائنا الأفاضل بعض أصول الدعوة الإسلامية، وطرق نشر الإسلام وتحسينه للناس، فيحضهم على الحكمة في الدعوة إلى الله ويرغبهم في مسايرة ركب الحضارة، ويشرح لهم ما فتح الشيطان عليه، وهم خشب مسندة، يبتسمون كالبلهاء ويهزون رؤوسهم، ويطلقون بين الفينة والأخرى عبارات

الإعجاب، أو يشتد بهم الوجد فيصفقون طربا وتيها، وكأنهم أمام الخليفة الراشد أو مهدي آخر الزمان.

ولكن الطاغوت لا ينسى أن يشير بعصى التهديد كما أشار من قبل، بجزرة الترغيب، لأن هذا من أصول تربية القرود.

اقرأ هذا النموذج: "إن مما يشغل بالنا وبال كل مسلم غيور على إسلامه، حريص على صفائه وإيمانه، هو ما بدأ ينتشر في بعض الأوساط من انحراف عن مبادئ ديننا الحنيف، منحرفين بذلك عن الطريق القويم الذي لاعوج فيه... وإن إدراكنا العميق ووعينا الكامل بخطر الغزو الفكري الهادف إلى المس بقيمنا الروحية، وكياننا الأخلاقي القائم على مبادئ الإسلام، وتعاليمه الرشيدة، ليزيد من شعورنا بعبء المسئولية الملقاة على عاتقنا كأمير المؤمنين، وحامي حمى الملة والدين، في هذا البلد الأمين".ا.هـ. هذا جزء من رسالة الحسن الثاني إلى المؤتمر السابع لرابطة علماء المغرب.

وفي خطاب له. بمناسبة تأسيس المجلس العلمي الأعلى، والمجالس العلمية الإقليمية يحذرهم من التدخل في السياسة قائلا: "ليست دروسا للسياسة، حينما أقول السياسة، أقول السياسة اليومية... إياكم والدخول فيما لا يعنيكم، فيما إذا ارتفع سعر الوقود أو سعر الدخان" ا.هـ.

وفي خطاب آخر له أمام جمع السدنة: "لا نغلق أندية، ولا نغلق مسابح، ولا نرجع إلى الوراء أبدا، أنا أتكلم فيما يخص العبادات، المعاملات، والسيرات لا تهمكم، لا تهمكم السيرة في الأزقة، والعربدة في الطريق، وغير الحشمة في الطريق".ا.هـ.

هذا الكلام يقال أمام السدنة، فلا يوجد قائم لله بحجة يثبت للشباب أن فيهم من يستحق أن يسمى عالما. وإذا تكلمنا عنهم قالوا عنا: (هؤلاء قوم لا يحترمون العلماء، أو شباب متهور).

نعم نحن لا نحترم السدنة، بل نتقرب إلى الله بكشفهم.

روى الإمام أحمد بسند حسن عن عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ليس منا من لم يجل كبيرنا، ويرحم صغيرنا، ويعرف لعالمنا حقه). فقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بتقدير العلماء واحترامهم، وعدم منعهم حقهم من التوقير، والستر ودفع الأذى عنهم، وكان علماء المسلمين على الدوام حماة الدين، وحفظة نصوصه ومفاهيمه، دفع الله بهم المحاولات المتكررة لتزوير معالمه، وطمس هديه، وهؤلاء العلماء لم يدخروا وسعا في القيام بحق الله عليهم، وحق العلم كذلك، وحتى لا نبتعد كثيرا في إصدار العمومات التي ما عادت تشفي غليلا، ولا تطب عليلا، فإنا سنسير معك أخي في الله في اكتشاف معالم الهدى الحقة، وصفات العلم والعالم في كلام الله تعالى وفي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي كلام السلف

الصالح، لأن أدعياء العلم قد كثروا، وتغيرت موازين الناس في الحكم والقضاء، وصار إطلاق لفظ العالم ألعوبة لا ضابط له، وكذلك سلب صفة العالم من أهله ومستحقيه، وقبل أن نبين صفة أهل العلم والعلماء فإنا سنمر على مزالق أهل الجهل وموازينهم في هذا الباب، وهي مزالق قلما خلا منها فئة من الناس إلا من رحم الله تعالى، فمن أشهر هذه الموازين الخاطئة في تقييم الناس والحكم عليهم بالعلم والفقه:

أولا: إن مما طم وعم أن أغلب الناس إلا من رحم الله تعالى لم يعد يميز بين الخطيب المفوه، صاحب الصوت الجهوري، وبين العالم، ولأن الناس على الأغلب لا يترددون إلى مساجدنا إلا يوم الجمعة، وأيام الدعوة إلى الندوات التي تسمى بالندوات الفكرية، ولأنهم كذلك ما عادت تشغلهم أحكام الدين وشرائعه بمقدار انشغالهم بسماع التحليلات السياسية، أو الأخبار والحكايات، وصار فرحهم يشتد، وغبطتهم تظهر بمقدار ما يرون ويسمعون من صوت عال، أو شتم لفلان وعلان، وهذا جر على الناس خراب أمزجتهم ورداءة أحكامهم على الأشياء والأفعال، فأعرض الناس عن الدراسات الهادئة، والأبحاث العلمية، والتقريرات الشرعية، وأقبلوا على هؤلاء القوم الذين يتقنون فن الصخب الهادر، والأصوات المرتفعة، وأعرضوا عمن يحملهم على العمل ويحضهم على الشريعة، ويبين أحكام الدين والفقه.

وعلى هذا صار أهل المنابر قسمان:

١ – أصحاب الطحن بلا طحين، والكلام الكثير بلا علم ولا فقه، بل هو بدل أن يدفع الناس إلى الكتاب والسنة، وبدل أن يزين خطبته بالعلم الحق الكتاب والسنة صار جريدة جديدة تسمى (جريدة المنبر)، فقبل أن يصعد المنبر يختار هذا الخطيب لنفسه خبرا صحفيا ويعلق عليه، وتروج تجارته، وتنفق بضاعته حين تنزل بالمسلمين نازلة، أو يكتشف مؤامرة وهمية سربت إليه، فحينئذ هذا أسبوع الفرح لأنه وجد لنفسه مادة دسمة لخطبته، وبها يستطيع أن يشد الآذان إليه، ومنها ينطلق إلى عالم النجومية والشهرة، هؤلاء على الجملة من أكثر الناس حذرا في إطلاق الأحكام الشرعية المحددة، بل كلامهم دائما في العمومات، التي لا يستطيع الناس بها أن يلزموهم بموقف يؤخذ عليهم، فهؤلاء القوم هم أهل العلم عند بعضهم.

٢ – لما رأى بعض طلبة العلم فساد أمزجة الناس بسبب القسم الأول من الخطباء، ثم إعراض الناس عن الفقه والعلم، ورأوا أن الحديث في المنابر صار على صورة جريدة أسبوعية، هالهم هذا الأمر ودفعهم إلى موقف مضاد، ومختلف مع الأول في كل شيء، هذا الموقف هو: عدم الكلام إلا فيما يخص الفرد المسلم، أي: فيما يجهل من أحكام الدين والفقه العامة، فهو يأبى أن

يتحدث إلا في بر الوالدين، وآداب الزيارة الشرعية، أو أحكام العقيقة وبدعة صوم النصف من شعبان، وقد يتقدم قليلا فيحدث الناس عن الأوائل وفتوحات الآباء، وزمن العزة، وهكذا.
ولم يعد المسلم العادي إلا ألعوبة بين هذا وهذا، وعامة الخطباء يتجنبون البحث والكلام في الأحكام الشرعية التي تلزم المسلم بموقف محدد من أحداث معاصرة عم بلاؤها الصغير والكبير، وربي عليها المسلمون حتى صارت جزءا من حياتهم، فمن القليل النادر أن تجد الخطيب الذي يقدم للناس الأحكام الشرعية التي تلزمهم بموقف محدد من نوازل الحياة العامة، أو التي تدفعهم إلى حركة شرعية منضبطة، فأين الحديث عن حكم المبدلين لشرع الله؟ وأين الحديث عن وجوب جهادهم قبل جهاد الكفار الأصليين؟ وأين الحديث عن عدم جواز الدخول في وظائف طائفة الردة كالدخول في البرلمانات أو الشرطة؟.
نعم يوجد ممن ملأ الدنيا جعجعة بوجوب تحكيم الإسلام، أنه هو الحل، نعم يوجد الآلاف من هؤلاء، لكنا كنا نتمنى ألا يتكلم هؤلاء المخادعون لأنهم تحدثوا عن وجوب تحكيم الشريعة، وصرخوا بملء أفواههم بذلك أمام الناس، لكنهم دخلوا في وزارات الحكم بغير ما أنزل الله من باب آخر، وقالوا للناس عن وجوب الشورى وتحدثوا عنها حتى بحت أصواتهم، لكنهم صاروا عمدا في المجالس الشركية، فاهتزت هذه المفاهيم في أذهان الناس وعقولهم، وإلا فكيف نستطيع أن نقنع المسلم العامي أن الحكم بغير ما أنزل الله وأن استبدال شريعة الرحمن بشريعة كفرية هو كفر بالله العظيم، وموالاة أهلها كفر وردة، وهم يرون الذي يتحدثون أمام الناس ويثيرون عواطفهم لتأييدهم هم الذين يظهرون في التلفزيون ويتحدثون أمام هؤلاء الحكام وبطانتهم بالأدب والتوقير، ويقولون لهم: نحن معكم في كل كلمة قلتموها.
على المنابر تعريض وقدح وذم وفي الخلف تأييد ونصر وموالاة.
هذه الصور وأمثالها أسقطت من حس الناس قيمة هؤلاء الخطباء، واهتزت الثقة بهم مع أن الطامة الكبرى وهي الأهم: ضياع مفاهيم الإسلام وأحكامه الواضحة من أذهان الناس وعقولهم.
لكن علينا أن لا ننسى أن قوما من الخطباء ما زالوا يعيشون خارج واقعهم ويفكرون بالمعارك الفائتة، ويتصورون أنفسهم في زمن محنة خلق القرآن، أو في زمن الخصومة بين الأشاعرة والحنابلة، فهذا خطيب من خطباء المسجد المكي وقت أزمة الخليج حين سلط الله حبيب الكويت على أهل الكويت، وجاءت قوات الصليب لترد قوات المرتدين، وانقسم الناس بطريقة غثائية إلى مواقف ما أنزل الله بها من سلطان، وكان أهل الشام على الجملة، وخاصة غثاء أهل الأردن وفلسطين، قد شايعوا صدام وحلموا به أنه المنقذ وشبهوه بصلاح الدين، ودارت بهم

سماديرهم حتى رأوا صورته في القمر، وصارت المساجد بخطبائها موقد فتنة، ومصدر شر، وكان في الجهة المقابلة لهم أهل الخليج والجزيرة، حين حلفوا برأس بوش تأليها له وتقديسا، وأعلن الشيخ الإمام أبو بكر الجزائري قائلا: "جزى الله أمريكا خيرا"، وصار الأمريكي والإنجليزي الكافر أحب إليهم من بني جلدتهم المسلم في تلك الفتنة العمياء، يقوم خطيب المسجد المكي ليفسر للناس واقع المعركة فيقول: "ماذا ينقم علينا أهل الشام، أينقمون علينا أننا أهل توحيد؟ وأننا أصحاب العقيدة الصحيحة؟". ا.هـ. فأهل الشام ومعهم أهل العراق في ذهن الخطيب الإمام، هم أهل البدع، لأنهم صوفية أشاعرة، وأهل الجزيرة موحدون حنابلة، ولذلك لم يقم صدام بغزو الكويت ولا التحضير لغزو الجزيرة إلا للقضاء على المذهب الوهابي!! ونشر الطرق الصوفية والعقيدة الأشعرية!.

ثانيا: وإن من الموازين الخاطئة في مدح البعض، وإطلاق اسم العلماء وصفة العلم عليهم، ظن الجاهل أنه بمقدار تفرغ المرء عن أخبار الحياة، وبعده عن أحداثها، وتوحده، وعزلته، وانشغاله ببطون الكتب. يعيش معها وبها؛ يكون العالم عالما حقا، وإماما يقتدى به، فالمرء يأخذه العجب حين يرى أحدهم يسوق عن شيخه، أو إمامه أو محبوبه، على جهة المدح والتعظيم أن شيخنا بفضل الله!! تعالى بعيد كل البعد عن الدنيا، فهو رضي الله عنه لا يجد الوقت لسماع أخبار الحياة!، و لم تدخل الجريدة يوما بيته، بل هو حفظه الله ورعاه لا يقتني جهاز مذيا ع، بل جل وقته في طلب العلم، وفي تعليم طلبة العلم!!!!.

ثم يأخذه العجب ويشتد به الوجد فيسوق لك الأخبار تلو الأخبار في إعراض شيخه عن معرفة ما يدور حوله، فشيخنا حفظه الله تعالى إذا حاول بعضهم أن يذكر شيئا من أمور السياسة، وأخبار السياسيين، تجهم، وتغير وجهه، وتكلم معه بكلام بليغ، وذكر هذا (الآبق) أن طالب العلم عليه أن يصرف كل وقته للعلم، فهو يستشهد دوما بمقولة السلف: (إذا أعطى الرجل كل وقته للعلم، أعطاه العلم بعضه).

وهكذا تدور هذه الكلمات على ألسنتهم، ويظنون أنهم بهذا قدموا صورة جميلة عن شيخهم، وهم في الحقيقة لم يزيدوا سوى أن عرفوا الناس: أن شيخهم هذا هو من أجهل خلق الله، وأن شيخهم هذا يجب أن يحجر عليه فلا يسأل، ولا يستفتى، لأن من شرط المفتي أن يكون بصيرا بحال أهل زمنه، عالما بمداخل الحياة وسبلها، وإلا فما هو هذا العلم الذي أنزله الله على رسوله صلى الله عليه وسلم؟ ولم جاء العلم؟.

أجاء العلم ليكون حبيس السراديب؟.

أم ليتمتع به بعضهم في خلواته؟.

ومن غرائب هؤلاء الشيوخ وعجائبهم وكذلك من غرائب تلامذتهم أنهم إذا سئلوا عن الأمور العظيمة في الحياة لم يتورعوا أبدا عن الخوض فيها بألسنتهم الطويلة، وتكلموا فيها وهم لا يدرون شيئا، وخاضوا فيها وهم من أبعد الناس عنها فهما ومعرفة.

على ضوء هذا التفكير المنحط، وهذا السلوك الجاهل، ظهرت في عالم المسلمين ثنائيات لم تكن معروفة لدى الأوائل، وقد حاول بعضهم بشيء من التعالم الغث أن يجعل هذا من وضع الاختصاص المعاصر الذي لا بد منه، مع أن هذا الاختصاص إذا وقع فقد كل طرف ما حمل من خصوصيات.

هذه الثنائيات هي:

أولا: التفريق بين السياسي والفقيه: فالسياسي عند الناس هو البصير بأمور الحياة، القادر على تفسير أحداثها، وهو من يستشار ويسأل عن تفسير الكونيات والوقائع، وهو كذلك من له حق قيادة الحياة ورعاية شؤونها، وهذا من خلال ما أعطي من قدرات سياسية، وأما الفقيه فهو حبيس الكتاب ولا يسأل إلا فيما يخص الغيب، فالسياسي له عالم الشهادة، والفقيه له عالم الغيب، وهذه ثنائية باطلة لم تكن معروفة لدى الأوائل، بل إن كلمة الفقه لا تقع إلا إذا اجتمع أمران:

١ – إدراك الحياة على ما هي عليه، ومعرفة أحداثها، وهذا من أعظم الفقه، فإن الله تعالى قال: (وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون) العنكبوت، فالعالم هو من فسر الأمور على طريقة سننية لها تمام الوضوح في عالم الشهادة، ولا تغيب عنه الآخرة، فهو الجامع بينهما.

وإن من طامات مشايخنا في كلامهم على وقائع حياتنا أنهم يعتمدون على مبدأ الكشف الصوفي، ولا ينسون أن يفتح الله عليهم بالفهم في تفسير الأحداث، وهذا كله باطل من القول وزورا فإن معرفة المرء للحدث لا تقع على وجهها الصحيح إلا إذا درسه دراسة عقلية سننية، ونظر إليه كما هو في عالم الشهادة، فحينئذ ينطلق إلى الأمر الآخر وهو:

٢ – معرفة حكم الله في هذه الواقعة، أي يأتي بعد ذلك الحكم الشرعي، ولا يمكن لأحد أن يطلق حكما شرعيا صحيحا إلا إذا فهم الواقع فهما صحيحا، فالخلق أولا، ثم الشرع، قال تعالى: (ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين) الأعراف. وبعد أن يدرك تطابق الخلق والأمر لابد أن تصدر منه كلمات التسبيح والتعظيم والتقديس، فيزداد يقينا بحكمة الخالق، وتترسخ مبادئه في حكمة الشريعة. حينئذ تخرج منه (تبارك الله رب العالمين).

فلو أننا قلنا إن السياسي هو من أدرك الأمر الأول فقط (عالم الشهادة) وغاب عنه الأمر الثاني (معرفة حكم الله فيه) فإن هذا لن يكون سياسيا مسلما، وستنطلق رؤاه في التعامل مع الأمور على مبدأ المنفعة التي ليس لها ضابط سوى النظر إلى الفردية الذاتية، أو الشهوة التي يعود مآلها إلى فساد الحياة، وإذا قلنا إن الفقيه هو من أدرك الحكم الشرعي دون معرفته بوقائع الحياة على ما هي عليه فسيكون علمه هذا حبيس ذهنه وعقله، وليس له من أمر الحياة شيء، حينئذ سيقتصر دوره على الوعظ الكنسي الذي يحتاجه الناس يوما في الأسبوع لتخرج منهم زفرات الضيق ارتقابا بانتهاء غثائية الشيخ.

وعلى هذا فإن الفقيه لن يكون فقيها في ديننا ولا يسمى فقيها وعالما إلا إذا كان سياسيا بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى ووقع على النفوس، وعلى الشباب المسلم أن يسقط من حسه ومن احترامه من يقول: إن من السياسة ترك السياسة، لأنه حين يكون كذلك، أي حين لا يكون سياسيا لن يكون فقيها بل يكون شيخ جهل وتجهيل، وعلى مثل هؤلاء الشيوخ الجهلة يعتمد الطاغوت في إمرار باطله على الناس، وفي إصباغ الشرعية على نفسه، فشيوخنا كمخدرات البيوت، يلقون على أنفسهم الحجاب، ويرفع حجابهم عندما يبدأ مسرح الدجل أمام الطاغوت، ليقرأ عليهم نصوص الحكمة ليدلل لهم على أنه الوفي للإسلام وأهله، وإلا ففسروا لنا ماذا نسمى هذا القطيع البهيمي الذي يتحلق حول الطاغوت وقد زين الرؤوس بعمائم خربة، ولم ينس أن يطلق شعرات الخديعة على لحيته (ولعله نسى أن يحلقها في ذلك اليوم لاضطرابه)، ثم يخرج من عنده وهو يمدح ويثني ويقسم الأيمان المغلظة على أن حاكمنا هو ولي الأمر الشرعي الذي يجب طاعته.

أهكذا يصنع الفقه بأهله؟.

أم هكذا يكون العلماء؟.

أم أن الفقيه كل الفقه هو عمر بن الخطاب حين يقول: (لست بالخب ولا الخب يخدعني)، وكذلك صاحبه حذيفة حين يقول: (كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألون عن الخير وكنت أساله عن الشر مخافة أن يدركني).

من هو الفقيه والعالم في ديننا؟.

أهذه النماذج الجاهلة التي تعيش في عصرنا أم أولئك الذين سادوا الدنيا وحكموا الوجود؟.

إن هؤلاء الجهلة الذين لا يدرون عن الحياة وما يدور فيها، ولا يسمعون تصريحات قادتهم أمام الأعداء، ولا يعرفون شيئا عما يقال عن حركة دولهم وإلى أين تسير، هؤلاء من العار على أهل ديننا بمكان، وإنه مما يخجل منه أن يكونوا هم العلماء، ولو رضينا أن نطلق عليهم وصف العلم

والفقه لكان هذا شتما وقذفا لديننا، لأننا علمنا الناس أن عالم هذا الدين، وفقيه هذه الشريعة جاهل بالحياة، غبي بالزمن، ومن أجل ذلك لأن نشتم هؤلاء القوم ونخرجهم من زمرة العلماء، خير وألف خير من أن نصبغ في أذهان الناس صورة قذرة عن الفقيه المسلم.

ثانيا: التفريق بين المقاتل والفقيه: كنت أعجب زمنا طويلا، لماذا يلبس هؤلاء الشيوخ هذا الزي الكهنوتي، طربوش على الرأس (ثقيل نوعا ما)، طيلسان (رداء فضفاض)، له أكمام تتسع لقطة أبي هريرة رضي الله عنه كما يزعمون، لكني أدركت الآن شيئا من سر هذا اللباس المقرف، ولعل من أسباب ذلك أن ينطبع في أذهان الناس وقبل ذلك في أذهان أصحاب هذا اللباس أنهم لا يصلحون لشيء سوى الكلام.

فدور مشايخنا محصور فقط في الكلمة، ومن المستهجن الغريب أن يكون الشيخ قائدا عسكريا، أو مقاتلا شديدا، فهذا محمد الغزالي يعلن بكل صراحة غريبة: أنه لا يطيق رؤية دم دجاجة وهي تذبح، لكنه قطعا يفرح هو وإخوانه المشايخ في رؤية الدجاج على مائدة الطعام.

هذه الصورة المنكوسة للشيوخ جعلت الشباب يتساءلون: لماذا خلا تاريخنا من العلماء المقاتلين؟ وشبابنا على الجملة يحترمون شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى لأنهم رأوا فيه صورة العالم الفقيه المقاتل، وظنوا أنه لا يوجد له مثال وشبيه، وهذا خطأ فإن من القليل النادر أن تجد عالما من علمائنا الأوائل إلا وهو مقاتل من الدرجة الأولى، بل إن بعضهم كان في مرتبة القيادة العسكرية، مثل أسد بن الفرات، وإن الكثير من أئمة الحديث قد صنفوا كتبهم، وعقدوا مجالس التحديث في الأربطة القتالية، على ثغور المسلمين.

ومثل هذه الثنائيات الباطلة، التفريق بين الإداري والفقيه، والقائد والفقيه، وغير ذلك مما أعطت صورة غثائية عن الفقيه المسلم[1].

[1] الجهاد والاجتهاد تأملات في المنهج (١٦٠-١٦٦).

٥. الحذر من ثقافة المنهزمين (فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ)[١].

أن تخرج علينا الجهات الأمنية في مصر تارة وفي المغرب وفي الأردن واليمن والكويت وغيرها في كل آونة بتنظيمات من نسج خيالهم أو مبالغ فيها يتم إلقاء القبض على أفرادها بين الآونة والأخرى تحت مسميات تنظيم القاعدة الكويتي أو الأردني أو اليمني أو الأفغان العرب أو غير ذلك من المسميات فهذا أمر نفهم جيدا دوافعه الانهزامية والإنبطاحية الإرتمائية تحت أقدام أسياد هذه الأنظمة من الأمريكان؛ فهذه الأنظمة تعيش وتقتات على زبالة موائد أمريكا وتحرص في كل مناسبة على خطب ودها ورضاها ولو كان الثمن هو بذل ما تبقى من ماء وجوههم ، وسحق وقتل وسجن خيرة أبنائنا تحت تهم ومسميات يخترعها جلادوها بين الآونة والأخرى يسترضون بها أسيادهم..

لكن الأمر الذي لم أكن أقدر على فهمه واستيعابه قديما هذا الانبطاح السافر والانحدار الباهر والانهزام الظاهر الذي يعاني منه كثير من المنتسبين للدعوة والعلم في بلادنا !!

إن ما يقوم به إخواننا المجاهدون من الأعمال الجهادية الماحقة الفاضحة لكثير ممن امضوا عقودا يسعون في تدجين شباب الإسلام وتخنيث دينهم ؛ يتعرض اليوم من هؤلاء المنهزمين لحملة شرسة شعواء لتشويهه وإلغاء شرعيته وجعله منكرا من الفعل وزورا ..

إن هؤلاء المنهزمين الذين اعتلوا منابر الإعلام والدعوة والخطابة والتدريس يشنون غاراتهم التخذيلية والتشويهية بعد كل عملية جهادية على المجاهدين ويشنعون باسم التعقل والحكمة على الشباب المسلم الذي تذوّق طعم العزة في الجهاد والاستشهاد بعد عقود من الذلة في القعود.. فتارة يشهرون عليهم سيف أهل السنة والجماعة على أهل البدع من الخوارج الخارجين على ولاة الأمر !! وتارة يلوحون لهم بدرة عمر على أهل الغلو !! فإن لم يفلحوا بهذا ولا ذاك استعانوا عليهم بولاة أمورهم ودعوا إلى محاكمتهم وتوقيفهم عند حدودهم !! فهم عندهم مشوهون للإسلام مدمرون لآمال الأمة ومنجزاتها !! إنهم يمارسون أبشع صور الإرهاب الفكري ؛ بل يمارسون ما كان يقتات عليه الرهبان

---

[١] مقال لأبي محمد فك الله أسره بعنوان (المنهزمون).

في العصور الوسطى من صكوك الغفران ؛ فيوزعون استمارات السلفية والعقلانية والنضوج ووو على كل من سار في ركاب دعوتهم الانهزامية ..

ويسلبونها من كل مجاهد ويدمغونه بالجمود والانغلاق والمثالية والتعجل والفوضى ونحو ذلك من قاموس إرهاب المنهزمين ..

عندما كنا شباباً أغرارا كان لي شيخ أعجبت به إعجابا شديدا وكانت له ملاحظات وانتقادات كثيرة على منهج الإخوان .. سألته يوما عن القائد المجاهد مروان حديد رحمه الله ؛ فأخذ في مدحه والثناء عليه وقص لي صورا من جهاده وصموده في وجه النصيريين في الشام وعن ثباته في الاعتقال رغم التعذيب الشديد الذي تعرض له .. فسألته هل كان من الإخوان ؟ فقال بلهجة انتقادية : كان ؛ ثم فُصِل وصار يُحَذَّر منه بحجة أنه فوضوي !! وسيدمر منجزات الدعوة أو شيئا نحو ذلك !!

فقلت : وماذا يعنون بذلك ؟

فقال منتقدا : يعنون أنه يحب الجهاد ويتحمس له ويشجع الشباب عليه !!

ثم دارت بنا السنون وفرقت بيننا الأيام ، ففوجئت وفجعت بشيخي العزيز بعد انتشار قاعدة جماعته وتوسعها وازدياد أثقالها وتملكها للمؤسسات والمجلات يردد ويصف المجاهدين اليوم بما كان ينتقد على الإخوان وصفهم به بالأمس !!

رويدا أيها الشيخ الجليل لقد كنت معجبا بك أيما إعجاب ؛ فحطمت آمالي وقوضت إعجابي !!

جاء في حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم : (لكل عمل شرة، ولكل شرة فترة، فمن كانت فترته إلى سنتي فقد اهتدى، ومن كانت فترته إلى غير ذلك فقد هلك..)

وإننا لنعاين ونرى حقيقة فترة كثير من المشايخ والجماعات والتيارات اليوم ؛ إخلادا إلى الأرض ونكوصا عن المنهج وارتدادا عن الثوابت والأصول تحت غطاء التجديد والمراجعة والإصلاح والانفتاح .!! ربما بسبب ضغط الواقع المعاصر وإعلامه وضجيجه ، وربما بسبب العجز عن متابعة الطريق ..

(فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ)

كثير من الجماعات الإسلامية ورؤوس الصحوة كما يسمونهم قد مارسوا دورا في خداع الشباب حين كانوا يجمعونهم حولهم أو يسعون في تنظيمهم في جماعاتهم من خلال إلهاب مشاعرهم بخطبهم الرنانة حول الجهاد وكتاباتهم الطنانة المملوءة بالحماس الأجوف !! فلما كثر الأتباع وقال لهم الشباب هيا إلى العزة التي جمعتمونا من أجلها ، حي على الجهاد الذي حببتمونا به ؛ تورط أولئك

المشايخ واضطرت طائفة منهم تحت ضغط الشباب وحماسه إما إلى توجيههم للجهاد بعيدا عن الأوطان ؛ لا حرج في الشيشان أو في أفغانستان أو في البوسنة أو في أي مكان ؛ المهم أن ينأى الشباب بجهاده عن الوطن حيث استقرار أولئك المشايخ ومصالحهم ومصالح دعواتهم المزعومة .. فلما ذهب الشباب إلى تلكم الجبهات القتالية وذاقوا طعم العزة في الجهاد وزالت عن أعينهم الغشاوات التي ساهم في تكثيفها دعاة الفتنة وعلماء الضلالة في بلادنا ؛ رجعوا إلى بلادهم بغير الوجه الذي ذهبوا به ، وأمسوا يواجهون شيوخهم بتساؤلات ضاق بها الشيوخ ذرعا ..

لماذا جهاد الروس مشروع وجهاد الأمريكان غدر ونقض للعهود ؟

لماذا الجهاد في الشيشان وأفغانستان مستحب والجهاد في عربستان مبغوض ومنبوذ يحذر منه ومن أهله ؟؟

لماذا لماذا ولماذا ؟؟؟

أسئلة لم يستطع أن يجيب عليها أولئك الشيوخ بأجوبة مقنعه ..

أليس منكم يا مشايخ الصحوة من درّسنا ردة الحكام الذين شرعوا من الدين ما لم يأذن به الله .. وأصّلتم لنا ذلك تأصيلا شرعيا ..؟؟

فلما طالبناكم بالعلاج الشرعي الناجع لذلك والذي أمر به المصطفى إذا ما رأينا من الولاة الكفر البواح ؛ وقفتم في وجوهنا وسلقتمونا بألسنة حداد وتهم شداد ..

بل لجأتم إلى شن الغارة علينا بعد أن كنتم ترعوننا من قبل ؛ واتهمتمونا بالفوضوية والتهور والتعجل والعمل على تدمير مكتسبات الصحوة وإرجاع العمل الإسلامي مئات بل ملايين الأميال إلى الوراء !!

ومع أن مكتسبات بعض هؤلاء المشايخ وتلكم الجماعات بلغت في بعض الأوقات مبلغا هدد الأنظمة ورؤوسها العفنة ؛ ولما نزلت الأمة وشبابها إلى الشوارع وتجمد الدم في عروق أعداء الله من الخوف ؛ جمد أولئك المشايخ النخوة في نفوس الشباب وأطفئوا لهيب العزة وحرارتها وجذوة الجهاد وشعلتها .. وسمعناهم بعد ذلك يفاخرون ويتغنون بأنهم نجحوا في ترشيد الأمة وحفظ مكتسباتها وتهدئة الشباب وضبطهم وتوجيههم إلى صناديق الاقتراع والانتخاب.. حفاظا على الوحدة الوطنية وحقنا للدماء !! فسحقا سحقا ..

(فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ)

كيف يكون أهل الزيغ كالرافضة أجرأ وأقنص للفرص من أهل السنة ؟

أي مكتسبات تلك التي نميع الثوابت ونتنازل عن الأصول وننحرف عن الجادة ونخنث الشباب بحجة المحافظة عليها ؟؟

وكم دفعنا من قبل خلال العقود التي مضت في ظل حكم الطواغيت من الدماء وكم بذلنا من الأعمار والأرواح في السجون وفي ساحات التعذيب وعلى أعواد المشانق وكان كثير من ذلك بلا مقابل ؟

أفلا يجوز أن نمنح الجهاد بعضا من ذلك نستأصل به رؤوس الشرك الطاغوتية العفنة ؟؟

أسئلة أمسى شباب الأمة يرددها ولم يكن يعرفها أوتخطر بباله من قبل ..

كل ذلك فيما أعتقد من بركات المدافعة وبشائر الغزوات الفاضحة التي قطعت المفازات وقربت واختصرت المسافات على هذا الجيل ؛ فوصل كثير منهم في أيام معدودات إلى البصيرة والجادة التي مكثنا نتلمسها ونتحسسها سابحين عكس تيار جارف من شبهات وتخبطات كثير من المشايخ عقدين من الزمان .. لقد أزالت تلكم الغزوات الفاضحة الغشاوة الكثيفة عن العيون وصار الناس فعلا فسطاطين ..

وكما أنها فضحت وعرّت رهبانا ومشايخ وأناسا لازال بعضهم إلى اليوم يتخبطون في ركاب الظالمين ، ويلوثون دعواتهم في أوحال مستنقعاتهم ويشاركون في مؤسساتهم ومعاقلهم الوثنية، ويسهر بعضهم يسودون وجوههم وصحائفهم لجعل الطواغيت الخائنين ولاة أمور شرعيين وأئمة للمسلمين يجب السمع والطاعة لهم ولا يجوز الخروج عليهم بحال !! ..

فقد أظهرت لنا كذلك أنصارا جددا وجنودا مغمورين رفع الله ذكرهم وصاروا بنصرتهم لهذا الدين وبمبادرتهم إلى نصر ما خذله أولئك الرهبان ؛ في مقدمة الصفوف ، سيسحبون البساط من تحت أقدام أولئك المخذلين شاؤوا أم أبوا ، وسيثق بهم الشباب ويلتفون حول أمثالهم عاجلا أم آجلا .. فالمبادرة أمست للعاملين المجاهدين الصادقين الواضحين في نصرتهم للدين .. فليتقدموا إذن الصفوف فهذا دورهم !! ولتقبع تلك الرمم المهترئة المنهزمة في مزبلة التاريخ فقد انتهى دورها !!

(فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ)

كتب بعض الشباب الجدد ينفث بعضا من هذه الهموم التي أشرت اليها تحت عنوان : (نموذج للسلفية الأمريكية الخليجية المزعومة ..!)

فقال: (تحدث المفكر مالك بن نبي في كتابه شروط النهضة عن أحد مركبات النقص التي أصابت الحركة الإصلاحية بالجزائر آنذاك ، وهو أن علماء الحركة ودعاتها نزلوا إلى أوحال السياسة والمعارك

الانتخابية والتي كان يسميها بمعارك الأوثان ! فوقعوا بالوحل حتى تلطخت ثيابهم البيضاء وصار هدفهم الإصلاحي ملطخاً بالأوحال وساقطاً لا قيمة له !

نحن الآن أمام نموذج جديد من أشكال السقوط لبعض فئات الحركة الإسلامية ، بيد أن هذا السقوط المريع يتميز عن سابقيه بأنه أكثر انحداراً وانصباباً إلي القاع الذي يقبع في أسفله مستنقع آسن ..! والسبب لأن أخطاء الحركات الإسلامية السابقة ، لا ترقي ولا تصل إلي ما وصلت إليه الآن ، لأن ما يحدث الآن علي يدها هو انسلاخ بالكامل ، وتمزيق للهوية ، وبيع مبادئ ، وتزييف ثوابت شرعية ، وتمييع دين !

والحق أقول لكم بأن الخطر الذي نشأ في جسد الأمة من هذه الحركات وسريانه بالمسلمين ربما ينافس خطر اليهود والنصارى علي الإسلام الحقيقي والمجاهدين الذين لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله ، لأن شر تلك الملل والطوائف واضح للعيان ويمكنهم مواجهته لأنه مكشوف خطره ، ظاهرة سوءته ، بيد أن مثل تلك الحركات التي تلبس زي الإسلام وتتقمص قميصه ، وهي في نفس الوقت تفرّغ الإسلام من محتواه الحقيقي وتصرف الشعوب عن الهدف الأول والحقيقي للإسلام وهو أن (ويَكُونَ الدِّيـنُ كُلُّهُ لِلَّهِ) وبذلك تكون هذه الحركات قد نجحت بما عجز عنه الكفار وخدمتهم أيما خدمة فلقد استطاعوا وبحنكة شرعية وبمنهج الإتباع (المزعوم !) أن يخلقوا للمسلمين نموذجاً فريداً للإسلام الأمريكي السلفي ! ذلك الإسلام الذي يحصر أسماء الله وصفاته في الإثبات اللغوي ، ولكنه يلغيها من قاموس التحاكم ..! ذلك المنهج الذي يفرغ حتى المساجد من دورها الحقيقي الذي يخرّج ويعدُ كتائب الحق الَّـذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ ، وتحويلها عبر إثبات الوطنية لولي الأمر إلي دورٍ للعبادةِ لكنها تختلف عن باقي دور العبادة بأنها لا يرفع فيها الصليب ولا تدق فيها الأجراس ..! ذلك المنهج الذي ينحر علي عتبات السلاطين مفهوم الولاء والبراء الحقيقي ..! ذلك المنهج الذي تلوى من خلالهِ الأدلة الشرعية بما يتلاءم مع المصلحة الشرعية التي ترضي ولي الأمر وتبقي له كرسيه المزوق ..!

وأما آيات الجهاد الصريحة الواضحة البينة القطعية الدلالة .. وأما عن آيات إقامة دولة الله الحقيقية في الأرض.. فليس لها محل عند أرباب هذا المنهج سوي في المد والإدغام والإشمام .. وَتَـغَنَّوْا بِالْقُرْآنِ فَمَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِهِ فَلَيْسَ مِنَّا..!

هل تصدقون يا معاشر السادة بأنه قبل ثلاثة أشهر أصدر وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية في إحدى الدول الخليجية (الدولة السعودية والوزير هو صالح آل الشيخ) .. قراراً يمنع بموجبه خطباء وأئمة المساجد من الدعاء علي اليهود والنصارى .! لكنما الاستهجان ليس هنا، وإنما بمسارعة

إحدى الجماعات التي ترتدي ثوب السلفية بإصدار بيان رسمي موقع منها تتبنى فيه هذا القرار وتتبرع بتحويله إلي فتوى أيضا ..! بحجة أنه يجوز من باب السياسة الشرعية التي يراها ولي أمر المسلمين !! أنها تحقق مصلحة الإسلام والمسلمين أن يطلب من الدعاة والخطباء التوقف عن الدعاء علي فئات معينة من الكفار لما بينهم وبين المسلمين من عهود ومواثيق ومصالح تتعطل بلعنهم .. الرائق في الأمر حقاًُ أن الرئيس الأمريكي لم يصدر بياناً مماثلاً لخطبائهم ودعاتهم من السدنة والقساوسة، ولكنه تجاوز قضية الدعاء التي ربما تضر بالمصالح الأمريكية مع الدول التي ترتبط معهم بمواثيق وعلاقة وصداقة مزعومة ، وتعامل بالمصلحة الشرعية الخاصة به مباشرة ، فأصدر تشريعا في الأسبوع الفائت يجبر الإدارة الأمريكية قاطبة علي الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل..!

فكم هو رائق حقاً أن تراعي تلك الجماعات التي شوهت اسم السلفية مصالح ولاة أمورنا الشرعية المزعومة في الوقت الذي يكون فيه جورج بوش سلفيا في معتقده أكثر منهم..! ولكن إن كان الحديث يقول إن لم تستح فاصنع ما شئت فإن واقع الحال يقول أيضا..إذا انسلخت من دينك وزيفت ثوابته فتعر إذن أين ما شئت..!

النموذج السلفي الأمريكي لم يقف عند هذا فحسب ..! بل أن أكبر الجمعيات السلفية بالخليج أصدرت بياناً مقتضباً بعد أحداث سبتمبر التليدة وقالت فيه بالنص إننا نقف في خندق واحد مع الولايات المتحدة ضد الإرهاب.. !

إذن نحن نجد أنفسنا ملزمين بأن نسمي الأمور بمسمياتها الشرعية ، فما نراه هو انسلاخ من الثوابت الشرعية كما أسلفنا وليس مجرد أخطاء يمكننا تجاوزها، ولأن الاختلاف الآن قد صار جذرياً حيث أن المنهج السلفي الحق لا يلتقي مع العبث السلفي الأمريكي اللهم سوي بالثوب واللحية ..! ولكن هل تريدون أوضح من هذا ..!؟ حسناً يقول الله تعالي (قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ) هذه الآية القطعية الدلالة يتعامل معها أصحاب المنهج السلفي الحق بوضوح شديد بينما أهل العبث ومهرجو السلفية صاروا يسمون الجهاد كما تسميه أمريكا (بالعنف والإرهاب) ..!

ربما يقفز علينا أحدهم ويصيح .. أتحدثنا عن القتال ونحن لا نملك أسبابه ؟ فأقول لست الآن في مناقشة شرعية لمن بذلوا الأسباب فخذلتموهم.. ولكننا لا نطلب منكم سوي أن تبقوا لكم شيئاً من مفهوم الولاء والبراء الحقيقي ..!

لكن العجز والسقوط يا أيها الأخوة لم يقف عند تطويع وتحوير مفهوم الولاء والبراء ليلائم متطلبات المصلحة الشخصية السياسية لولي الأمر المزعوم ، لكن هؤلاء العابثين قد ارتقي بهم الحال فوصلوا إلي أحط أنواع الخيانة الشرعية في ديننا الإسلامي ، فعلي قدر ما تجد أصحاب المنهج السلفي الحق يبذلون جهدهم ووسعهم في إعلاء راية الله في الأرض ويبذلون حتى أرواحهم وكل غال ونفيس ، تجد هؤلاء علي النقيض تماماً فهم يبذلون وسعهم وجهدهم في تأصيل شرعية مذلتنا وضياع كرامتنا أمام الأعداء ..! بل وجعل أي طريق لاسترداد عزتنا بالجهاد هو من الأمور التي تضر بمصلحة ولي الأمر السياسية ..! فعجباً أن يقول الرسول صلي الله عليه وآله وصحبه في الحديث المتفق (ما ترك قوم الجهاد إلا ذلوا) .. فيأتي هؤلاء العلاّمات.. والسماحات وأصحاب الفضيلة.. ليؤصلوا لكل القوم الذين تركوا الجهاد فذلوا ، بل صاروا قطعاناً من الخراف.. ويؤصلوا لهم مشروعية هذا الذُل..! وشرعية فقدان الكرامة ، وما دامت العزة والكرامة سوف تضر بالمصلحة السياسية لولي الأمر ، فديننا الإسلامي (بزعمهم) يحثنا إذن على أن نكون أحط وأحقر الشعوب قاطبة على هذه الكرة الأرضية ..!

قبل أيام فقط .. تحدث وزير خارجية الكويت الشيخ صباح الأحمد وقال مخاطباً الشعب الكويتي نحن مهددون بالكيماوي ولا بد أن يصيبنا (طشار) فنحن في قلب الحدث ، وغطى تصريحه صدر الصفحات الأولى لكل الصحف الكويتية الخمس ، فهبطت البورصة ، وعلت بعض الأسعار ، وارتج شعبنا المسكين وصار حديثهم وما يزال عما سيفعلونه في حال اقتراب ساعة الصفر للضربة الأمريكية علي العراق .. وفي هذه اللحظات الحرجة تخيلوا معي أن تصدر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية عندنا بياناً رسمياً لخطبائها وأئمتها بعدم الخوض في مسألة الضربة الأمريكية للعراق ..! وأشار البيان إلي عدم التطرق إلي أي قضية سياسية من على المنابر البتة ، ومن يخالف ذلك سوف يحال للتحقيق ! ولكن ستزال الدهشة إن عرفتم أن الوزير الحالي للوزارة هو أحد السلفيين البرلمانيين والذي يتميز بحس وطني فريد..فهو يرفع شعار السلفية..لكن الوطنية فوق كل شيء..!

هل رأيتم كيف غدت المساجد في ظل السلفية الجديدة ؟ وكيف أنحصر دورها في أداء الصلوات الخمس فقط ، ألستم معي في أننا أمام تأصيل جديد للعلمانية ..!؟ إنها العلمانية السلفية ...! ألا ترون أن شيخ الإسلام الخاص لهذه الفئة السلفية المزعومة هو الإمام العلامة أنور السادات..!؟ وهم علي آثاره مقتدون ..! فلا سياسة بالدين ولا دين بالسياسة ..!معاشر النبلاء ..

في السابق قال المفكر مالك بن نبي أن الدعاة بدخولهم إلي المعارك الانتخابية قد دخلوا إلي معارك الأوثان ، لكن واقع الحال يقول أن بعض دعاة هذا العصر لم يقتصر تقهقرهم ونكوصهم عن المنهج

الحق بدخولهم إلي تلك المعارك الوثنية فحسب ولكنهم تجاوزا القنطرة وشبوا عن الطوق فصاروا هم دعاة الأوثان وحماة الوثنية ..!) أهـ

هل كنا نحلم قبل عشر سنين أن نسمع مثل هذا الكلام من دهاقنة الدعوة هناك فضلا عن أن نسمعه من شاب كويتي حديث السن ؟؟ وهل كنا نحلم أن نرى بعد ملحمة التحرير !! – التي صبغت الخطاب الكويتي كله بالعرفان للأمريكان !!– من الشباب الكويتي من يقوم بما قام به البطلان المجاهدان في جزيرة فيلكا ..

عند هذه السطور وقبل أن أختم هذه الكلمات جاءتني مكالمة من أحبة أفاضل من الجزيرة يتكلمون بذات الشجون ويستبشرون بعين البشائر التي أستبشر بها ويذكرون لي توجه الشباب المنقطع النظير إلى هذا المنهاج حتى إن بعضهم ليتعلق بأهدابه وكتاباته قبل أن يلتحي ويلتزم بظواهر الدين وسمت المتدينين الشيء الذي أثار عجب الناس !! شباب صغار لم يدرسوا في المعاهد الشرعية ولا أطالوا الجلوس في المجالس العلمية تبصروا بالطريق وصاروا من أنصار التوحيد والجهاد في أيام قلائل معدودات !! بينما دهاقنة الدعوة والتنظير ما زالوا يرسفون في قيود المصالح المزعومة والمفاسد المظنونة التي قتلوا بها الحمية وخنثوا بها الدين !!

إن ذلك كله وغيره من بركات الغزوة المباركة في نيويورك وواشنطن ونحوها من الأعمال الجهادية الفاضحة ؛ إنها بركات المدافعة والجهاد والقتال الذي إذا ما ذكر ؛ رأيت الذين في قلوبهم مرض ينظرون إليك نظر المغشي عليه من الموت ..

أيها المنهزمون لن تفلحوا في تحريف ديننا وإلغاء ثوابته ..
ففي ديننا سورة كاملة إسمها سورة القتال[1] .

---

[1] يقول سيد قطب رحمه الله حول هذه السورة في ظلاله (٦/٣٢٨٠): (إنها معركة مستمرة من بدء السورة إلى ختامها يظللها جو القتال وتتسم بطابعه في كل فقراتها.

وجرس الفاصلة إيقاعها منذ البدء كأنه القذائف الثقيلة :(أعمالهم .بالهم . أمثالهم . أهوائهم . أمعائهم ...)وحتى حين تخف فإنها تشبه تلويح السيوف في الهواء :(أوزارها . أمثالها . أقفالها ...).

وهناك شدة في الصور كالشدة في جرس الألفاظ المعبرة عنها فالقتال أو القتل يقول عنه : (فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب).. والتقتيل والأسر يصوره بشدة: (حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق ...)والدعاء على الكافرين يجيء في لفظ قاس: (فتعسا لهم وأضل أعملهم)..وهلاك الغابرين يرسم في صورة مدوية ظلا ولفظا: (دمر الله عليهم وللكافرين أمثالها)..وصورة العذاب في النار تجيء في هذا المشهد:(وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم).. وحالة الجبن والفزع عند المنافقين تجيء في مشهد كذلك عنيف:(ينظرون إليك نظر المغشي عليه من الموت!)..حتى تحذير المؤمنين من التولي يجيء في تهديد نهائي حاسم:(وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم)..

وهكذا يتناسق الموضوع والصور والظلال والإيقاع في سورة القتال.

يقول الرب تبارك وتعالى فيها :

(وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَى لَهُمْ * طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ) (سورة القتال:٢١)

فماذا تراكم فاعلون بسورة كاملة من سور القران ؟؟

وأنى وكيف لكم أن تغيروا محكما ؟ أو تمحوا من أذهاننا علما وجبلا وطودا راسيا هذا شأنه ؟؟

نعم لقد فضحت هذه الأحداث العظام أناسا وأحيت ورفعت آخرين .. وآذنت بفتح صفحة جديدة من تاريخ أمة الإسلام فمن شاء فليلحق بالقافلة ..

ومن شاء فليقعد مع القاعدين ..

(فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ)

الفهرس

١. المقدمة.
٢. تعريف الاغتيالات.
٣. مشروعية الاغتيالات.
٤. أسباب الاغتيالات.
٥. مواصفات عناصر فريق الاغتيال.
٦. أفضل حالات الاغتيال.
٧. خصائص ومراحل عملية الاغتيال.
٨. أمنيات عملية الاغتيال.
٩. أجزاء مهمة الاغتيال.
١٠. أساليب وطرق الاغتيالات.
١١. الأهداف التي يجب اغتيالها.
١٢. فوائد الاغتيالات.
١٣. قصص لعمليات اغتيال معاصرة.
١٤. وصايا للمجاهدين.
١٥. الفهرس.